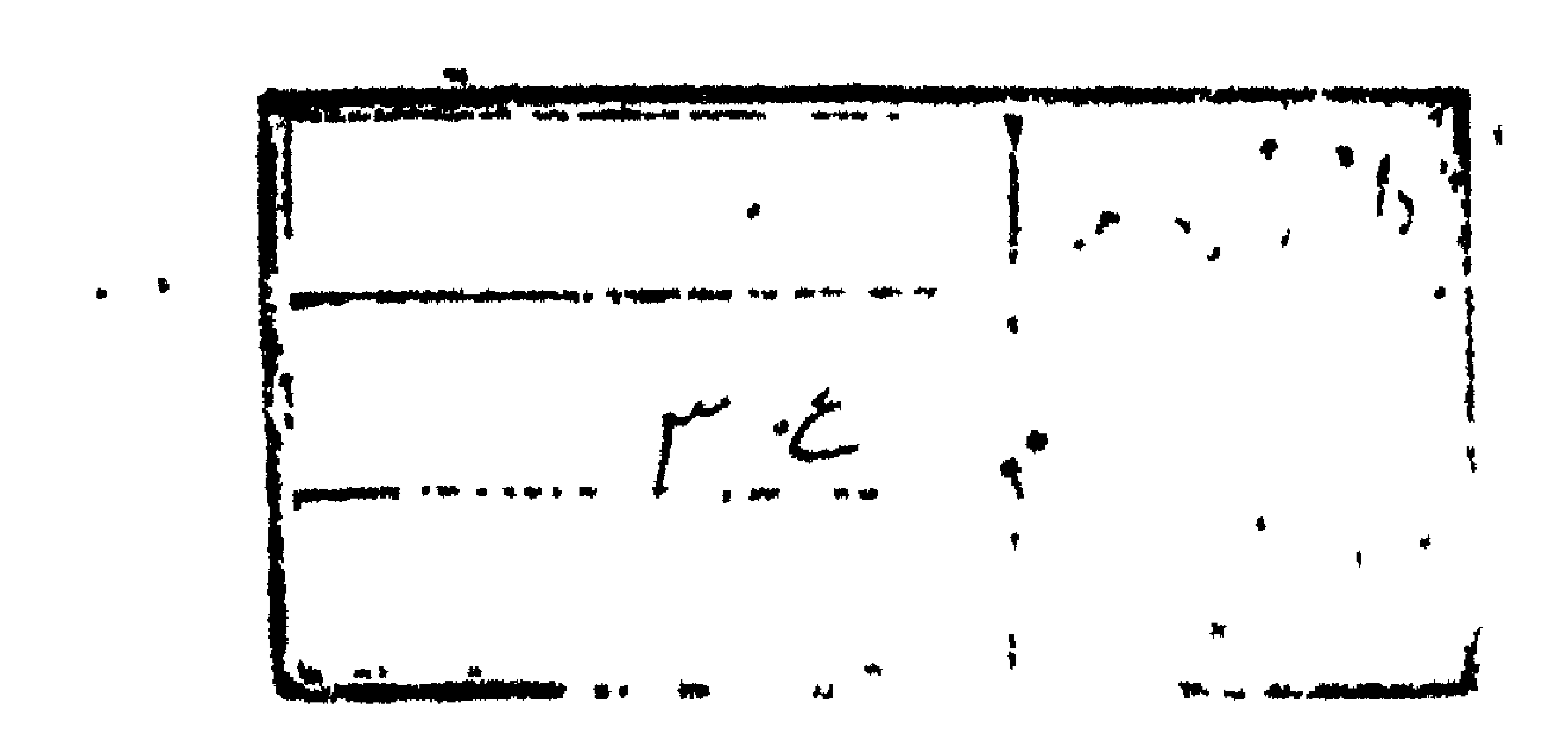
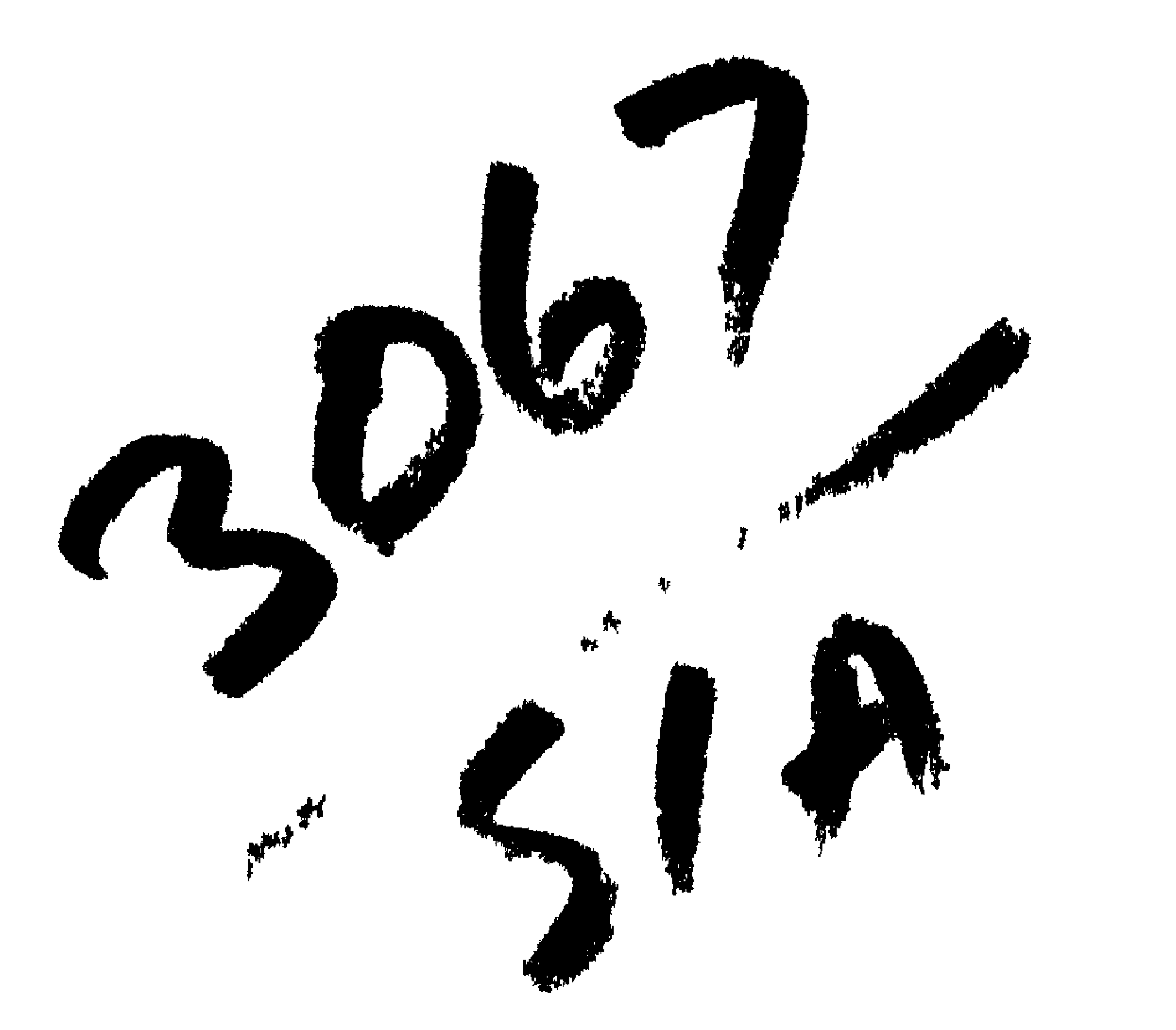

٣٠٤


3067
518



المقتطف

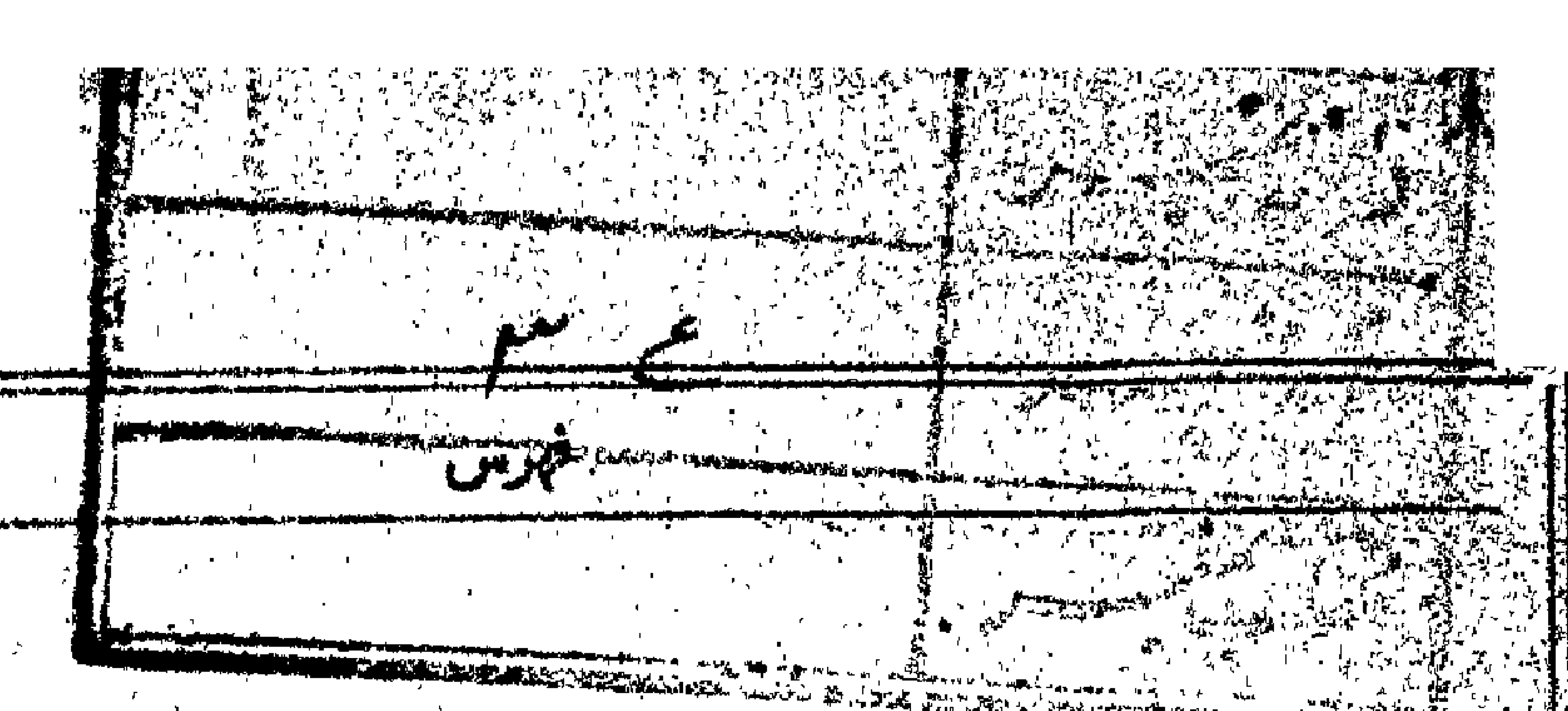
جريدة علمية صناعية

تصدر اول كل شهر

لمنشئيها يعقوب صرّوف وفارس نمر

[illegible]

طبع بمطبعة المقتطف في مصر على نفقة منشئيه
وشاهين افندي مكاريوس مدير مطبعته



فهرس السنة العاشرة

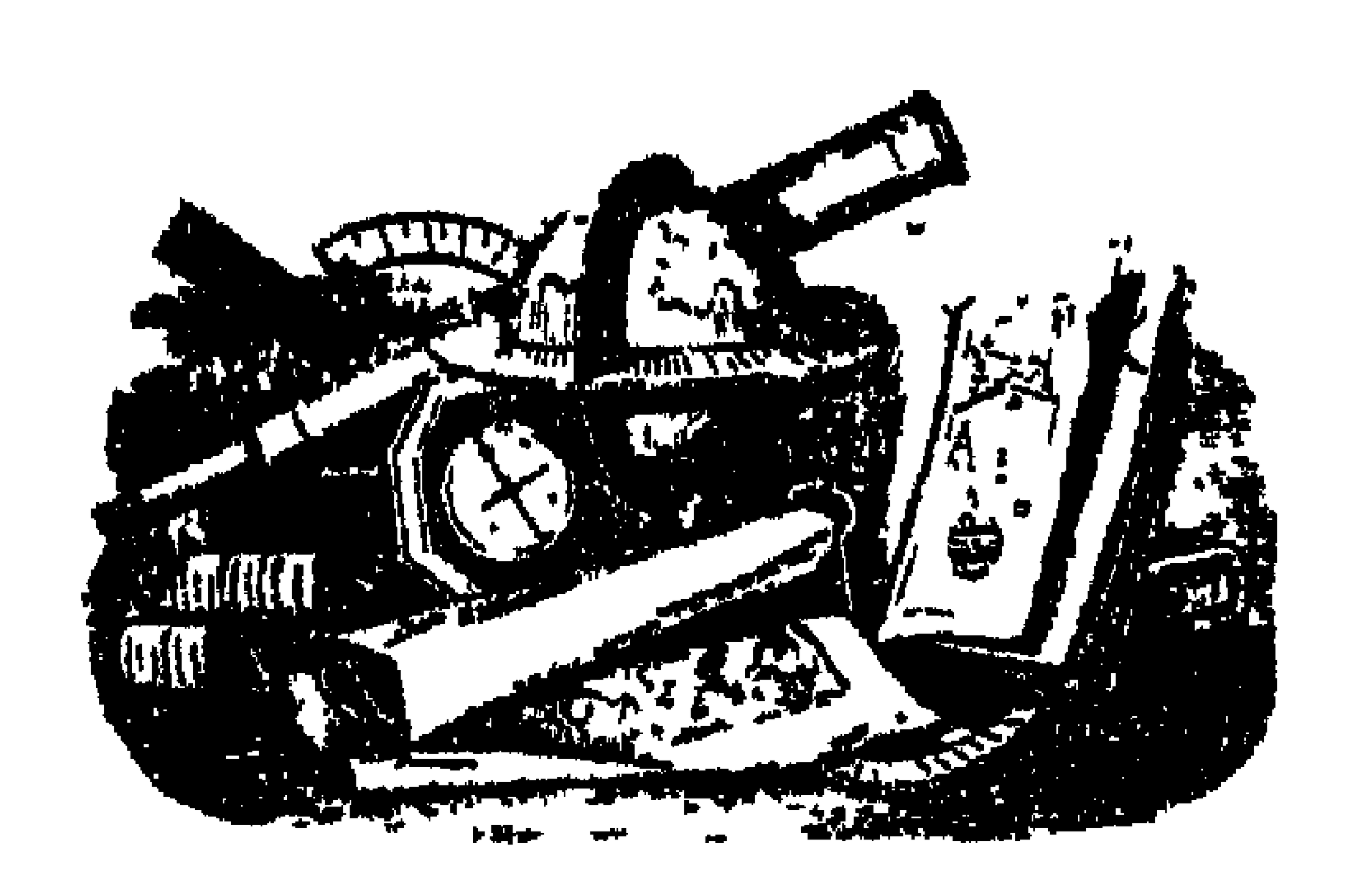
فهرس

فهرس

فهرس

فهرس

فهرس



١

المقتطف

الجزء الاول من السنة العاشرة ت ١ (اكتوبر) ١٨٨٥

مقدّمة السنة العاشرة

يفتتح المقتطف سنتهُ العاشرة حامدًا على ما نال من التوفيق . شاكرًا على ما لقي من حسن القبول . واثقًا بالافادة لان غايتهُ العظمى خدمة العلم والبلاد بتعميم المعارف فيها واحياء الصناعة والزراعة بين اهليها والحث على اتقانها والدعوة الى اجتناء فوائدها . آملًا بالفوز لانهُ ينهج الى ادراك تلك الغاية منهجًا منزهًا عن خسائس الاغراض مبتعدًا عن مآرب الافراد والاحزاب . وقد وطّن النيّة على بذل الطاقة في خدمة العلم افضل خدمة ونصرة الحقّ والفضيلة ونشر المعارف وتوسيع نطاق الفوائد على وجه يفي بحاجات القرّاء الكرام على اختلاف طبقاتهم و يُرضي ذوقهم على تباين مشاربهم. هذا واملنا ان يجد القرّاء في المقتطف مرسحًا لاقلام اعظم الكاتبين والكاتبات بينهم وميدانًا تتسابق فيهِ افكار اعظمهم عقلًا وأسماهم ادراكًا . فان رسائل الكتّاب متواردة علينا واقوال ذوي الالباب قريبة الينا وعلى الله اتكالنا في كلّ مسعىً حميد وبهِ توفيقنا الى كلّ عمل مفيد

سكّان [illegible]

لا تفاوت في الناس م[illegible] في عقولهم ومعارفهم فبينا الجاهل بزعم ان الكواكب مصابيح متّقدة في القبّة الزرقاء يقيس العاقل ابعادها واقدارها واوزانها ويضبط حركاتها ويعيّن افلاكها ويكشف عناصرها ويثبت انها عوالم كبيرة إمّا شموس نيّرة كشمسنا وإمّا اراضٍ غير نيّرة كارضنا ويريك فيها النجاد والوهاد والبحار والقفار الى غير ذلك ممّا لا يبقي شبهة في ان الارض ليست

الاَّ نجماً منها بل انها اصغر من كل ما نراهُ منها الاَّ عدداً قليلاً . ولمَّا كنَّا قد اتينا على تفصيل كثيرٍ من ذلك في مقالاتٍ شتى تجدها في سني المقتطف الماضية رأينا ان نبسط الكلام الآن على ما يرتئيهِ العلماءُ عن سكنى الكواكب او عدم سكناها وذلك على فرض ان القارئ مسلّم بالحقيقة التي ذُكِرَت وهي ان النجوم عوالم كبيرة كما يدلّنا عليهِ العقل لا انوار صغيرة كما يرينا البصر ويسلّم بهِ الوهم

اما مسألة سكنى النجوم فتحلُّ بطريقة من ثلاث : الواحدة ان يذهب اناس منّا اليها او يأتي احدٌ منها الينا وهذه الطريقة تفيد القطع في الحكم على ما نحن بصددهِ ولكنها غير محتملة الوقوع فلا مطمع منها . والثانية ان نحتال بالوسائط على رؤية ما في النجوم كما نرى الاشباح في ارضنا وهي تفيد القطع في الحكم ايضاً ولكنها بعيدة الاحتمال جداً فلا مطمع منها الآن . والثالثة ان نجمع كل ما يتيسر جمعهُ من المعارف والحقائق ونبني منهُ الاقيسة التمثيلية ونقيم الادلّة العقلية على سكنى النجوم او خلوّها من السكّان الحيّة وهي لا تفيد القطع بل الترجيح في الحكم ولكنها ميسورة لنا فلذلك يكون اعتمادنا عليها . وها نحن نشرع في بيان ما عندنا من الاقيسة التمثيلية والادلّة العقليّة ثم نطبّقهُ على الاجرام السماوية. ولزيادة الايضاح نجعل كلامنا على شيئين في نبذتين: احدهما ان للارض اطواراً تمرُّ عليها وان المخلوقات الحيّة فيها مقصودة الوجود محدودة الزمان والآخر المشابهة بينها وبين سائر السيَّارات والنجوم من هذا القبيل

النبذة الاولى . في سكان الارض واطوارها

لمَّا كانت مسألة سكّان النجوم تحلُّ بالاقيسة التمثيليّة والادلّة العقلية كما قدّمنا كان العلماء الطبيعيّون اقدر الناس على حلّها لان علماء الفلك يسهّلون حلّها بما كشفوهُ من وجوه المشابهة بين الارض وبعض النجوم المعروفة بالسيَّارات . وذلك ان الارض وعدداً من النجوم تدور حول الشمس خاضعة كلها لناموس الجاذبيّة العامّة وقد بيّن علماء الفلك مشابهاتٍ عديدة بينها مثل انها كلها مستديرة وانها تقتبس نورها من الشمس وانها تدور حول الشمس وعلى محاورها في مُدد معيّنة. وقاسوا ابعادها عن الشمس وعرفوا اقدارها واوزانها وكثافتها وفصولها واختلاف الحرّ والبرد عليها الى غير ذلك ممّا اثبت ان الارض نجم سيَّار مثل هذه النجوم . وقد اطلقوا على الارض والشمس والنجوم السيارة المذكورة اسم النظام الشمسي لانها كلها تابعة للشمس كما ان القمر تابع للارض . وعلماء الطبيعيات استنبطوا المنظار فكشفوا ما في السيّارات والاقمار من البراري والبحار والجبال والبراكين والسهول والاودية والاهوية والغيوم والثلوج. واستعانوا بعلماء الكيمياء فعرفوا بآلة تحلّ النور ما في الشمس وسيّاراتها من العناصر مثل الغازات والحديد والنكل

والذهب والفضة وتوصّلوا الى أكثر من ذلك فعرفوا ما اذا كانت جامدة او سائلة وبالتالي باردة او حارّة . وعلماء الجيولوجيا الباحثون في طبقات الارض عن كيفية تكوُّنها وما هو مدفون فيها من بقايا الحيوان والنبات عرفوا بعد البحث المستطيل ان الارض كانت قديمًا ذائبة من شدة الحرّ خالية من السكان ثم بردت شيئًا فشيئًا حتى صارت صالحة للسكان فظهرت عليها المخلوقات الحيّة من حيوان ونبات وتزايدت انواعًا على انواع على مرّ الزمان ولم يزل التالي يفوق السابق ارتقاء وكمالاً حتى جاء الانسان على غاية من الارتقاء والكمال . فاثبتوا لنا بذلك ان الارض وُجدت اولاً غير صالحة للسكان ثمّ ظهرت عليها المخلوقات الحيّة وتوالت الى هذه الايام . وعلماء الحيوان والنبات عرفوا طبائعها واثبتوا لنا انها ولو فُرض قبولها للتحوّل من هيئة الى هيئة ومن نوع الى نوع على توالي الازمان لكنها لا يخرجان عن حدود معيّنة من الحرّ والبرد فاذا زاد الحرّ الى ما كانت عليه الارض قبل جمودها لم يعيشا عليها او زاد البرد الى ما يصير اليه لو بطلت حرارة الارض وحرارة الشمس معًا لم يعيشا عليها ايضًا

فاذا ثبت لك ما تقدم وان الارض سيّار كغيره من السيارة وبينه وبينها مشابهات كثيرة فالعقل لا يستبعد ان تكون المشابهة بينها في السكان ايضًا اي ان تكون السيارات مسكونة بكائنات حيّة كالارض . وهذا الحكم يثبت او ينقض بزيادة الاستقراء وتكثير اوجه المشابهة او المخالفة كما سيتضح معنا في النبذة الثانية

هذا والذي يتأمل في وجود الحيوان لا يرى بدًّا من الحكم بانها المقصود من خلق الارض والاّ فان كانت الارض لم توجد عبثًا فما يكون الغرض من وجودها غير معيشة ما يتوالى عليها من المخلوقات الحية الى ما شاء الله من الزمان . ألا ترى كيف ضاقت باهلها حتى كأن كلّ ذرّة منها انما كوّنت لحياة تلك المخلوقات عليها فكيفما جلتَ فيها وجدت المخلوقات الحيّة الوفًا وصنوفًا فهي تعيش في القطبين حيث الجليد جبال عالية والريح صرصرٌ عاتية وفي المنطقة الحارة حيث الشمس يحرق وهجها والارض يذيب اجيجها وعلى كل نجد وجبل وفي كل غور وواد وتخر عباب الماء وتشق جوف الهواء . وما تراهُ الآن فقد كان منذ قديم الزمان كما تشهد به طبقات الصخور المتكونة قشرة الارض منها. فبقايا المخلوقات الحيّة لا تزال منطبعة عليها انطباع الصور على صفحات الكتاب. والقليل الباقي من الاحافير دليل على الكثير الذي لم يبقَ فبقاء رسم واحد على طبقات الصخور لحيوان مفترس دليل على وجود حيوانات أُخرى كان يفترسها ووجود بقايا حيتان البحر الكبيرة دليل على وجود حيتان صغيرة كانت تقتات بها . ووجود جناح فراشة دليل على وجود ازهار كانت الفراش تقع عليها وتمتصُّ أريها وقس على ذلك كثيرًا مما يدلنا الدلالة

القاطعة على ان المخلوقات الحية قديمة العهد جداً على وجه الارض وانها وُجدت بكثرة في تلك الازمان كما توجد الآن حتى ان العاقل يرى من نفسهِ مقتنعاً عند التأمل فيها بانها مقصودة او هي المقصود من خلق الارض مهما كان المراد من القصد . ولما كانت الارض نجماً كسائر النجوم وكان ظاهر القصد منها معيشة الحيوان والنبات عليها فما المانع ان يكون هذا عين القصد من بقية النجوم وان تكون قد وُجدت لسكنى مخلوقات حيّة عليها

فاذا صحَّ ذلك على بقية النجوم فهي إمّا ان تكون مسكونة الآن بالمخلوقات الحية او انها لم تزل غير صالحة لها كما كانت الارض قبل جمودها ولكنها سوف تصلح على توالي الازمان . وقبل البحث عن ذلك ننظر في امر آخر وهو ان المخلوقات الحية الارضية لمّا كان لها بداية في الزمان فلا بدَّ لها من نهاية فيهِ ايضاً جرياً على حكم كل المشاهدات . نعم ان زمان النهاية لا يعلمهُ الا الله ولكنهُ آتٍ لا محالة لان كل المخلوقات الحية الارضية على اختلاف انواعها معتمدة لحفظ حياتها على القوة الطبيعية التي تستمدها من الشمس والارض . وهذه القوة كمٌّ محدود . ومعلوم ان قوة الحرارة تتبدَّد الآن من الارض والشمس في انحاء الفضاء دون ان تستعيضا عنها من مصدر آخر . وهذا لا بدَّ وان ينضي الى نفادها منهما فيأتي زمان تبرد الارض ثم الشمس فيهِ فيمسي وجود المخلوقات الحية على الارض محالاً فترجع خالية خاوية كما كانت . ولا عبرة هنا بطول الزمان المذكور اذ هو قسم صغير من الدهر مهما طال وكلامنا الآن على ما يحتمل وقوعهُ على ممر الازمان بقطع النظر عن طولها وقصرها

والخلاصة ان للارض ثلاثة اطوار الاول طور تكوّنها ونموّها حتى صارت صالحة لان يعيش الحيوان والنبات عليها وهو لها بمثابة سن الطفولية الى البلوغ للولد . والثاني ظهور الحيوان والنبات عليها وهو بمثابة سن الرجولية والتوليد . والثالث طورٌ ينطفئ فيهِ حرُّ صباها وتنفد قوتها فتنقرض المخلوقات الحية عنها ان لم يكن باريها قد افنى صورتها قبل ذلك وهو بمثابة سن الهرم والشيخوخة

فاذا صحَّ ما تقدم عن الارض وصحَّ قياس التمثيل الذي قدَّمناهُ آنفاً ثبت ان كل سيَّار ايضاً من النجوم الدائرة حول الشمس يمرُّ على ثلثة اطوار الاول طور التكوُّن والنمو والثاني طور وجود الكائنات الحية عليهِ والثالث طور الهرَم والخلو من السكان . وعليهِ فان لم تكن السيَّارات مسكونة الآن بمخلوقات حية فقد كانت مسكونة قبلاً او سوف تسكن على تمادي الايام . فبقي علينا ان نطابق هذه الاقيسة التمثيلية على ما هو معلوم عندنا عن السيَّارات لعلنا نجد بينها موافقة فنؤيد ما تقدَّم ونعيّن السيارات المسكونة وغير المسكونة ثم نتذرَّع الى الحكم على سائر النجوم . وموعدنا في ذلك كلهِ النبذة الثانية في الجزء التالي ان شاء الله

الاحزاب الانكليزية

اقترح علينا بعض وجهاء مصر ادراج مقالة في احزاب الانكليز السياسية واصلها وتاريخها ومبادئها الى غير ذلك مما لا يتعدى حدود العلم الى غيره من المباحث الخارجة عن دائرة المقتطف فوضعنا المقالة التالية مراعين فيها جانب الاختصار متحرّين ما امكن من الصراحة في بحث اختلطت فيه الاقوال لاختلاف المشارب واستبهمت الآراء حسب الاغراض والمآرب

الاحزاب في نظر المنتقدين كالدينار في مقامات الحريري فمن اراد ذمها وجد للذم مندوحةً واسعة ومن اراد مدحها الفى للمدح اسبابًا لا تحصى . وذلك لان تحزُّب الجماعات في امرٍ دليل انقسام آرائهم من وجه وهذا الانقسام مذموم غالبًا ودليل اتحاد آرائهم من وجه آخر وهذا الاتحاد ممدوح غالبًا وسيأتي معنا بيان الوجهين في ما يلي. ويلوح لنا ان تحزُّب الاحزاب اجدر بالمدح منهُ بالذم لانهُ لا بدَّ منهُ لترقي الاجتماع الانساني في مراتب الكمال ولاستجلاء الحقائق وما كان لازمًا لهذا الترقي كان حسنًا ولو ساء في عيون بعض الناس . اما لزوم الاحزاب للترقي فيظهر من ان الناس لم يهتدوا الى الحقائق ويرتفعوا في سلَّم الكمال الّا بعد ان تشعبت آراؤهم وسعوا وراء الحقيقة احزابًا حتى ادركها حزب منهم فضمَّ البقية اليهِ ووقع اجماعهم عليها . وذلك ظاهر في تاريخ اكتشاف كل حقيقة من الحقائق العامَّة على اختلاف انواعها . وهو امرٌ طبيعي يتصل الانسان اليهِ بالتأمل والنظر دون مراجعة التواريخ . لانهُ ما دام الناس غير مهتمين بالسعي وراء حقيقة لعدم انتباههم الى امرها لم يرتأُوا شيئًا عنها فلا باعث اذ ذاك على ابداء الآراء ولا موجب لتشعبها وانقسامها . ولذا لا يتحزبون لعدم وجود ما يبنون تحزبهم عليهِ . ثم اذا بدا لهم او لفريق منهم ما يحملهم على السعي وراء حقيقة تلوح من تحت براقع الخفاء تتنبَّه العقول من غفلتها وتسعى الى استجلاء الحقيقة بالآراء التي تبديها للوصول اليها . ثم ان الاقوى منها يجتذب الاضعف اليهِ حتى تنحصر كلها في شعبين او بضعة شعاب هي ما نسميهِ بالاحزاب . وهذه لا تزال تتباين وتتقارب حتى يدرك احدها الحقيقة فينضم البقية اليهِ طوعًا او كرهًا ويقع الاجماع وتبطل الاحزاب . فالاحزاب وان دلَّت على انقسام الآراء لبقاء الحقيقة في الخفاء لكنها تدل ايضًا على قرب اتحاد الآراء لقرب الحقيقة من الجلاء . ولذلك فهي علامة على السعي والبحث والاهتمام في البلاد التي تكون فيها فكأنها ابدان تحيا فيها آراء الامم وتنمو وتتقدم حتى تبلغ الحقائق

واحزاب الانكليز السياسية الآن اثنان كبيران حزب المحافظين وحزب الاحرار ومنهم من يعدُّ المتطرفين من حزب الاحرار حزبًا ثالثًا فيسميهِ حزب الرديكال . وهذان الحزبان قديمان ولكن لم يطلق عليهما الاسمان المذكوران الَّا منذ خمس وثلاثين سنة او نحوها وكانا قبلًا يسميان حزب الطُوري (Tory) وحزب الوِك (Whig) وأصل نشأتهما سنة ١٦٨٠ في مُلك شارلس الثاني .

اما اللفظتان وِك وطوري فوضعتا اصلًا للاهانة والتحقير . فالوِك لقب في الاصل لطائفة من رعاع الاسكتلنديين الذين كانوا يسكنون غربي اسكتلندا . قيل انهم لقبوا بهِ من حكاية زجرهم لدوابهم تحقيرًا لهم وقيل بل هو اسم اللبن الخاثر الحامض لقبوا بهِ للاهانة . ثم انتقل هذا اللقب الى جماعة من العصاة الذين خرجوا عن طاعة الحكومة وقتلوا رئيس الاساقفة (شارب) وقهروا جند الملك في بعض المعارك حتى قوي الجند عليهم فبدَّد شملهم تبديدًا في مكان يقال له بقول بردج ثم أُطلق على كل شخص ينتمي الى الكنيسة المشيخية في اسكتلندا والكنيسة المشيخية هي من جملة كنائس الطائفة الانجيلية المعروفة بالبروتستانت من الطوائف المسيحية . ثم خُصَّ بجماعة من اهل السياسة الذين كان ميلهم يومئذٍ الى مقاومة الملك والرفق بالكنائس الانجيلية التي لم تشأ الرضوخ الى احكام الكنيسة الاسقفية في ايام الملك شارلس الثاني .

واما الطوري فهو في الاصل لقبٌ لجماعة من الخوارج واللصوص الارلنديين الذين كانوا يضايقون الانكليز في إرلندا . ثم انتقل عنهم الى كل من زعموهُ داخلًا في مكيدة توهموا ان الكاثوليك كادوها على شارلس الثاني ملك الانكليز . ثم خصوهُ بكل شخص أبى ان يحرم جيمس اخا الملك من تبوُّءِ سرير الملك بعدهُ لكونهِ كاثوليكي المذهب

فيظهر من الكلام المجمل الذي قدمناهُ عن اسمَي الوِك والطوري أنهما وضعا اصلًا للاهانة ثم أُطلقا على حزبين هما اشهر احزاب الانكليز وان هذين الحزبين نشأا في بلاد الانكليز لاميال دينية ومآرب طائفية ثم تحولا الى مقاصد سياسية واغراض وطنية . ولما كان ذلك لا يتضح للقارئ الَّا بزيادة التفصيل اقتطفنا من تاريخ الانكليز ما تتم بهِ الفائدة

وذلك انهُ لما تبوَّأ الملك شارلس الثاني تخت الملك سنة ١٦٦٠ للمسيح كانت الطائفة البروتستانتية قد قويت وكثرت والطائفة الكاثوليكية قد ضعفت وقلَّت في بلاد الانكليز وكان بين الطائفتين عداوة وشحناء ومناظرة وضغائن . والظاهر ان الملك شارلس الثاني كان يميل الى الكاثوليك فاوجست الطائفة البروتستانتية خيفة من ذلك واكثرت من التشكي حتى اضطرَّ مجلس الشورى ان يطلب تأدية اليمين من كل مَنْ يشغل منصبًا عموميًا في البلاد برفض الطاعة للبابا . فلمَّا كان بها جيمس اخا الملك أبى تأديتها فخلعهُ من منصبهِ ورصدتهُ العيون خوفًا ان يتبوأ كرسي المملكة بعد

اخيهِ ويخضع البلاد للسلطة البابويَّة . وفي تلك الاثناء ادَّعى رجل منافق لئيم انهُ اكتشف مكيدة تآمر الكاثوليك فيها على قتل الملك وذبح البروتستانت وتنصيب جيمس اخيهِ مكانهُ . ثم قام آخر بعدهُ وأيَّد دعواهُ فهاج الانكليز وماجوا وقتلوا نفرًا من الابرياء اخذًا بشهادة ذينك الكاذبين (اللذين نالا ما استحقا من العقاب بعد كشف نفاقهما) وابطلوا دخول الكاثوليك بين النواب والنبلاء في مجلس الشورى وأصدر مجلس النواب لائحة بمنع جيمس اخي الملك من حق الملك بعدهُ . فانقسم الشعب حينئذٍ قسمين قسمًا يصرُّ على اقرار لائحة مجلس النواب ومنع جيمس اخي الملك من حق الملك بعد اخيهِ لكونهِ كاثوليكي المذهب . وقسمًا يصرُّ على ابطال اللائحة المذكورة وابقاء حق المُلك لاخي المَلِك . والاول الحزب المضاد للملك شارلس الثاني لانهُ لم يقبل بمنع اخيهِ من حقهِ وهذا سمي بالوك والثاني الحزب المنتصر للملك وهذا سمّي بالطوري كما قدمنا . ولطالما اشتد النضال بين هذين الحزبين حتى افضى الى قلاقل مزعجة وانجلى عن نصرة الواحد تارة وفشل الآخر طورًا ولا تزال حرب الاختلاف بينهما سجالاً منذ وُجدا الى زماننا هذا . فالطوري اصل غايتهم المحافظة على نظام انكلترا القديم وبقاؤهُ على ما كان عليهِ وعضد السلطة الملكية والكهنوتية وسلطة الاشراف في البلاد . والوك اصل غايتهم احداث ما يأول الى زيادة قوة الشعب من التغيير في نظام البلاد وسلطة رؤسائها . واعظم التغييرات التي احدثوها لائحة الاصلاح التي اقرتها انكلترا سنة ١٨٣٢ ولا محل لتفصيلها هنا

هذا ومعلوم ان غايات الاحزاب واميالها تتكيف او تتغير على مرّ الزمان وتبدُّل الاحوال والذي يراجع تاريخ الحزبين اللذين نحن بصددهما يجد انهما وإن كانا باقيين على غايتيهما عند الاطلاق والتعميم لكنهما قد كيَّفاها وغيّراها على صور كثيرة عند التقييد والتخصيص . ومفهوم ان الافراد التي يتألف كل حزب منها لا تجري جميعها على الرأي الواحد بكامل تفاصيلهِ (ولا سيما حزب الوك الذي غايتهُ استبدال القديم بالجديد) بل تتفاوت في التطرف والاعتدال بحيث يشتمل الحزب الواحد على مراتب متفاوتة وكثيرًا ما تتباعد هذه المراتب حتى يكون المعتدلون منها اقرب الى الحزب المعاكس من المتطرفين في حزبهم فينضموا الى الحزب المعاكس . او يبعد المتطرفون منهم عن البقية حتى ينفردوا حزبًا قائمًا برأسهِ كحزب الراديكال الذي هو اصلاً حزب من الوك تطرَّف في رأيهِ ومطالبهِ فرام تغيير نظام البلاد كلهِ وتجديدهُ على اساس عامي اي موافق لمصلحة الشعب بدعوى ان لهم الاولوية . وكثيرًا ما يتقارب الحزبان في الرأي والمشرب حتى يكاد الفرق بينهما يزول لولا المنافسة بين زعمائهما

والناقد المنصف يحكم ان اعمال الحزبين آلت الى تقدم وطنهما وان اصلاح الوطن جرى

تارةً على يد الحزب الواحد وطورًا على يد الحزب الآخر وان كلًا منهما يجري على عكس الخطة التي جرى عليها اذا رأى في ذلك موافقة لمصلحة البلاد كما جرى حين هاج الانكليز من سنة ١٨٤١ الى سنة ١٨٤٦ وقاموا يطلبون تغيير الشرائع المتعلقة بتجارة القمح من حيث صدوره من البلاد وورودهِ اليها وغير ذلك مما يعرف عندهم "بشرائع الحنطة" فان حزب الوك كان يطلب تغييرها وحزب الطوري يطلب بقاءها على ما كانت عليهِ . وقبل ذلك كان حزب الطوري يطلب اباحة التجارة مطلقًا بين انكلترا وارلندا فقاومهُ حزب الوك وفاز عليهِ

فلما ان حزبي الوك والطوري انتهيا او كادا ينتهيان وقام مقامهما حزبا الاحرار والمحافظين واعمال هذين الحزبين واغراضهما ظاهرة لكل من تصفح الجرائد السياسية . وقد اختلف الكتّاب في تعريف مبدإِها كل الاختلاف فمن قائلٍ كذا ومن قائل خلافهُ . والظاهر ان تعريف غلادستون لها وقع موقع القبول عند الجم الغفير منهم وهو ان مبدأ حزب الاحرار الركان الى الشعب مقرونًا بالدراية ومبدأ حزب المحافظين عدم الاركان الى الشعب مقرونًا بالخوف منهم وقد وافق تعريفهُ المحل هذا تعريف اللورد شربروك المنفصّل (واللورد المذكور احد رعاة الاحرار) وهو ان المنتمي الى حزب الاحرار مقيد باربعة شروطٍ الاول تغليب الثقة بصلاح الطبيعة البشرية على الخوف من شرّها . والثاني اعتبار ما تضمنتهُ الشريعة من المبادئ العظيمة والالتفات الى هذه المبادئ لا قصر الالتفات على جزئياتها واجرائها العسف والعقاب . والثالث تقديم مصلحة الامة على المصلحة الشخصيّة والطائفية والمحلية . والرابع احترام النظام والشرائع ليس لانها موروثة عن السّلف بل للزومها ووجوب وجودها . وبعبارة موجزة ان الحرب الحر يسعى واثقًا بالناس معتصمًا بالمبادئ الكليّة مفضِّلًا المصلحة العمومية طالبًا غاية سامية مصورة في اذهان الاعم.

فاذا صح التسليم بالتعريفين اللذين قدمناهما واردنا البحث عن افضلية احد الحزبين على الآخر في مبادئهِ واصلحيتهِ للأمة والهيئة الاجتماعية حملنا مدار الكلام على هذه المسألة : ايّ اصلح للبلاد والهيئة الاجتماعية أالمبادئ المؤسسة على الثقة بالناس او على الحذر منهم ويظهر لنا ان التذرُّع الى حل هذه المسألة يكون بحل مسألة أخرى سابقة لها وهي . هل نريد صلاح الطبيعة البشرية على شرّها حتى يفضّل الاركان اليها على الخوف منها . وهذه مسألة يجد المناقشون فيها مجالًا فسيحًا للخوض والنزال ومعدّات كثيرة للبحث والجدال

الاستيطان

لجناب عزتلو الدكتور كراست بك رئيس اطباء السكك الحديدية المصرية

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اني طالما سمعت بفضل مجلتكما الشهيرة وكثرة فوائدها العلمية واقبال جمهور العقلاء عليها وآمالهم ان تكون خير الوسائط لتنبيه الاذهان وإيقاظ بني الوطن من سنة الغفلة التي ثقلت على عقولهم منذ دهمتهم النوائب واشتدت عليهم وطأة الدهر . ولذلك جئت عارضًا على حضرتكما المساعدة في هذا العمل المفيد الحميد بما اعثر بهِ في مطالعتي من الفوائد حتى اذا راق تكرمان بنشرهِ افادةً للقراء. ولعل الشذرات التالية في الاستيطان تقع موقع القبول فتجد محلًّا في جريدتكما الغراء

كراست بك

دكتور في الطب والعلوم

يراد بالاستيطان عند علماء هذا الزمان إيلاف طبائع الاجسام الحية من نبات وحيوان لهواء وطن غير وطنها الاصلي بعد ان ينقلها الانسان اليهِ . ولا فرق في ذلك سواء ألفتهُ دفعة واحدة لعدم اختلافهِ عن وطنها الاصلي كما اذا نقلها الانسان من اقليم الى اقليم آخر مماثل له في هوائهِ وتربتهِ ومائهِ غير مختلف عنهُ في مزاجهِ . او ألفتهُ تدريجًا لاختلافهِ عن وطنها الاصلي كما اذا نقلها الانسان الى اقليم لا يناسب طبيعتها فجعلت تتغيَّر شيئًا فشيئًا حتى طابقت طبيعتها عليهِ وصارت تصلح لاستيطانهِ . والبحث في هذا الموضوع لا يخلو من فوائد كثيرة تلزم معرفتها لاهالي كل بلاد

لا يخفى ان بعض انواع الحيوان والنبات ينمو ويكثر جدًّا في بلادٍ ولا ينمو ولا يكثر الا قليلًا اذا نُقل منها الى بلاد أُخرى . والمتعارف ان سبب ذلك او ان اشهر سبب لذلك هو اختلاف البلادين في الهواء اعني في معدل درجة حرارتها واعتدالها وفي اختلاف ضغط الجلد فيهما ومقدار رطوبتهِ وغير هذه من الاحداث الجوية التي يتقوَّم بها هواء (مناخ) كل بلاد . والصحيح ان اختلاف الهواء في البلادين وان كان يحدث فرقًا في حيوانهما ونباتهما لكنهُ ليس بالسبب الوحيد ولا بالسبب الاشهر في احداث الفرق بينهما لانهُ اذا صدق في بلاد لا يصدق في غيرها . مثلًا اذا قلنا ان الطائر الطنَّان لا يعيش ولا يتكاثر في بلاد سيبيريا وإيسلاندا وكرينلاندا لاختلاف طقسها اختلافًا عظيمًا عن طقس وطنهِ في كواتيمالا وبرازيل قلنا ولماذا لا يعيش

ويكثر في بلاد مدكسكر وبورنيو وكينيا الجديدة حيث لا يختلف الطقس عن طقس بلاده وقلما يوجد فرق بين هواء البلادين

اذا تأملنا الحيوانات والنباتات التي نقلها البشر من بلاد الى أخرى وجدناها كثيرة منتشرة على جانب عظيم من وجه الارض على ان الانسان لم ينقلها كلها عمدًا برضاه بل ان كثيرًا منها انتقل معه عرضًا ان لم يكن كرهًا . وشاهد ذلك ان الصرصور والجرذ الاغبر قد استوطنا بلادًا فسيحة من الارض حال كون وطنهما الاصلي بلاد الروس فالانسان لو خيّر بين نقل هذين الحيوانين ونقل الجدري والهواء الاصفر معه من بلاد الى أخرى فلربما تردد في اختياره . ولذلك لا يكون نقله لها قصدًا لغرض بل كرهًا لضرورة الاتصال بين الشعوب المؤدية الى توطين ما ما لا يُحب توطينه من الحيوان والنبات

ان العالمين بطبائع الحيوان والنبات يكرهون وجود الغريب منها في غير وطنه كما يكره اللغوي دخول لفظة مولّدة في قصيدة من قصائد الجاهلية مثلاً . الا ان للاستيطان منافع ومضارّ لا تنكر فكل ما في بلاد مصر من الحيوانات والنباتات النافعة منقول اليها ومستوطن لها استيطانًا ففائدة الاستيطان لها لا تنكر . لكن الغالب ان يتأتى عن الاستيطان ضد ذلك . فربّ نبت يستوطن بلادًا فيقوى فيها ويتمكن من اراضيها حتى يبيد انواعًا غيره مما لا نقدّر فائدته . ويستفحل امرهُ في البلاد ويستعصي على قوات البشر فيلحق بهم من الاذى اشده كما سيأتي معنا

هذا وقد كان العلماء يزعمون ان كل حيوان ونبت مخصوص بارض يستوطنها وانه يتأخر حتى ينقرض اذا نقل منها . وكان دليلهم على ذلك ان كل نبات وحيوان يلائم طبعهُ طبع الوطن الذي خُلق فيه من حيث الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغير ذلك من صفات الاقليم . فاذا استوطن غير وطنه تغيّر الهواء عليه فلم يستطع ان يقاوي ما فيه من الكائنات الحيّة ولذلك يضعف تدريجًا حتى ينقرض . وقد انتقض زعمهم هذا بالبحث والتجارب . نعم ان بعض الحيوان والنبات يضعف ويتأخر اذا نقل من وطنه الى وطن آخر كشجرتي الدوريو والمكستين اللتين تنموان وتثمران ثمرًا لذيذًا في جزائر مالاي فانهما تسقمان وتذويان ولا تحملان ثمرًا اذا نقلتا من وطنهما الى جزائر الهند الغربية وليمون شدوك الذي ينبت في جزائر آزور وجزائر الهند الغربية يتغير طعمهُ اللذيذ اذا نقل غرسهُ الى بنكوك ولابوان من جزائر مالاي حتى يصير كاللفت بالنسبة الى الليمون . ولكن حيوانات ونباتات كثيرة تقوى وتزيد باستيطانها بلادًا جديدة فالعوسج الاسكوتلندي ينمو في اوستراليا نموًّا لا مثيل له في اسكوتلندا وطنه الاصلي والعليق الانكليزي قد نما وتكاثر تكاثرًا لم يكن يعهد فيه منذ نقل الى بلاد ويلس الجديدة الجنوبية حتى صار الفلاح والبستاني

يعجزان عن استئصاله . وهو في بلاده قليل ضعيف . والجرذ ينمو ويتكاثر في كل بلاد ينقل اليها كما يتكاثر في روسيا وطنه الاصلي . والارنب ما نقل الى اوستراليا من اوربا واُطلق فيها حتى ملأ ارضها وصار شرَّ آفة على ارضها ومزروعاتها. والدوريُّ أبى الناس انْ ينقادوا الى رأي العلماء فنقلوهُ الى الولايات المتحدة وقارة اوستراليا فتكاثر فيهما حتى صار اليوم آفة على اطيارهما. والصرصور نقل الى بلاد الانكليز من وطن آخر فاستعصى فيها حتى عجز اهلها عن استئصاله منها . والبعوض لم يدخل جزائر صندويج الأحوالي سنة ١٨٣٠ فصار الآن ضربة على اهاليها . والبراغيث نقلت الى شيلي واوستراليا نقلاً فصارت فيها الآن الوفًا على الوف . وقس على القليل الذي ذكر كثيرًا مما لم يذكر . وبناء عليه لا يصح قول المتقدمين بأن كل نبت وحيوان مخصوص بارض لا يتعداها الا بتحمل الخسارة فان كثيرًا منها ينتفع بتعديها انتفاعًا عظيمًا . ولا يلزم ضرورةً ان كل نبت وحيوان يكون مكانهُ العائش فيهِ انسب تربةً واوفى حاجةً لهُ من كل مكان سواهُ اذ قد لا ينمو فيهِ النبت والحيوان ولا يتكاثران الا لانهُ يقيهما مما هو اقوى منهما من الآفات

ومن الحقائق التي لا يدرك القصد منها ان كل ما كان جميلاً او نافعًا او لا نافعًا ولا مضرًّا من النبات والحيوان لا يعيش ولا يكثر اذا استوطن بلادًا غير بلادهِ ما لم يتعهدهُ الانسان بالتربية والتعب. بخلاف ما كان قبيحًا او مضرًّا كالديدان والحشائش فان استيطانها سهل جدًّا ولا يحتاج الى عناية من الانسان بل يتمُّ غالبًا قسرًا عنهُ ولو بذل العناية في معاكسته وابطاله فكأن القصد من ذلك التصديق لقولهِ "شوكًا وحسكًا تنبت لك (الارض) . وبعرق جبينك تأكل خبزًا" وكأن ناموس بقاء الانسب قد وضع لمعاكسة الانسان وزيادة اتعابهِ فالذي يحب الانسان بقاءهُ لجمالهِ او لنفعهِ او لكليهما معًا مقدَّرٌ عليهِ عدم البقاء والذي يحب فناءهُ لقبحهِ او لضررهِ او لكليهما معًا مقدَّر عليهِ البقاء . وربما تبادر الى الوهم ان سبب انقراض الازهار والاطيار والحشرات الجميلة هو جمالها لان الانسان يقتلع الزهرة الجميلة مثلاً حيث يراها فتموت دون ان تخلف بعدها نسلاً وهكذا يقال في سائر المخلوقات الحية الجميلة . ولكن لو صحَّ هذا التعليل لكان الأولى ان تنقرض الحيوانات والنباتات المضرة من الارض فان الانسان اول عدوّ لها يقتلعها ويميتها حيث يراها وبعض الناس يقضي العمر في ابادتها هذا عدا عن اعدائها الكثيرة كالطيور التي تاكل حبوبها والدود الذي ياكل ازهارها والسوس الذي ياكل براعمها ومع ذلك فلا تضعف ولا تقلّ . والسبب الصحيح في ذلك هو ان الحشائش والديدان من طبعها كثرة التوليد وشدة الحياة في افرادها وسهولة تغيرها والفتها لما يتقلب عليها من الظروف والاحوال بخلاف الحيوانات والنباتات النافعة والجميلة . ولهذا يسهل الاستيطان على ما كان

مضرًا وقبيحًا ويعسر على ما كان نافعًا وجميلاً . والقصد الظاهر في ذلك معاقبة الانسان بقوله تعالى "شوكًا وحسكًا تنبت لك" كما تقدم

فيستدل مما تقدم ان النبات والحيوان لا يبقيان دائمًا على طعام واحد ومعدَّل واحد من النمو والازدياد بل ان طعامها وقوة النمو والولاد يتغيران فيهما بتغير الظروف والاحوال . فاذا نُقلت حشرة مضرة مثلاً من بلاد الى بلاد صيفها اطول فولْدها يزيد كل فصل. والآفات التي تسطو عليها في بلادها الاصلية فتقلل عددها ربما لم توجد في البلاد الجديدة التي انتقلت اليها فتتكاثر تكاثرًا عظيمًا جدًّا مدة من الزمان على الاقل فتلحق بتلك البلاد اضرارًا لا تقدَّر . كما حدث بانتقال بعض الحشرات المضرة من اوربا الى الولايات المتحدة باميركا فتكاثرت فيها جدًّا والحقت بها اضرارًا بليغة مع ان عددها وضررها محصوران في اوربا منذ ازمان طويلة . والغريب ان نبات اوربا وحيوانها اقدر من نبات اميركا واوستراليا وحيوانهما على استيطان البلدان. وشاهد ذلك ان نباتات كثيرةً من اوربا — وكلها حشائش مضرة — ما بلغت كاليفورنيا واوستراليا حتى تكاثرت في براريها وصارت تزاحم نباتاتها النافعة بخلاف نباتات اميركا فانهُ لم يقوَ منها نبتٌ في اوربا على نبات تلك القارة . ونباتات اوستراليا لا تعيش في اوربا الاَّ اذا تعهدها الانسان بحرث ارضها وتسميدها وسقيها وسائر ما يدفع الموبقات عنها . وما يقال في النبات يقال ايضًا في الحيوان. والسبب في ذلك على ما يُقال ان النبات والحيوان في النصف الشرقي من الكرة هما ذرية انواع عاشت وجاهدت جهادًا طويلاً في الارض فانقرض منها كل ضعيف ولم يبقَ الاَّ القوي الصالح للحياة . فكأن نسلها يولد الآن ابطالاً محنكة قد ورثت القوة والخبرة بالكفاح والجهاد في ميدان الحياة من آبائها بخلاف نبات النصف الغربي من الكرة وحيوانه فانهما لم يجاهدا هذا الجهاد الطويل ولذلك لا يستطيعان مزاحمة نبات اوربا وحيوانها اذا جمعتهما بقعة واحدة

وبناء على ذلك يجب الاحتراس التام قبل ادخال نوع جديد من الحيوان او النبات الى بلادٍ ما . لان ادخال النوع الواحد لا يقتصر على زيادة نوع واحد في البلاد بل يفضي الى تغييرات كثيرة ربما اختلت بها الموازنة في البلاد كلها وانقرض بها انواع من احسن ما في البلاد وانفعها لان النافع والجميل لا يقدران على القبيح والمضر في الاستيطان كما تقدم . ويتضح لنا ذلك من هذه الامثلة: ان جزيرة القديسة هيلانة وارض رأس الرجاء الصالح كانتا كثيرتي الاشجار والحيوان قبل ان اتاها الاوربيون بالماعز ومعلوم ان الماعز يرعى صغار الاشجار فلذلك لما تكاثر فيهما وماتت الاشجار الكبيرة منهما لم يكن هناك اشجار تخلفها فعريت البلاد من الاشجار وباد ما كان يعشش

فيها ويقتات باثمارها من الوحش والطير والحشرات فباد الحيوان والنبات من جزيرة القديسة هيلانة حتى صار يخمن الآن على طبائعها تخميناً . وجرّ ذلك الى عواقب اوخم لانهُ متى جُرِّدت البلاد من شجرها وغابها لم تعد الامطار تنزل فيها نزولاً مطّرداً بل تجتمع فتهطل هطلاً عنيفاً ثم تنقطع زماناً طويلاً يشتد القيظ فيهِ . وتتخلل التربة بسبب خلوها من جذور الاشجار والاعشاب التي تتماسك اجزاؤها بها تجرفها السيول جرفاً من الربى الى الاودية والمطمئنات وتغادر الاماكن العميقة التربة ارضاً محجرة جرداء لا تشقها سكة ولا ينبت فيها زرع . وهذا ما أدّى الى كسح التربة عن اماكن فسيحة كانت من احسن الاراضي للزراعة فصارت وعوراً بوراً . ولطالما كان دخول حشرة واحدة الى بلاد واسعة سبباً لجدبها واستيلاء عوامل الفقر والخراب عليها حتى تركتها قفاراً وبراري

ولا يمتنع دخول الحيوانات والنباتات المضرة الى البلاد الاّ اذا كانت كبيرة ترى وتقاوم كالجراد وامرهُ مشهور . ومنعها يكون بوسائط شتى مثل طردها بالقوة كما يمنع الجراد وتسميد الارض بسماد يقتلها والاستعانة عليها بحيوان او نبت آخر يهلكها . والمأمول ان تزداد معارفنا بوسائط المنع بازدياد معارفنا بالطبيعة واحوالها . ولا يبعد انهُ عن قريب يكشف البشر ما لا يخطر الآن على بال احد من الوسائط المانعة والعلاجات النافعة التي تقي الاقطان وكثيراً من المزروعات من الآفات المهلكة لها

ولذلك يجب على كل حكومة ان تنتخب اناساً متضلعين من العلوم الطبيعية ولا سيما علمي الحيوان والنبات وتفرد لهم محلات خاصة يشتغلون فيها وتسهل بينهم وبين غيرهم من العلماء وسائط الاتصال والمفاوضة كما يفعل الفلكيون في زماننا هذا ليتمكنوا بذلك من جمع المعارف المتفرقة واستخراج الفوائد منها وتعميمها في البلدان منعاً لامتداد الاوبئة والادواء ودخول ما يضرّ دخولهُ من النبات والحيوان . ويجب على الحكومة ان لا تغلّ اياديهم باغراضها ولا تقيد افكارهم بمصالحها ولا تتخذهم آلات لانفاذ مقاصدها السياسية وما تدعو اليهِ شؤونها الحالية لان العلم لا يرضخ لسيّد الاّ الطبيعة فان اذلّ عنقهُ لغيرها بطل ان يكون علماً ولم يعد لحكمهِ قوة ولا لسلطانهِ نفوذ . وذلك خليق بأن توجّه الاذهان اليهِ فكم من مالٍ ينفق على اناس لم يعرفوا من العلم الاّ اسمهُ وكم من فُرَص تضيع لاعطاء القوس غير باريها ووضع الاشياء في غير موضعها فيذهب المال ضياعاً والمساعي عبثاً لان المهام منوطة بمن ليس كفأً لها والمعارف مطلوبة ممّن قلّت معارفهم وضاقت دائرة اطلاعهم وليس لهم نظر ولا عندهم تدقيق في اليسير الذي اطلعوا عليهِ

العواطف وتاثيرها في الابدان

لجناب الدكتور سليم بك جريديني

فُطر الانسان قابلاً للتأثر من الافعال التي تقع تحت حواسهِ فبعضها يبعث بهِ على الفرح والابتهاج وبعضها يسوقهُ الى الكدر والانزعاج. تنظرهُ مرةً فتراهُ باشّاً طلق المحيّا باسم الثغر تبرق اسرّتهُ بانوار الانس والبِشْر تالياً سور قرة العين وطيب النفس وانشراح الصدر ثم يبدو لهُ ما يدعوهُ الى الانقباض والانكماش ويحملهُ على الكدر والاستيحاش. ويظهر تارةً هنيء العيش صفيّ البال خاليًا من بواعث البلبال رائعًا في بحبوحة الراحة والاطمئنان متمتعًا باجتناء السلام والامان ثم يعرض لهُ ما يضطر افكارهُ الى الخوف وقلبهُ الى الخفوق ويحدوهُ على اضطراب من دونهِ اضطراب قلب العاشق بلقاء المعشوق. وذلك كلهُ حادث عن تلك الافعال التي يحكم الدماغ باستحسانها او استهجانها ويبرز نتيجة حكمهِ بواسطة الظواهر الخارجية التي تبدو في الجسد كما سيأتي معنا. ونتيجة هذه الافعال في الانسان هي ما نسميهِ بالعواطف والانفعالات النفسانية وقد اختلفت الطرق في تقسيمها وتنويعها ولكنَّا نعتمد في بحثنا عنها على قسمتها الى مفرّحة ومكدرة فنقول

ان للاسباب الادبية تأثيرًا عظيمًا في الدماغ وبعض الانفعالات الشديدة تقتل الانسان مهما كان مقتدرًا بدون ان يشاهد ادنى تغيُّر في بنيتهِ بعد فتح جثتهِ. والخوف مثلاً على اشدّهِ يحدث هزّة عصبية قد تقتل في الحال ويسبّب على اقلهِ احتقانات وانزفة دماغية قد تعقب بالفالج. والفرح المفرط يفعل نفس الفعل وبالاجمال كل العواطف المفرطة التأثير تحدث في البنية ضررًا يختلف باختلاف السن والنشاط. واكثر الحوادث العشقية تؤثر في الوظائف الدماغية إمّا رأسًا او بردّ الفعل الذي يحدث في الاحشاء. فعليهِ تؤثر هذه العاطفة (العشق) في الدماغ كتأثير الفرح الشديد والغيرة المفرطة والكيد العظيم وغيرها من الانفعالات التي لا تخفى ملازمتها للعشق. ويشترك القلب والدماغ على الاخص في كل هذه الحوادث. وهذا التأثير عينهُ يصدر عن محبة الذات وكل ما يتعلّق بها من نحو البخل والكبرياء والطمع والبغض والحسد فان كثيرًا من حوادث الانتحار وقتل الغير وما شاكل من الفظائع البربرية والافعال الوحشية يعزى سببها الى التأثير المفرط الذي تحدثهُ بعض هذه العواطف احيانًا في الدماغ بحيث تخرجهُ عن دائرة الصواب. وكثيرًا ما شاهدنا ولا نزال نشاهد تصرفات مخلّة بالانسانية من قوم يدّعون الدين والادب ولم نرَ لها سببًا سوى الانفعالات الناشئة من الحسد والكبرياء وحب الذات

اما تأثيرها في المجموع الدوري فثبت ايضاً لان كثيرًا من الامراض التي تصيب القلب والشرايين لم يجعل التحقيق بدًّا من ارجاعها الى فواعل كهذه . فالفرح والغم المفرطان يؤثران في القلب تأثيرًا مهمًّا ذا شأن يفضي بعض الاحيان الى الموت الفجائي وعلى كل حال لا يشاهد ادنى تغير في جوهر القلب عند فتح الجثة لان الموت في احوال كهذه مسبب عن صدمة عصبية وليس عن علة او تغيير آلي في نفس القلب . على ان حدوث الموت نادر في مثل هذه الاحوال وانما يغلب حدوث الخفقان والتضخم . وزد على ذلك ان القلب يتأثر بتأثر الدماغ لما بينهما من المشاركة بحيث ان كل ما يؤثر في الواحد منهما يؤثر في الآخر فيتأثر الجسد كله بتأثر هذين العضوين الرئيسين . فعواطف الفرح والسرور والحبور تسرع الدورة الدموية فيطرد القلب الدم الى الخارج فيلوّن الجلد لونًا ورديًّا جميلًا وبعكس ذلك العواطف المحزنة كالعشق المفرط (المحفوف بالمعاكسات) والغيرة ونحوها فانها تبطئ الدورة وتضعف الجسد وتصفّر الجلد

وقد تؤثر هذه العواطف في المجموع التنفسي ايضاً . فيحدث احيانًا ضيق نفس من الحزن الشديد والفرح المفرط ولكن هذه النتائج ترجع الى تأثيرها في القلب والدماغ . وتؤثر ايضاً في القناة المضمية تأثيرًا عظيمًا فعواطف الحزن والكدر والغم والفرح كلها تؤثر في المعدة فتقلل قابليتها للطعام وتعرضها للزكام فيهيجها من اقل سبب للقيء وتقلل الهضم وتحدث تلبكًا هضميًّا

وتبتدئ هذه الفواعل على الغالب بطيئة السير خفيفة الوطأة ثم تزداد سرعةً وشدةً الى ان تتلف العضو المصاب بها وكثيرًا ما يتولد السرطان والقرحة المعدية بعد الحزن المفرط . ويكثر التلبك المعدي عند الشابات البالغات بسبب الحصر وقلة الحركة وما بربنة من المخالفة لذوقهن وحرمانهنّ من الملذات الحلال لهنّ التمتع بها ذلك عند بعض القبائل وفي بعض البلدان . ويحدث الخوف الشديد اسهالاً واطلاق البول الاضطراري اذ يؤثر في الامعاء والكليتين والمثانة ويسبب الحسد والطمع واجهاد الفكر والتعب العقلي الشديد قبضًا مستعصيًا ينجم عنه ضيق الاخلاق وكره المعيشة وحب الوحدة وما اشبه

وللكبد تعلق شديد بالعواطف فالتهيج المفرط والخوف الفجائي والكدر السريع كلها تحدث يرقانًا يختلف باختلاف التأثير وعلاوة على ذلك تحدث اكياسًا هيدتية وحصىً صفراوية واورامًا وتضخمًا في الكبد . واما الكليتان فتكثران الافراز الذي بسببه يقل البخر الجلدي ويكثر عمل المجموع البولي ولا يخفى ما في ذلك من الضرر . والغدد المفرزة ايضًا واقعة تحت سلطة العواطف فان الحزن الشديد ينبه الغدة الدمعية فتفرز الدموع وكذلك الفرح المفرط كثيرًا ما يفعل نفس الفعل . والغدد اللعابية يقل افرازها عند الغيظ الشديد او تفرز مفرزًا رغويًا والغدة

الثدية عند المرضع تؤثر فيها العواطف تأثيرًا يؤدي الى نتائج محزنة احيانًا من انقطاع اللبن وتغيره لدرجة تؤثر في صحة الرضيع وتؤذيه . وبقية الغدد المفرزة وغيرها من الاعضاء خاضعة ايضًا للعواطف في كلا الجنسين . وكذلك الجلد يتغير لونهُ من احمر الى اصفر حسب المؤاعل وكثيرًا ما يسودّ وقد يجف ويتكرّش (يتجعد) او يتندى بالعرق ويلين الى غير ذلك من التغيرات

ويختلف تأثير العواطف باختلاف السن والجنس فان لكل سن ذوقًا وعوائد واخلاقًا ولكل جنس صفة خاصة . فالاطفال نظرًا لنحافتهم وليونة اعضائهم تؤثر العواطف فيهم كثيرًا الاّ ان هذا التأثير لا يلبث ان يعقب بثانٍ يزيلهُ وهذا بثالث وهلمّ جرًّا ولا يشاهد فيهم عاطفة تستحق الذكر سوى الحسد

وفي سن البلوغ تكثر مشتهيات الانسان تدريجًا وتزيد مطامعهُ فتنمو فيهِ العواطف كالطمع والكبرياء والحسد والبغض والحرص وحب التقدم والفخر ثم تدخل هذه العواطف في دور الانحطاط حتى لا يبقى منها في سن الشيخوخة سوى البخل والطمع والحزن . والنساء يتأثرنَ من العواطف تأثرًا شديدًا يبقى فيهنّ طويلاً بالنسبة لنحافتهنّ ويفضي فيهنّ الى نتائج مضرة وخلل عظيم في البنية . وبالاجمال ان العواطف اذا تركت وشأنها تأتي باضرار عظيمة تختلف باختلاف الشخص والسن والمزاج ومع انها غريزية في افراد البشر فهي على تفاوت فيهم ويمكن تغييرها بتكييف المعيشة فتنمو وتزيد في الاشخاص المطلقين لاهوائهم العنان والذين لم تدمَّث اخلاقهم وتهذّب طباعهم وتقل وتضعف بحسن التربية . وهذا يتوقّف على الوالدين وخصوصًا على الوالدات في الطور الاول من اطوار الحياة اذ يتوجب عليهنّ مراقبة حركات الولد ومراعاة مشربهِ وتربيتهُ على طريقة تمكنهنّ من تضعيف العواطف المتغلبة عليهِ . وذلك لا يتم الاّ بمنعهِ عن المعاشرة الرديئة وعن مطالعة الكتب المفسدة الاخلاق والمهيجة العواطف . وفي الختام يجب على ذوي العواطف الشديدة ان يمتنعوا عن الاسباب المهيجة ويقللوا الاشغال العقلية ويتروّضوا الرياضة المعتدلة

تاثير الريش في البيض

جاء في جريدة العلم العام ان احسن الطيور المتخذة للبيض ما كان لون ريشهِ اسود لان الاسود يمتص الحرارة المنتشرة فتزيد معهُ السخونة وتسرع الدورة فيكثر البيض وهذا يصدق على الاوز والبط كما يصدق على الدجاج والحمام

تاريخ الاجتماع الطبيعي

لجناب الدكتور شبلي شميل

لقد تقدم القول في بدء مقالة عنوانها "الاجتماع البشري والعمران"[١] ان من الناس من يذهب الى ان الاجتماع نتيجة الفكرة وحدها وخصَّهُ بالانسان ومنهم من يذهب الى انهُ طبيعيٌ فيهِ واطلقهُ على الحيوان . اما الاول فقول اكثر الحكماء المتقدمين واما الثاني فقول اكثر الحكماء والطبيعيين المتأخرين وسترى مما نبسطهُ لك في ما يأتي اي القولين أحق وأولى

ان البحث في العمران لم يكن في القديم الاَّ من همّ بعض الحكماء ولم يبنَ على قواعد راهنة الاَّ في هذا العصر وقريبًا من هذا العهد وعما قليل سيصير درس سننهِ من اول الضروريات للانسان لان ارتقاء الانسان في التمدن لهُ نتيجتان لازمتان وقد طالما عدَّهما الناس متناقضتين وهما نموّ الحياة الشخصية ونمو الحياة الاجتماعية معًا . فقد كان الاعتقاد سابقًا ان ما يبذلهُ الفرد في مصلحة الجمهور انما يبذلهُ من مصلحة نفسهِ وبالعكس . ولم يكن يظن ان بين المصلحتين ارتباطًا شديدًا ولذلك كانت شرائع البشر في القديم اشدَّ انحرافًا لجانب الاستبداد واقلَّ احترامًا لجانب العدل في التعاون والاشتراك في المنفعة . ولم تجلِ هذه الحقيقة كما ينبغي الاَّ في هذا العصر اي بعد ان رسخت معارف البشر في العلوم الطبيعية وانجلى لهم بها ارتباط سنَّة هذا الكون فرأوا اتفاقًا حيث كان سواهم يرى تناقضًا وارتباطًا حيث كان يرى انفصالاً . فرأوا مصلحة الفرد مرتبطة بمصلحة الجمهور وبالعكس ارتباطًا شديدًا حيث لا تتم حياة الواحد الاَّ بحياة الآخر لانهم رأوا السنن الفاعلة في الاجتماع نفس السنن الفاعلة في الافراد . ولذلك قالوا ان الاجتماع لا تتمُّ معرفة طبيعتهِ وسننهِ الاَّ بمعرفة طبيعة الافراد وسننها كما ان الجسم الحي لا تتم معرفة سننهِ الاَّ بمعرفة سنن الكريَّات الحيَّة التي يتركب منها . لان كل صفات الاجتماع في الخلق والاخلاق متصلة اليهِ من الافراد التي تؤلفهُ وكل صفات الافراد كذلك متوارثة فيهم ومنتقلة اليهم من الاجتماع فاذا استقرينا هذه السنن في تاريخ نشوءها الى اصلها الطبيعي خالين من الغرض والتشيُّع انتقل بنا البحث في الاجتماع من دائرة الشريعة والسياسة الى دائرة علم الحياة ودخلنا في قسم من العلم الاجتماعي يمكن تسميتهُ تاريخ الاجتماعات الطبيعي لان البحث حينئذٍ لا يقتصر على الحكم الوازع

(١) المقتطف * قد ادرجت وجه ٥٢٣ فما بعدهُ من السنة التاسعة فراجعها هناك

والاجتماعات السياسية بل يعم الاجتماعات البشرية كافة حتى الاجتماعات الحيوانية ايضاً . ولا يخفى ما يترتب على معرفة ذلك من الفوائد للعمران لان الفائدة انما تحصل للعمران اذا جرى الانسان فيهِ على سننهِ لا على ضدها والبحث فيهِ على هذه الصورة واجب ليعلم اي السياستين اولى بهِ السياسة الحرة ام السياسة الاستبدادية وذلك اوّل ما يعوّل عليهِ اصحاب العقول الحرة لتأييد آرائهم لان اصدق الادلة التي يجب الاعتماد عليها هي من العلوم الطبيعية . ثم اذا استقرينا هذه السنن الى اصلها ايضاً انتقل البحث بنا ضرورةً الى العلوم الطبيعية لان السنن الفاعلة في الكريات الحية هي نفس السنن الفاعلة في جواهرها الفردة ولذلك كان البحث في علم الاجتماع — تاج العلوم البشرية — من اعظم المباحث لمعرفة سرّ الحياة الكلية المستولية على عامة سنن الكون

جسم الاجتماع

وتشبيه العمران بجسم حي قديم جدًّا فالفلاسفة المتقدمون كافلاطون وارسطو شبهوهُ بحيوان كثير الرووس وفلاسفة القرن الثامن عشر كشكسبير وروسّو وضعوا لهُ اعضاء ايضاً ولكن هذه المشابهة مجازية عند اكثر المتقدمين قياسية عند اكثر فلاسفة القرن الثامن عشر وتعتبر مشابهة بالمطابقة اليوم. فان سبنسر الانكليزي لا يفرق بين سنن الاجتماع وسنن الحياة وشفل الالماني يصف الجسم الاجتماعي كأنهُ يصف حيوانًا وصفًا طبيعيًّا فيصف الخليَّة الاجتماعية اي العائلة والانسجة الاجتماعية واعضاء الاجتماع وروح الاجتماع وجيجري يجعل الاجتماعات بين الاحياء في كتاب لهُ في الحيوان ويصفها وصفًا طبيعيًّا وغيرهم ممن حذا حذوهم في هذا العصر كثير. فلنبحث معهم لنرى اولاً هل يصحُّ تشبيه العمران بجسم حي وهل السنن الفاعلة في الجسم الحي كالحيوان هي نفس السنن الفاعلة في العمران

فالجسم الحي مركب من اعضاء مختلفة ولكل عضوٍ من هذه الاعضاء عمل خاص ومشترك معًا اعني ان العضو الواحد يعمل غير ما يعمل الآخر ويعمل لهُ في آنٍ واحد فان المعدة مثلاً تعمل غير ما يعمل القلب والقلب غير ما يعمل الدماغ وكلٌّ من الدماغ والقلب والمعدة لازم للآخر. وكذلك العمران فانهُ مركب ايضًا من اعضاء مختلفة تعمل لغاية واحدة فالزارع يعمل غير ما يعمل الصانع والصانع غير ما يعمل الوازع وكلٌّ من الوازع والصانع والزارع لازم للآخر فهو من هذا القبيل كالحي تمامًا . ولا تقتصر هذه المشابهة على الصفات الخاصة فقط بل تتناول العامة ايضًا فقد قال سبنسر وقولهُ حق ان القوى الكبرى في حيوان تام التركيب ثلاث وهي الغاذية وافعالها تهيئة الغذاء وآلاتها المعدة والكبد وما يتلوها والمدبرة وافعالها تحصيل الغذاء وآلاتها الدماغ والاعصاب وما يتلوها والموزّعة وافعالها توزيع الغذاء وآلاتها القلب والشرايين وما يتلوها .

وان القوى الكبرى في العمران ثلاث كذلك وهي الصناعة وافعالها الاعمال للمعاش والحكومة وافعالها تحصيل اسباب هذا المعاش والتجارة وافعالها توزيع هذا المعاش

ولقائل يقول اذا كان هذا التركيب شرطًا لازمًا للحياة فهل يلزم ثمة ان تكون كل آلة مركبة حيّة وهل الساعة حيّة فانها مركبة من آلات او اعضاء مختلفة تعمل لغاية واحدة كذلك. فعلى ذلك نجيب ان الفرق بين الآلات الطبيعية الحية والصناعية غير الحية هو ان الاولى ذات اعضاء حتى في اهم اجزائها تعمل لحفظ الكل نظيرها بخلاف الثانية فان اعضاءها نفسها غير مركبة من اعضاء مختلفة نظير تلك ولا تفعل فيها نظير فعلها اي انها لا تعمل عملها من نفسها لحفظ الكل بل بالضد من ذلك فهي تميل دائمًا الى ابطال هذا العمل. وهذا ما يمتاز به الحي عن غير الحي ولذلك لم تكن الساعة حيّة واما العمران فحيّ لان كل عضو منه مركب من اعضاء أُخرى تعمل نظيرهُ لحفظ الكل كما في الجسم الحي فكل حيوان مركب من حيوانات أُخر اقل منه في التركيب. فان الكريّات الحية التي يتألف من مجموعها جسم كل حي انما هي اشخاص حية ذات حياة خاصة بها ولها اميالها وشهواتها وامراضها كأنها افراد البشر الذين يتألف من مجموعهم جسم العمران. والحيوانات الدنيا كالمفصّلة والديدان يمكن تقسيمها الى اجزاء تبقى حيّة بعد التقسيم كأنها مملكة تقسمت بخلاف الآلات الصناعية. وربّ معترض يقول ان ذلك لا يمكن في الحيوانات العليا فنجيب ان في امكان بعض اجزاء هذه الحيوانات ان يبقى حيًّا بعد موت الحيوان كالاظفار والشعر ويمكن فصلها كذلك من حيوان والصاقها بحيوان آخر حيث تبقى حيّة[1] فهي اشبه شيء بأمّة اضيفت الى أُخرى واذا كانت الحيوانات العليا لا تستطيع ان تبقى حية بعد تقطيعها الى حدّ معلوم فذلك لان اختصاص الاعمال فيها اتمّ منه في الحيوانات السافلة فهي اشبه شيء باجتماعات بعض انواع الحيوان التامة الانتظام كالنمل فان المتعوّد منها على تحصيل قوتهِ بواسطة غيرهِ يموت اذا فصل عن البعض الآخر

وهذا التعاون بين اعضاء الاجسام الحيّة بحيث ان الواحد يعمل لنفسهِ وللكل في آن واحد جرّ معهُ قضيتين فاسدتين في حقيقة الحياة احداهما تتعلق بالسبب والاخرى بالغاية. اما الاولى فيفرض فيها ان كلّ جزء من الاجزاء الحيّة لهُ فوق ميلهِ الخاص قوة خاصة تتولى امرهُ بالنسبة

(١) من غريب ما يزعم بعضهم ان الارجل المنزوعة من حيوان والملصقة بحيوان آخر لا تزال تخصّ المنزوعة منهُ وانها تحيا بقوتهِ الحيوية. قال والدليل على ذلك هو ان لون الشعر لا يتغير كأنهُ لا يمكن تعليل ذلك بتكوين الشعر نفسهِ وباستقلال الاعضاء التي تغذيهِ فيهِ مع استمدادها الغذاء والحياة من الحيوان الثاني ويترتب على زعمهِ هذا ان الحيوان يمكن انقسامهُ بدون انقسام حياتهِ وهو من اغرب الاسرار

الى نفسهِ والى غيرهِ وهي القوة الحيوية التي عضدها رجال من اهل المكانة في العلم . والحق انهُ لا يفهم بماذا تختلف هذه القوة عن سواها من القوى التي توهموا وجودها قديمًا ككراهة الطبيعة للفراغ والقوة النابضة للشرايين وغيرها من القوى التي عدَّها القدماء انيّات مجردة مستقلة حتى ابان العلم فساد ذلك اذ لم يرَ فيها سوى اسباب طبيعية متصلة ومرتبطة بعضها ببعض . واما الثانية وهي الغاية فيفرض فيها على ما يظهر ان كل جزء من الحي موفّق للكل بقوة عاقلة كائنة فيهِ او خارجة عنهُ . فان كان هذا هو المفروض حقيقة فالعلم اليوم في غنًى عنهُ لامكان تعليل المطلوب باوفى بيان على وجه لا يقتضي هذا الفرض فان هذا التعاون الذي فيهِ يخدم الواحد الكل والكل الواحد انما هو نتيجة تفاعل متبادل بين الاعضاء فالعضو الواحد لا يهتمّ بغيرهِ ولا يشتغل الاَّ لخير نفسهِ وانما خيرهُ مرتبط بخير غيرهِ . والامر بالحقيقة كذلك فانهُ لا شيء اطمع من الكريات الحية التي تؤلف الجسم الحي اذ كل كريَّة تطلب كل شيء لنفسها وتجذبهُ اليها والحياة ليست سوى اكتفاء هذه المطامع . فالناظر الى النتيجة لا جرم يظن في اول الامر ان كل كريَّة انما اشتغلت لسواها وهي في الواقع لم تشتغل الاَّ لنفسها بدون غاية سوى حفظ ذاتها وهذا كائن ضرورة بحفظ سواها ومرتبط بهِ ارتباطًا ميكانيكيًّا . ولذلك قال بعض الباحثين في العمران انهُ ينبغي لكل واحد من البشر ان يشتغل لخير نفسهِ فيشتغل لخير الكل . ولا يخفى ان تنازع البقاء كما هو مذهب دارون يجعل بين هذه الكريات التي هي بالحقيقة حيوانات صغيرة تنازعًا شديدًا تكون نتيجتهُ ملاشاة البعض العديم المناسبة وحفظ البعض الآخر المناسب لحياة الكل بالانتخاب الطبيعي . فتأخذ الكريات بذلك صورًا معلومة وتؤلف حيوانًا معلومًا وهكذا على مرّ العصور المتطاولة تتكون الانواع الثابتة الى حدّ محدود والمتغيرة في الاجيال البعيدة فان الطبيعة ليس فيها شيء ثابت ثبوتًا مطلقًا بل كل شيء فيها في حال المصير فالتعاون بين اعضاء الاحياء ليس قصدًا وانما هو نتيجة لازمة فقط

واذا تقرَّر ذلك فلننتقل من اجتماعات الكريات الحية الصغيرة التي تؤلف الاحياء الكبيرة الى اجتماعات البشر التي تؤلف الامم فاننا نجد في الاجتماع البشري نفس ما في كل حي اعني الميل الباطن لحفظ الذات والتفاعل الظاهر مع الاشياء التي من خارج بما في ذلك من تنازع البقاء والانتخاب الطبيعي واذا كان ذلك حياة فالعمران حي ايضًا كالنبات والحيوان بل حياتهُ اتم من حياتهما لانهُ اذا كان هناك قصد فانما هو في الاجتماع البشري لان هذا الاجتماع يدرك حاجتهُ ويقصد غايتهُ الخاصة والعامة معًا وهذا الفرق نسبيٌّ ايضًا كارتقاء سلسلة الاحياء بعضها عن بعض

وقد اعترض بعضهم على هذه المشابهة بين جسم الحي وجسم العمران فقال ان اعضاء الحي

متصلة واعضاء العمران منفصلة وهو اعتراض ساقط وقول منقوض لان اجزاء العمران غير منفصلة حقيقة والاّ لزم القول بالفراغ كما ان اجزاء الحي غير متصلة كذلك واذا كان بينهما فرق في ذلك فانما هو في بعد المسافات بين الاجزاء فقط كالفرق بين جسميهما فان جسم العمران اكبر من جسم الحيوان وهو فرق نسبي لا يصح ان يكون اعتراضاً . واعترض غيره اعتراضاً يتعلق بالزمان فقال ان الحي يولد ويحيا ويموت بعد ان يمرّ باسنان معلومة والعمران وان كان يولد ويحيا كذلك الاّ انهُ في زعمهِ لا يموت وهو غير صحيح ايضاً لان الامم والشعوب التي تتولد في العمران تهرم وتموت ايضاً والفرق بين العمران والحي في طول العمر فقط والعمران لم يتجاوز بعد سن الصبا وربما كان المستقبل يتهدد العمران كلهُ بالهرم والموت ككل حي سواهُ إما لتغلّب نوع آخر من الانواع الحيّة عليهِ وإما لتغير احوال ارضهِ التي هي مهد حياتهِ فيعرض لها من القواسر الطبيعية ما يفرّق اتصالها ويبدّد اجزاءها ويلاشي نظامها فيموت الاجتماع البشري ضرورة . على ان الارض ككل شيء سواها لا تتلاشى حقيقة وانما تنقلب احوالها وتتبدل اشكالها وتتفرّق اجزاؤها في محيط هذا الكون وتحوّل من حال الى حال وتبعث من صورة الى صورة متحركة على الدوام ومتنقلة في الزمان والمكان وهذا هو بالحقيقة الموت

وما الموت الاّ عودةٌ بعد بدأةٍ   وما البعثُ الاّ بدأةٌ بعد عودةِ
ولكنهُ موتٌ لنا عن وجودنا   وبعثٌ لأشتاتٍ لنا لا لجملةِ
سكونٌ لمن قد مات منّا وراحةٌ   وان لم يكن فيهِ لهُ من سكينةِ

فترى مما تقدم ان المشابهة في الخلق بين العمران والحي تامة من كل الوجوه وفي ما يأتي سنبحث عن هذه المشابهة بينهما في الاخلاق

الوان الحيوانات وعلاقتها باحوال البدن

لجناب نعمة افندي طحان

ان الناس يميلون الى معرفة الاسباب التي تحدث عنها الالوان في الانسان وسائر الحيوان ويسألون كثيراً عن سبب اختلاف اللون شدةً في الانسان الواحد والحيوان الواحد من وقت الى آخر فرأيت ان الخّص هذه المقالة املاً بأن تقع لدى قرّاء المقتطف الكرام موقع القبول فاقول

ان الوان الحيوانات تتأتى عن مصادر شتى فقد تكون الانسجة نفسها مؤلفة من جسم ملوّن

او مشرَّبة سائلاً ملوَّنا وهو الغالب كما في جلد الحيوانات اللبونة وشعرها وريش الطير وحراشف الحشرات والدم والصفراء . وقد يحدث اللون الظاهر عن شفافية الاغشية كما في البيض مثلاً ولا سيما شعوب الشمال فان جلدهم يشف عن النسيج الوعائي الذي تحته وفي كثير من عديمات الفقر يشف عن الاعضاء الباطنة ايضًا. وبالاجمال يتوقَّف اللون على حبيبات ملوَّنة تعرف بالمادة الملونة وهذه المادة سمراء او سوداء وقد تكون صفراء في ذوات الفقر واما في عديمات الفقر فالغالب انها حمراء او صفراء او زرقاء او خضراء

والظاهر ان بين النوع واللون الحيوي علاقة شديدة ومن الدلائل على ذلك انهُ متى ضعف الفعل الحيوي في اواخر الحياة نقل المادة الملونة المذكورة من الجلد . وكل جزء من البدن ضعفت وظيفتهُ يصير لون شعره افتح من لون الاجزاء المجاورة التي لم تضعف وظائفها . وقد قال برونر بك ان شدة اللون في السود علامة على الصحة فاذا وافاهم المرض وضعف الفعل الحيوي فيهم اصفرَّ لونهم. ولا يخفى ان الالم والانفعالات النفسانية المضعفة تقلل المادة الملونة . وبالضد من ذلك كل ما يقوي البدن فانهُ يزيد في شدة اللون ولنا في ما ذكرهُ داروين من هذا القبيل امثلة كثيرة توَيد ما تقدم : منها ان اشد اللون انما يكون عند سن الاحتلام وان الحيوانات التي تكثر فيها المادة الملونة اقوى من سواها على احتمال بعض الامراض والاغتذاء ببعض الاغذية. وان الحَلَم تكثر على الجلد الابيض وتقل على الاسود فقد ذكر ان البقر الشهباء اللون في الهند الغربية يكثر عليها الذبان فيمنعها عن العمل واما السوداء اللون فلا يكثر عليها ولذلك كان اهل تلك البلاد يفضلون السوداء على الشهباء. وذكر ايضًا ان الدجاج البيض معرضة لحَلَم القصبة الذي يحدث بها المرض المعروف بالتثاؤب اكثر من السود. والمَهَق والمراد بهِ بياض الجلد والشعر لانقطاع المادَّة الملونة عنهُ هو علامة قاطعة على الانحطاط والحوول

ومن اقوى العلامات على شدة الفعل الحيوي قوة الباه ولا يخفى ما بينها وبين اللون من العلاقة فان ما يوَثر فيها من العوارض كما يحصل في حصر الحيوان مثلاً يوَثر غالبًا في اللون تأثيرًا عظيمًا فالطيور المحبوسة كثيرًا ما تتغير الوانها عما كانت عليهِ قبل حبسها وقد يبقى لون الصغير منها كما هو غير متغيّر حتى يهرم ويموت. وللون علاقة شديدة بوظيفة الجهاز العصبي حتى انهُ في بعض الحيوانات كالحرباء مثلاً يكفي اقل تهييج عصبي لتغيير لونها بسبب تغير انتشار الحبيبات الملونة في جلدها . ومن هذا القبيل ما ذكرهُ داروين وهو ان القطاط البيض الزرقاء العين تكون غالبًا طرشاء. ومهما يكن في علاقة لون القطاط بوظيفة سمعها من الغرابة فهذا المثال احسن دليل على ما بين الجهاز العصبي والجهاز الملون من العلاقة الشديدة

فقد الشحم مما تقدم ان كل ما تشتد فيهِ الحياة كالصحة واكتمال النمو ونشاط الاعضاء واكتمال الجهاز العصبي يكثر معهُ تكوُّن المادة الملونة فيشتد بكثرتها اللون وبالضد من ذلك ما تضعف الحياة كالهرم والمرض ونقص التكوين والحؤول فانهُ يقلل المادة الملونة فيضعف اللون او يعدمها فيعدم اللون

الَّا انهُ في بعض الاحوال يرى الضد مما تقدم اعني رسوب المادة الملونة او زيادة تولدها لسبب مرض الجسم غير ان ذلك في الظاهر فقط وقد ردَّهُ المدققون الى الحكم الذي تقدَّم ذكرهُ ولم نتعرَّض لما ذكروهُ من هذا القبيل فرارًا من التطويل

التلقيح في الهواء الاصفر

لجناب الدكتور ميخائيل ماريا

علم قرَّاء المقتطف الكرام ان الدكتور كوخ الالماني اكتشف منذ سنتين سمَّ الهواء الاصفر وسمَّاهُ "الباشلس الضمّي" وقد ورد تفصيل هذا الاكتشاف في احد اجزاء هذه المجلة الغرَّاء[1] فاجتزأت عن اعادة ذكرهِ خوف التطويل. الَّا اني لم ارَ بدًّا من تذكير المطالعين ان الباحثين ما زالوا من ذاك الوقت يتحرَّون التجارب ويحاولون إحداث وسيلة تقي الناس من شرّ هذا الداء القتَّال حتى شاع حديثًا خبر التلقيح في اسبانيا ومستنبطهُ طبيب من اطباء تلك البلاد يدعى الدكتور فرَّان قال انهُ اتصل الى تضعيف باشلس الهيضة الى حدٍّ يقوى من بعدهِ على ادخالهِ في جسد الانسان فيعافى من الاصابة بالعلَّة الاصليَّة . ولهُ على ذلك كلام طويل كنت اود اثباتهُ برمتهِ اولا اني رأيتهُ مدرجًا في الجرائد السياسيَّة التي لا يعوَّل عليها في انتقاد المسائل الطبيَّة وتمحيص الآراء العلميَّة

ومحصَّل ما في ذاك الكلام جملة امور : الاوَّل ان التلقيح الواقي من الهواء الاصفر مبنيٌّ على تعاليم علميَّة لا يمكن ايضاحها للجمهور . الثاني ان هذا الصنيع مأخوذ من المبادئ العلمية التي اوجدها العلامة باستور وجرى عليها في اكتشاف طعم ضربة الطحال في الغنم وهيضة الدجاج والكَلَب . الثالث ان هذا التلقيح بالنسبة الى سائر انواع اللقاح غير كافل للوقاية العامة من الهيضة الوبائية وانما يجعل الاصابة بها خفيفة ويدفع الهلاك . الرابع ان مدة الوقاية محدودة فلا يقال بان التلقيح يقي من العلة وقاية دائمة وبناء عليهِ يستحسن ان يطعَّم الانسان مرات عديدة اثناء

(١) المقتطف انظر وجه ٦٥ وما بعدهُ من السنة التاسعة

الوافدة. الخامس ان التلقيح يستغرق وقتاً معلوماً حتى يؤثر تأثيرهُ الواقي ولذلك اذا أُصيب الانسان بالهيضة قبل مرور خمسة ايام من دخول اللقاح في جسدهِ فإصابتهُ خارجة عن تأثير التلقيح الواقي . السادس ان تنشي المرض في محل لا يمنع من التلقيح في ذاك المحل بل بالاولى يزيدهُ لزوماً وهذا مطابق لما يعرف عن التطعيم بالجدري البقري . السابع ان التلقيح بهذا اللقاح المأخوذ من مادة الهيضة لا يكون البتة سبباً لحدوث الهواء الاصفر . الثامن ان كل الوسائط المستعملة حتى الآن لمنع انتشار الوباء لا تتكفل بالوقاية من شرهِ مثل التلقيح . انتهى

ومن الغريب ان هذه الآراء انتشرت في اسبانيا في برهة وجيزة وقبلها الاسبانيون من غير روية ولا امعان وأخذوا يتواردون على فرّان من كل فج طالبين ادخال اللقاح في ابدانهم فراراً من الوقوع في تلك العلة الشديدة التبريح . وجعل فرّان واتباعهُ يجولون في اقطار البلاد يلقحون الناس افواجاً وفي معتقدهم انهم رسل الانسانية اصطفاهم الله من بين خلقهِ وخصهم بنعمهِ ليكونوا ملجأً للمساكين والمعرَّضين لشدائد هذه السنة . ومن المعلوم ان مثل هذا الصنيع لو كان مبنياً على اسس صحيحة راهنة لكان من اعظم المبرّات ولكن الطريقة التي اتخذها فرّان لاذاعة صيتهِ وتعميم فوائد عملهِ من مثل نشر آرائهِ في الجرائد السياسية و بعثهِ بالرسل الى البلدان والامصار يبيعون اللقاح ويحرزون بهِ الذهب الوضاح قلّلت ثقة العلماءِ بهِ فطلبوا من حكوماتهم استجلاء حقيقة الخبر عن مسألة التلقيح الشائعة في اسبانيا فارسلت كل حكومة لجنة من نُطس اطبائها لتفحص اعمال فرّان المذكور . والذي علمناهُ ان تلك اللجن لم تستحسن اعمال فرّان بل عدتها اوهاماً اخرجها من حيّز التصوُّر الى حيّز الفعل من غير داعية الحقيقة طمعاً بالربح واحراز المال .

واذا طالعنا تقارير الاطباء الذين قصدوا اسبانيا رغبة في استكشاف حقيقة التلقيح ظهر لنا صدق هذا القول. فمن ذلك ما كتبهُ بروادل زعيم الوفد الفرنسوي في عريضة رفعها الى وزارة المعارف في فرنسا قال فيها : " ان الدكتور فران رفض اطلاعنا على حقيقة الوسائل التي يستعملها لتضعيف باشلس الهواء الاصفر ومنعنا من درس اللقاح الذي يحقن بهِ الاجسام على امل وقايتها من ذاك الداء القبيح . اما آراؤهُ بخصوص صفة الباشلس وحالة دم الحيوانات الملقحة فلا يعتمد عليها لانها كثيرة الاختلاف شديدة الاشكال فضلاً عن ان الآنية والادوات التي في معملهِ لا تفي بلوازم درس المكروب . والذي ظهر لنا ان تلقيح الانسان والحيوان بذاك اللقاح لا يحدث شيئاً من الاعراض الدالة على ضعف باشلس الهيضة ولكنهُ غير مضر بالانسان . واذا نظرنا في احصاء الوفيات في اسبانيا رأيناهُ كثير الالتباس . أمّا اولاً فلأن احصاء الشعب الاسباني لم يزل غير مضبوط وأمّا ثانياً فلأن القوم يجتهدون كثيراً في اخفاء المتوفين بالهواء الاصفر . وما افاض فيهِ

فران وانصارهُ على احصاء المتوفين بالنسبة الى عدد الملقحين اكثر التباساً واقل ضبطاً من غيره وكيف كان الحال فقد تبيَّن لنا ان التلقيح لا يقي من شرّ تلك العلّة القتالة وكل ما قُدّم لنا من البراهين لاسناد مذهب فران كان واهياً ولذلك لا يُعمل برأيهِ في حال من الاحوال . ولا يخفى ان اكتشاف تضعيف سموم الامراض كان ولا يزال من احسن المكتشفات الموقوف عليها نجاح الطب في اواخر هذا العصر الّا ان التعويل على كل رأي ومذهب من هذا القبيل لمجرّد ما يشيع عنهُ غير مأمون من الخطاء . ومتى شاء الانسان الخروج من النظريات الى العمليات واستعمال التلقيح لوقاية الناس من الامراض المهلكة لا يسوغ الاعتماد على عملهِ الّا بعد البراهين الساطعة والادلة القاطعة . فاننا نعلم ان جنّر مكتشف التطعيم بالجدري البقري استراب من اكتشافهِ تسع سنوات قبل ان تجاسر على تطعيم جيمس فيبس في ٢٤ ايار سنة ١٧٩٦ ولم يبرح من بالنا ما شاهدناهُ مرارًا من تردُّد العلامة باستور والاتعاب الكثيرة التي عاناها قبل ان اقدم على اثبات مذهبهِ في تضعيف الحمات المرضية . ومع ذلك فانهُ كان يتحرّى التجارب في الحيوانات ويستطيع اعادتها بلا انقطاع ولم يجرِ ادنى تجربة في الانسان لاعتقاد ان التجارب في الانسان تستدعي ضميرًا طاهرًا لا يقوم الّا بمجانبة كل ما يفضي الى الاضرار بالحياة . ومن الامور المهمة في المسائل التي تمسّ الحياة البشرية ان تكون الطريقة العلمية بالغة درجة الكمال وان يكون العالم العامل بها كثير التثبت نيّر البصيرة والظاهر ان الدكتور فران تعامى عن اهمية هذه الحقيقة فخرج دفعة واحدة من حيّز التجارب والابحاث العلمية الى ظل ما يسميهِ الناس "العمل"

هذا هو ملخص تقرير احد مشاهير هذا العصر ولا ريب انهُ ينزع الاوهام من عقول السذَّج الذين يزعمون ان مسألة الهواء الاصفر اصبحت قليلة الاهمية بعد اكتشاف الدكتور فران وقد كُتب هذا التقرير على اسلوب بسيط يستفاد منهُ ان صاحبهُ تحرّى فيهِ نصرة العلم وتعزيز جانبهِ ولم يغفل عن ايضاح الحقائق التي يجب مراعاتها في الابحاث العلمية المختصة بحياة البشر متى اراد الانسان الخروج فيها عن حد التصور الى جانب العمل . وكل ذلك مخالف لما رآهُ من اعمال فران في قضية التلقيح الواقي من الهيضة الوبائية

وقد قيل ان فران طلب الى جمعية العلوم في باريز ان تثيبهُ بالجائزة المعدَّة لمن يكتشف دواء فعالاً للهواء الاصفر وقدرها مئة الف فرنك فقبلت الجمعية بذلك على شرط ان يأتي العاصمة ويثبت عملهُ بالحجة القوية والبرهان السديد . وتأييدًا لذلك عيَّنت لهُ معملاً خاصاً واعدَّت فيهِ كل ما يحتاج اليهِ من الحيوانات وعينت لجنة مؤلفة من ثلاثة من اعضائها ليراقبوا كل التجارب بغاية الدقة والامعان . وقيل ايضاً ان باستور لما قدَّم عريضة بروواردل السابق

ذكرها الى المجمع العلمي قال لاعضائهِ "اذا صحّ ان الدكتور فران اوجد طريقة لوقاية الانسان من شرّ الهواء الاصفر فهو في غنًى عن امضاء الوزارة لاحراز الجائزة اذ الانسانية باسرها تتكفل لهُ باستحصال الغنى الادبي والمادي معًا"

وقد وقفت مؤخرًا على تقرير الدكتور ارمشن مندوب البلجيك فرأيت فيهِ وصف اعمال الدكتور فران بالتفصيل وربما لخصتهُ في فرصة أُخرى تكملة للفائدة وبالله التوفيق

—o)o-o-oo—

المصريون القدماء

لجناب الدكتور يوحنا ورتبات

عضو المجمع الطبي الجراحي في ادنبرج ومجمع الامراض الوافدة في لندن وطبيب مستشفى امر مار يوحنا في بيروت

ان علمنا بتاريخ المصريين القدماء قد زاد كثيرًا على علم مَنْ تقدمنا لكثرة ما كشفهُ الباحثون في ايامنا من الغوامض التي خفيت على من تقدمنا كعلوم المصريين وصنائعهم ودياناتهم وآدابهم وتاريخ تمدنهم الى غير ذلك مّا صار مجموعهُ يُعَدُّ علمًا قائمًا برأسهِ وقد أُفردت لتدريسهِ مناصب خاصة في كثير من المدارس الكبرى في زماننا. وهو يسمّى عند المعتنين بهِ الاجبتولوجيا وهي لفظة مركبة معناها "علم مصر" لان مدار البحث فيهِ على كل ما اختص بمصر والمصريين في قديم الزمان. ولا حرج في عدّ ذلك علمًا قائمًا برأسهِ فان قِدَم عهد المصريين وفخامة مبانيهم وعظمة هياكلهم وكثرة نقوشهم وكتاباتهم التي قاوت يد الدهر فقويت عليها وحفظت لنا ما أُودع فيها من اخبار اهلها واحوالهم ومعاشهم وحكمتهم ودياناتهم هذه وامثالها هي من اشهر الغرائب التي شاعت في هذا العصر واجدرها بان يبحث عنها ويُمعَن النظر فيها

وقبل ان نتعرّض لذكر شيء من ذلك ننظر الى هيئة بلاد مصر وما اختصّت بهِ من الاوصاف. فالمتأمل في خريطتها يرى نهر النيل المعدود من اكبر انهار العالم يخترقها من الجنوب الى الشمال فيرويها ويغنيها عن الامطار التي قلما تقع فيها ويترك فيها كل سنة ما يحملهُ من الغثاء (الطمي) فيجيد تربتها ويسهل حراثتها حتى ان الفلاح يستغل منها بالتعب القليل اضعاف ما يستغلهُ غيرهُ من غيرها بالتعب الكثير. وبعدما يخدمها بذلك كلهِ يصبُّ ما تبقّى منهُ

في البحر المتوسط . فارض مصر من النيل اصلها وبالنيل حياتها . ولم يجهل قدماء المصريين فضل النيل على بلادهم ولذلك بحثوا عنهُ كثيرًا ليعرفوا اصلهُ وسبب فيضانهِ صيفًا حال كون سائر الانهار تفيض شتاء فلم يفتح عليهم بمعرفة هذين السرّين مع اتساع معارفهم وطول باعهم حتى ان هيرودوتس المؤرخ الشهير لما اتى بلادهم نحو ٤٥٠ سنة قبل المسيح افرغ الجهد في السؤال عن اصل النيل ومنشإهِ فلم يجد من يجيب طلبهُ وفي ذلك يقول "ولم اجد بين كل من سألت من المصريين والليبيين واليونانيين احدًا يعرف عن مصدر النيل اقلّ شيء ولو في الدعوى فقط" وبقي هذان السرّان مكتومين عن البشر حتى حلهما جماعة من سيّاح الانكليز في هذه السنين الاخيرة وذلك انهم وجدوا في الاراضي الشاخصة في اواسط افريقية بحيرتين تستطرق احداهما الى الاخرى فسمّوا الواحدة فكتوريا نيانزا والاخرى ألبرت نيانزا وتحققوا انهُ يصب فيهما جداول كثيرة ولا سيما حينما تهطل الامطار الغزيرة صيفًا على ما جاورهما من الاراضي فيرتفع ماؤهما وهذا سبب فيضان النيل اشهر الانهار التي تخرج منهما . فكشفوا بذلك مصدر النيل واوضحوا سبب فيضانهِ صيفًا

ويبتدئ فيضان النيل في اواسط حزيران (جون) ويبلغ منتصف علوهِ في اواسط آب (اوغسطس) ونحو ذلك الوقت تفتح السدود فيجري النيل في الترع الكثيرة المحفورة داخل البلاد ولا يزال ماؤهُ يتعالى حتى يبلغ اعلاهُ في اواخر ايلول (سبتمبر) ثم يبقى على علو واحد نحو اسبوعين ويأخذ من ثم في الانخفاض حتى يبلغ اوطاهُ حوالي ٢٠ ايار (ماي) . والنيل يجري كلهُ معًا في البلاد الى ان يبلغ مكانًا معينًا من مسيرهِ نحو البحر فينشطر عندهُ الى شطرين احدهما يجري في ناحية من البلاد حتى يصب في البحر المتوسط عند دمياط والآخر في ناحية أُخرى حتى يصب في البحر عند رشيد . وكان ينشطر قبلاً الى سبعة اشطر لم يبقَ منها الاَّ الاثنان المذكوران لان الترع نابت مناب البقية . والشطران الباقيان يكتنفان ارضًا مثلثة الشكل شبيهة بالحرف اليوناني المعروف بالذلتا ومنهُ تسميتها بذلتا النيل . واما تسميتها بوادي النيل فلأنها واقعة بين سلسلتي تلال علوُّها بضع مئين من الاقدام احداها في الشرق بناحية البحر الاحمر وأُخرى في الغرب بناحية صحراء ليبية فاصلة بين الذلتا والصحراء . ويجري النيل في بلاد مصر مسافة ستمائة ميل قبل بلوغهِ الذلتا بين اراضٍ صالحة للزراعة لا يزيد معدل عرضها عن سبعة اميال ثم يدخل الذلتا . وعلى ذلك قُسمت بلاد مصر قديمًا الى قسمين مصر العليا وهي الاراضي الضيقة الطويلة الصالحة للزراعة على ضفتي النيل كما ذكر آنفًا وتنتهي عند بداية الذلتا . ومصر السفلى وهي الذلتا بما فيها . وكانت مدينة ثيبس عاصمة مصر العليا ومدينة ممفيس عاصمة مصر السفلى

في غالب الاحيان وكان يملك على كلٍّ منهما ملك مستقل عن الآخر في بعض الازمان ثم انضمتا معًا تحت حكم ملك واحد

ومما لا يغفل ذكرهُ في الكلام عن بلاد مصر جفاف هوائها الذي هو السرُّ في سنظ ما فيها من الآثار والبقايا والمباني سالمًا الى عهدنا هذا . فلا يخفى ان الماء اشهر الفواعل الطبيعية في تحليل الاشياء ولقلة بخاره في هواء مصر لا يؤثر هناك تأثيرًا يذكر بالنسبة الى تأثيره في في البلاد التي تكثر فيها رطوبة الهواء . ولذلك تتوالى الايام والسنون على آثار مصر وتبقى على حالها كأن ناب الدهر قد كلَّ عن نخرها . فلن انسى ما اعتراني من الدهشة حين دخلت دار التحف ببولاق ورأيت حولي ما رأيت من الأدوات والامتعة باقية على ما كانت عليهِ منذ الوف من السنين كأنها صُنعت امس فقط. فهناك احذية النساء والاطفال لا تزال كما كانت بعد لبسها مدة من الزمان ونزعها والمناشف الكتانية لم يبلَ نسيجها ولم يزُل رونقها ولا يستنكف اشد الناس ترفًا من استعمالها اليوم كما كانت تستعمل يوم صنعها . والحلى والثياب والاثاث ولا سيما النقوش والصور والكتابات لا تزال كأنها قد خرجت بالامس من تحت يد صانعها . وأذكر اني رأيت هناك تمثال الثور ابيس منحوتًا من حجر اسود صلب لامع وعلى عنقهِ طوق وهو سالم من كل خدش كامل في كل اجزائهِ . ورأيت ايضًا تمثالاً من الخشب المصري قد مرّت عليهِ الوف من السنين ولم يبلَ خشبهُ. وهناك تمثال جميل لخفرا باني الهرَم الثاني من اهرام الجيزة الشهيرة وتمثالان آخران بديعان احدهما للملك كاهوتب والآخر للملكة نوفرَت بجانبهِ. وهذان التمثالان على غاية الاتقان وقد اجاد في وصفهما عالم من اشهر علماء الآثار بقولهِ "وهذان التمثالان اقدم ما صنعهُ الانسان في الارض وبقي الى زماننا وهما جالسان الواحد بجانب الآخر وقد تلوّنا بالوان لا يزال بهاؤها كما كان كأن ملونهما قد فرغ الساعة من تلوينهما والشعر في تمثال الملكة مرتب كما يرتب النساء شعورهنَّ اليوم في بلاد النوبة واعينهما الصناعية فيها الاحداق من المرو الابيض والاجفان من البرونز والقزحيات من حجر البلور والنواظر من الفلزّ اللامع بحيث يشبه منظرها منظر عيون الاحياء العاقلين ولا يسع الناظر اليها عند رؤيتهِ تلاعب النور فيها واشراق سطحها حتى كأن ماء العين يسطع عنهُ الّا الاقرار بأنهُ لم يتصل احدٌ من اهل زماننا الى اصطناع عيون زجاجية تحكي العيون الحقيقية الى هذه الدرجة او تبلغ ما بلغتهُ هذه الاعين من الاتقان اه

والسبب في حنظ جثث المصريين المحنطة المعروفة بالموميا الى ايامنا هذه هو جفاف هواء مصر وانتظام حال طقسها وصناعة التحنيط التي تفرّد المصريون بها وباستنباطها . والذي يتأمل امر هذه الجثث تأخذهُ الحيرة ويذهلهُ العجب فان كل جثّة تشخص لناظرها مَن كان عائشًا قبل زمانهِ

بالوف من السنين وزد على ذلك انها تبيّن له هيئته وملامح وجهه كما كان ساعة موته . فقد وجد الباحثون منذ سنتين جثث ملوك عاشوا وماتوا قبل خروج بني اسرائيل من مصر على يد النبي موسى بمئات من السنين كجثة آحمس الاول وعمنوفيس الاول وتحمس الاول والثاني والثالث ورعمسيس الثاني المعروف باسم سيسوسترس وبنوتيم الثاني الذي يقال ان ملامح وجهه تدل على انه كان من اهل الهجو والتعيير كما كانت ملامح ڤولتير الفرنسوي . وكذلك جثتي الملكة مكورا وبنتها الطفلة بجانبها . وكان للتحنيط عند المصريين ثلث طرق اثمنها ينفق فيها ما قيمته ٢٥٠ ليرة انكليزية وكانوا يلفون كل الجثث المحنطة لفًّا محكمًا بالكتان ويضعون بين غضونها حلى وجواهر ونبذًا من كتاب الموتى ثم يدفنونها في المدافن الواقعة بجانب تلال ليبية على ضفة النيل الغربية حيث تغيب الشمس زعمًا ان الارواح تستقرّ هناك بعد الموت في المكان الذي يسمونه أمنتي .

هذا بعض ما يتعلق بهيئة البلاد وهوائها واما تاريخ اهلها القدماء فله مصادر شتّى اولها تاريخ هيرودوتس الرحّالة والمؤرخ اليوناني الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد . وثانيها تاريخ مانيثو وهو كاهن من علماء كهان المصريين عاش قبل المسيح بمئتين وخمسين سنة وألّف تاريخه من كتابات قديمة كانت محفوظة في هياكل المصريين . وثالثها تواريخ جماعة من المؤرخين الذين عاشوا حوالي زمان المسيح واشهرهم ديودوروس وسترابو وفلوطرخس . ورابعها نقوش على الاحجار وكتابات على ورق الببيروس كتبت منذ ازمان طوال ووصلت الى زماننا على طرق متنوعة . الاّ ان هذه المصادر كلها ناقصة في ذاتها وقد لا تخلو من المناقضة العظيمة حتى ان المؤرخين يعانون في تأليفهم المشقات الرائعة ليتخلصوا من صعوباتها فيعجزوا عنها ويضطرّوا الى الاقرار بعجزهم . ولذلك لا يعمل بتاريخ السنين المذكور في كتب مؤرخيهم الاّ بعد الحذر واعمال النظر . غير انه ما عدا الذين يسلمون بتاريخ السنين المذكور في التوراة كما هو ظاهرهُ الآن قد اجمع المؤرخون على ان مينا — وهو اول ملوك مصر الذين ذكروا في التاريخ — عاش قبل المسيح بنحو ٤٠٠٠ سنة اعني نحو الزمان الذي نؤرّخ منه خلق الخليقة الآن . فالفرق بين تاريخ العلماء في مصر وبين تاريخ التوراة على ما هو ظاهر عظيم جدًّا ولولا ضيق المقام لامعنّا النظر فيه ولكن حسبنا القول بأن الكل يقرّون ان التاريخين غير موكدين ولا يمكن ان يحكم بصحة احدهما حكمًا قاطعًا ما لم تزد معارفنا عنهما بزيادة البحث والاكتشاف

ولم يكن عند المصريين القدماء حادث معيّن يؤرّخون منه فلذلك كانوا يؤرخون بزمان الدول التي تحكم عليهم وعدد السنين التي كان كل ملك او دولة يحكم فيها . اما قائمة ملوكهم

فيختلف فيها واما دولهم فلا خلاف في انها كانت اربعًا وثلاثين دولة تمتاز احداها عن الاخرى إمّا بالعاصمة التي كانت تحكم فيها او بالشعب الذي تنتمي اليهِ

فاول ملك من ملوك الدولة الاولى مينا المار ذكرهُ وقد ثبت بعد البحث والتحرّي ان اسمهُ ووجودهُ حقيقيان خلافًا لمن ادعى ان كل ما قيل عنهُ خرافة . ثم خلفهُ ابنهُ اثوثيس الذي روي عنهُ انهُ ألّف كتابًا في علم التشريح وذُكر بعد اثوثيس ملوك اشهرهم سنوبرن الملقب بالملك الصالح والمظنون ان جثتهُ لا تزال مدفونة في اقدم هرَم وقد وجدوا بالقرب من هناك تمثالي الملك كاهوتب والملكة نوفرت (اي الجميلة او الصالحة) اللذين قد مرّ وصفهما . ومن ملوك الدولة الرابعة الملك خوفو ويسميهِ هيرودوتس شيوبس والملك خفرا والملك منقارا وهؤلاء الثلاثة هم بانو الاهرام الثلثة الكبيرة في الجيزة بالقرب من القاهرة . والشائع ان هذه الاهرام اقدم واعجب ما ابقاهُ البشر على الارض علوُّ اكبرها ٤٥٠ قدمًا وطول كل جانب من جوانب قاعدتهِ المربعة ٧٤٦ قدمًا . ولكبرهِ الهائل يخال للناظر اليهِ انهُ تلّ كبير نهض من الارض بقوات الطبيعة لا بناءٌ من ابنية البشر فاني لما وقفت مقابلهُ ونظرت عظمتهُ وضخامتهُ لم اقدر ان اتصورهُ الاّ تلاً كبيرًا مغطى بالصفّاح من كل جوانبهِ ولا ازال اتصورهُ كذلك حتى الآن مع اني دخلت كل سراديبهِ ورأيت بعيني حجارتهُ المحكمة القطع مرصوفة رصفًا محكم الوضع . وما ذلك الاّ لان فخامتهُ وضخامتهُ تقرّبانهِ من المخلوقات الطبيعية وتبعدانهِ عن الاعمال البشرية

وقد نقل هيرودوتس عن كتابات مصرية قديمة فقدت في زماننا ان الهرَم الكبير استغرق بناؤُهُ عشرين سنة من الزمان واشغل مئة الف عامل يتناوبون عليهِ كل ثلثة اشهر وان ما أُنفق لهم من ثمن البصل والفجل والكرّاث يساوي ٣٢١٠ آلاف ليرة استرلينية . وجوانبهُ متجهة الى الجهات الاربع تمامًا والظاهر انهُ جُعل مدفنًا تحفظ فيهِ جثث الملوك العظام ويخلّد لهم بهِ ذكر ومجد لم يصل اليهِ احدٌ . وقد وجدوا في هيكل منقارا ناووسهُ الذي كانت جثتهُ فيهِ فارادوا نقلهُ الى دار التحف بلندن ولكن غرقت بهِ السفينة في البحر ففقد ولم يصل منهُ الاّ غطاؤُهُ وعلى الغطاء كتابة شبيهة بما يكتب على ضريح الميت في ايامنا فهي اقدم ما كتب من هذا القبيل

والمرجح انهُ قبل زمان الدولة الرابعة صُنع ابو الهول وهو تمثال رأسهُ رأس انسان وبدنهُ بدن اسد رابض وقد غطّت رمال الصحراء بدنهُ الآن فلم يبقَ ظاهرًا منهُ غير رأسهِ واما قبلاً فكان مكشوفًا من كل جوانبهِ وكان بين قوائمهِ طريق تؤدي الى هيكل مبنيّ تجاه صدرهِ . والمظنون ان هذا التمثال صُنع على اسم هورس الملك المؤلّه عندهم وهو ابن اوسيرس وإيسِس . وكان له على رأسهِ قبلاً اكليل مملكتي مصر العليا والسفلى ووجههُ متجه الى الشرق وملامحهُ تدل

على انهُ شديد الانتظار والترقُّب ولعل ذلك اشارة الى انتظارهم لظهور اوسيرس ابيهِ ثانية بعد ان قتلهُ اخوهُ سِت كما سيجيء معنا

ومن ملوك الدولة الخامسة الملك اسا وابنهُ فتاح هوتب كتب في شيخوختهِ كتاباً في الفضائل التي يجب على الانسان الاتصاف بها وفي احسن طريق يسلكها في هذه الحياة . وكتابهُ اقدم كتاب خطَّهُ البشر وهو محفوظ في باريس ومقامهُ رفيع جدًّا لما تضمَّن من دلائل الانسانية وسمو التعاليم الادبية ففيهِ خلاصة الوصية الخامسة من وصايا الله العشر مع الوعد المترتّب عليها(١) وغيرها من الحِكَم الجليلة كقولهِ "اذا عظمتَ بعد ضعفك واغتنيتَ بعد فقرك فصرتَ اول اهل بلدك واشتهرت بغناك وصرت سيدًا عظيمًا فلا يفتخرنَّ قلبك بمالك فالله سبب غناك ولا تحتقرنَّ غيرك لكونهِ الآن كما كنتَ انت قبلاً بل عاملهُ كما تعامل نظائرك" وقولهِ "كُنْ صبوح الوجه ما دمتَ حيًّا فهل عاد احد من تابوتهِ بعد ما صار اليهِ"

وقد قصدت باليسير الذي ذكرتهُ عن ملوك الدول الاولى الاشارة اليهم خصوصًا لانهم وُجدوا في زمان كان يُظَن انهُ سابق لزمان كل تاريخ كُتب على الارض . ولم اقصد بذلك الاستطراد الى من خلفهم من مشاهير دول المصريين وما عملوهُ من الاعمال العظيمة وخلفوهُ من الآثار الكثيرة لان مجرّد الاقتصار على ذكر اسماء اشهرهم والاختصار التام في تلخيص آثارهم واعمالهم من هياكل ومسلاَّت ومدافن وتماثيل وصور ونقوش وكتابات يستغرقان مجلدًا ضخمًا ولا يكتفيان بمقالة ولا مقالات . ولهذا لا اتعرَّض الاَّ لقليل من الحوادث المشهورة في تاريخ المصريين القدماء . فاوّلاً زمان تغرُّب العبرانيين في بلاد مصر نحو ٤٠٠ سنة كما ذكر في التوراة فهذا كان ابتداؤهُ على ما يظن في زمان الدولة السابعة عشر وهي آخر دولة من دول الرعاة . ومما يذكر في هذا السياق ان قصَّة يوسف مع امرأة فوطيفار قد وجدوا ملخصها في البيروس تحت عنوان قصَّة الاخوين والكلام الذي ردَّ بهِ يوسف مراودة امرأة فوطيفار لهُ عن نفسهِ مذكور في قصة الاخوين المشار اليها بالحرف الواحد تقريبًا فكلام يوسف على ما في التوراة هو هذا "فكيف اصنع هذا الشرَّ العظيم واخطئ الى الله" والكلام في البيروس هو "لماذا تكلمينني بهذا الشر العظيم"

ثم خروج بني اسرائيل من مصر فهذا يظن انهُ حدث في زمان الدولة التاسعة عشرة على ايام الملك منفتاح فقد ذكر عنهُ في الآثار القديمة انهُ داوم بناء مدينة پارامسُّو وحكم على عملة اللبن ان يرسلوا منهُ عددًا معيَّنًا كل يوم. وهذا يشبه ما ذكر عن فرعون الطاغية في التوراة. وقبل

(١) المقتطف * وهذا نصها . اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض التي يعطيك الرب الملك

خروج الاسرائيليين من مصر قام فيها ملك عظيم من ملوك الدولة التاسعة عشرة سنة ١٦٠٠ قبل المسيح اسمهُ ثتمس الثالث فابلغها الى اسمى ما بلغت اليهِ من الزهوة والعظمة والسطوة فأنهُ حارب في عشرين سنة ثلث عشرة حربًا وقهر كل القبائل شمالاً حتى امتدت فتوحاتهُ الى بلاد اشور وفتح من الجملة مدينة بيروت ولا يزال اسمها مذكورًا على الآثار في قائمة المدن التي استظهر عليها منذ ٣٥٠٠ سنة واعمال هذا الملك ومآثره منقوشة على جانبين من جوانب المسلة التي نقلها الانكليز من مصر الى بلادهم. وقد نقشت على الجانبين الآخرين منها فعال رعمسيس الثاني المشهور في التاريخ باسم سيسوسترس وكان بطلاً عظيمًا ومحاربًا شهيرًا حذا حذو ثتمس الثالث فحارب كحروبهِ وفتح كفتوحاتهِ بجيش مؤلف على ما قيل من ٦٠٠ الف من المشاة و٢٤ الفًا من الفرسان و٢٧ الف مركبة و٤٠٠ بارجة. وقد نقش اخبارهُ وفعالهُ ايضًا على ثلثة صخور كبيرة لا تزال قائمة على طريق نهر الكلب بالقرب من بيروت منذ اكثر من ثلثة آلاف سنة. وقد تغنّى بها الشاعر بنتور في زمانهِ بقصيدة ترجمها كثيرون من علماء الافرنج وهي منقوشة على عدة من الآثار. ولما كان مُلك رعمسيس قبل زمان موسى النبي على ما يظن فقصيدة بنتور المذكور اقدم القصائد التي ابقاها الزمان من شعر البشر

واشهر ما حدث في مصر منذ زمان الدولة الحادية والعشرين حتى زمان الدولة الحادية والثلاثين (اعني منذ سنة ١١٠٠ الى سنة ٣٣٢ قبل المسيح وهي سنة فتح الاسكندر لمصر) هو غزو الملك شيشق لبلاد كنعان وتغلب الفرس على مصر. وبعد الاسكندر جاء البطالسة وآخرهم كليوبترا الشهيرة بجمالها وبعدها وقعت مصر في يد الرومانيين سنة ٣٠ قبل المسيح حتى تغلّب المسلمون عليها في القرن السابع بعد المسيح. وهذه الحوادث قديمة بالنسبة الينا حديثة بالنسبة الى المصريين القدماء الذين عليهم مدار كلامنا فلذلك نعرض عنها ونعود الى الكلام عن كتاباتهم ونقوشهم ومبانيهم وكهانتهم وديانتهم وغير ذلك في المقالة التالية ان شاء الله

قميص النجاة

اخترع بعضهم ثوبًا للنجاة من الغرق وهو مؤلف من طبقتين من الكتان المصنوع بحيث لا ينفذهُ الهواء المحصور بينهما ويظهر انهُ مفيد للمرغوب لانهُ جُرّب فكان المتوشح بهِ كالخشب او الفلين طافيًا على سطح الماء

بابُ الصناعة

فوائد صناعية

بقلم جناب رفعتلو رشيد افندي غازي

النار الهندية

امزج جزئين من الزرنيخ الصناعي (و يصنع بتذويب جزء من الكبريت مع جزء اكبر منهُ من الزرنيخ او الحامض الزرنيخوس في بوتقة مسدودة) باربعة وعشرين جزءًا من نيترات البوتاسا وسبعة اجزاء من زهر الكبريت مزجًا جيدًا ثم الهب هذا المزيج فيضيء الاضاءة العظيمة . قيل انهُ الهبت علبة ممتلئة منهُ على شاطيء البحر فاضاءت ضوءًا عظيمًا كشفت بهِ جزيرة كانت بعيدة عن ذلك الشاطيء بنحو اربعين فرسخًا . والله اعلم (يُشمَل في الفضاء)

طلاء الكؤوس

خذ جزءًا من القصدير وعشرة من الزئبق وجزءًا من الرصاص وجزئين من البزموث . ثم اذب الملغم الحاصل منها على النار وصبهُ في كأس من الزجاج وادر الكاس حتى يطلى باطنها بالملغم . فيكون كأنهُ مطليٌّ بصفيحة من الفضة . ويتجمد الملغم عليهِ مع الزمان

الحبر الصيني

هذا يستحضر بتذويب ١٦ جزءًا من غراء السمك في ١٢ جزءًا من الماء وجزء من خلاصة عرق السوس وجزء من الهباب (دخان البابور) ثم تحرَّك وترفع فتكون قد صارت حبرًا يستعمل حين الحاجة

الطلاء الكحولي (للادوات الخشبية)

يؤْخذ من راتينج برازليا ٩٠ جزءًا ومن السندروس البلوري ١٨٠ جزءًا ومن المصطكى ٩٠ جزءًا ومن التربنتينا ٧٥ جزءًا ومن السبيرتو الخالص . . . ١ جزء وتوضع الاجزاء كلها في وعاء وتذوَّب وتصفَّى فيحصل الطلاء المطلوب وهو مخصوص بدهن الادوات البيتية المصنوعة من الاخشاب

الطلاء الكحولي (للآلات الموسيقية)

يؤخذ من السندروس ١٢٠ جزءًا ومن القرمز العادي ٦٠ جزءًا ومن الجاوى الخالص ٢٠ جزءًا ومن المصطكى ٣٠ جزءًا ومن التربنتينا ١٢٠ جزءًا ومن السبيرتو الخالص ١٠٠٠ جزء وتوضع الاجزاء في وعاء وتذوّب وتصفّى وهذا الطلاء مخصوص بدهن الآلات الموسيقية وما اشبه

الطلاء الكحولي الذهبي (للآلات النحاسية)

يؤخذ من المصطكى ١٨٠ جزءًا ومن الكهرباء الذائب ٦٠ جزءًا ومن القوتالامبا ٦ اجزاء ومن الزعفران جزآن ومن خلاصة الصندل الاحمر جزء ومن دم الاخوين ٣٠ جزءًا ومن السبيرتو ١٠٠٠ جزء وتوضع الاجزاء في وعاء وتذوّب وتصفّى . وهذا الطلاء مخصوص بدهن الآلات النحاسية فيلوّنها لونًا ذهبيًا

قصدرة الدبابيس

كيفيتها ان يذاب القصدير في مذوّب جزء من فوّق طرطرات البوتاسا وجزئين من الشب وجزءين من ملح الطعام ومقدار من الماء . ثم توضع الدبابيس في ذلك المذوّب ويؤخذ قضيب من القصدير وتحرك به الدبابيس فمتى مس القضيب واحدًا من الدبابيس تقصدرت كلها سريعًا انتهى

الطبع بالتصوير الشمسي (الفوتوغرافيا)

قد استنبطوا في هذه الايام طرقًا شتّى لنقل الصور الشمسية بالطبع كما تنقل الكتابة عن البلاطة في طابع الحجر . وقد اثبتنا منها طريقتين في ما يلي

الاولى تكسى صفيحة من الزجاج او غيره (والزجاج افضل من سواهُ) بكساء من مذوب الجلاتين المحتوي بيكرومات البوتاسا على وجه من وجهيها وتجفف . ثم تصوّر الصورة المراد طبعها بالفوتوغرافيا وتوضع هذه الصورة المعروفة بالسلبية ملامسةً للوجه المكتسي بالجلاتين من الصفيحة وتعرَّضان للنور فيتصلب من الصفيحة ما حاذى القسم الشفاف من الصورة السلبية . وبعد عرضها المدة اللازمة تنزع عن الصورة السلبية وتغسل بالماء البارد مما يكون قد شابها من الصورة السلبية وتجفف فتصير اذ ذاك بمنزلة البلاطة في مطبعة الحجر (الليثوغرافيا) فاذا بلّت

بقيت الاقسام المتصلبة منها جافة وابتلّت الاقسام الاخرى . ثم تحبر بالمحبرة فيلتصق الحبر بالاقسام الجافة منها ولا يلتصق بالمبتلة بالماء ثم يوضع الورق عليها ويُطبع فتنطبع الصورة عليهِ . ثم يعاد عليها البل والتحبير والطبع وهلمّ جرًّا حتى يطبع عنها العدد المطلوب من الصور

الثانية تكسى صفيحة من الجلاتين الحاوي بيكرومات البوتاسا ومسحوقًا دقيقًا يجعل الكساء محببًا . ثم توضع الصورة السلبية عليها وتعرضان على النور كما مرّ في الطريقة الاولى . وتغسل الصفيحة بعد ذلك بالماء الحار فيذيب عنها كل الجلاتين الذي كان محاذيًا للاقسام الشفافة من الصورة السلبية ويزيل ما كان فيهِ من المسحوق ويبقى الجلاتين الذي كان محاذيًا للاقسام المظلمة من السلبية . ثم توضع في مغطس التلبيس بالكهربائية او تطبع على الشمع ويوضع الشمع في مغطس التلبيس ويلبس نحاسًا حتى يصير سمكهُ بقدر المطلوب . ثم تسلَّم لحفار الصور فيصلح ما اختلّ فيها ويُطبع عنها بعد ذلك كما يطبع عن سائر الصفائح المحفورة . ولكن نفقة هذه الطريقة اعظم من نفقة الطريقة الاولى

حبر الحداد

قالت جريدة الوراقة ان احسن حبرٍ يدهن بهِ ورق الحداد عن جوانبهِ كان سرُّ صناعتهِ مخفيًّا عن عيون الناس ولم يكتشف الاَّ في هذه الايام وهذا بيانهُ : يذاب ٦٠ كرامًا من البورق في لترٍ واحد من الماء السخن ويضاف الى هذا المذوّب ثلثة اضعافهِ من قشر اللك . وبعدما يذوب فيهِ جيدًا يضاف اليهِ ما يكفيهِ من الهباب ويحرّك الكل فيهِ تحريكًا دائمًا فاذا لم يكن لمعان الحبر اذ ذاك على ما يرام يزاد عليهِ من قشر اللك

منثورات

علاج الفواق

ذكر الدكتور منول براموس في رسالة بعث بها الى الدكتور دوجاردن بومتز ان سكان البرازيل لهم في علاج الفواق طريقة مستحسنة وهي انهم يبردون شحمة الاذن بالماء او باللعاب وقال في تعليل ذلك انهُ ربما كان ناشئًا عن الفعل المنعكس لاعصاب صيوان الاذن

ملفوفة (كرنب) كبيرة

ذكرت جريدة العلم الفرنسوية ان في احدى المقاطعات الفرنسوية ملفوفة يبلغ ارتفاعها الآن ثلاثة امتار وخمسة وسبعين سنتيمترًا ويؤمل بلوغهُ الى خمسة امتار

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحب على المطوَّلة

مضّار التمدن الاوربي ومنافعهُ

حضرة البارعين محرّرَي المقتطف الاغر

قرأْت في الجزء التاسع من السنة التاسعة عبارة للسيدة شمس شحاده قالت فيها ما يظهر منهُ ان مضار التمدن الاوربي فينا اكثر من منافعهِ وعددت وجوه تلك المضار فشكرت لحضرتها غيرتها الوطنية وبراعتها غير اني مع ذلك لا اسلم بهذه النتيجة لاني احسب التمدن الاوربي سبباً لبلوغ اوربا واميركا قمم المدنية والنجاح ولا يمنعنا من الوصول الى غرضهِ مانع اذا سلكنا مسلك الذين يعرفونهُ حقيقة. ولي على قولي ادلة كثيرة اسردها على امل انها تلقى لديكما قبولاً

ان التمدن الاوربي هو عبارة عن انتشار المعارف وتعميم العمران للحصول على رفاه العيش تحت ظلال الامن والحرّية. فهل تكون ثمرة من ثمرات هذا التمدن مضرة بنا ونحن نعلم انهُ بالمعارف يتجدد رونق البلاد وان تعميم العمران هو غاية كل انسان وان رفاه العيش هو امنيّة كل نفس. أليس ان هذا التمدن سليم من كل المضرّات جالب المنافع ونحن نتمناهُ من كل قلوبنا

نعم ان التمدن الاوربي اضرَّ بصناعتنا ولكن السبب فيهِ ان ذلك التمدن قائم في بلاد الافرنج وبهِ يحسنون الصناعة ويفوقوننا باعمالهم ويضرُّون بمصنوعاتنا التي لم يرها ذلك التمدن. أننسب للنور الضرر اذا اضاء حجرة وضعنا فيها مصباحاً ولم نضع في غيرها شيئاً فظلّت على حالها من الظلام الدامس. كلاّ. بل يجب ان ننير الحجرتين وبعد ذلك نرى اذا كان النور مضرًّا او لا. واذا امعنّا النظر نجد ان تغلُّب الصناعة الاوربية على صناعتنا برهان على منافع التمدن الاوربي الذي اذا اتبعناهُ كما يجب نجحنا بعد قليل واصبحت مصنوعاتنا نظير مصنوعات اميركا التي لما انارها التمدن جعلت نتاجها يفوق نتاج اوربا نفسها

ولا وجه للقول بضرر التجارة التي تزيد ثروة الامم وكلما اتسعت في امّة تحسنت حالتها وزادت

صلاتها والصلات بين الامم تحسّن عوائدها فياليت حاصلاتنا تزداد حتى تزيد الصادرات الى اوربا واميركا ونأتي من هنالك بالذهب الوضّاح . ولكن الضرر الناتج من تجارتنا هو لاننا نستحضر من اوربا بضائع قيمتها اكثر من قيمة الصادرات وهذه البضائع اكثرها زائد عن الحاجة والمقصود به الاقتداء بالافرنج ظنًّا منّا ان التمدن بالظواهر

وليس المانع من حوك المنسوجات ارسالنا القطن والصوف لاوربا ولكن المانع عدم اجتماع الكلمة لفتح المعامل وادارتها واذا لا سمح الله وقمنا ارسال هذه الحاصلات تحت امل اصطناعها في بلادنا مرّت عليها الايام وهي في زوايا البيوت لا تجد من يشتريها فتبلى بما بُليت به زراعة التبغ في كثير من انحاء سوريّة . فليس المضرة اذًا من التجارة نفسها بل من بعض قومنا الذين يتمسكون بعرَض التمدن دون جوهره

واما زيادة النفقة اتباعًا للازياء الاوربية فهذا ذنبنا نحن لا ذنب التمدن لان ذلك لا يتداخل بأمر المأكول والمشروب والملبوس وانما نحن رغبنا في الاقتداء بالافرنج لنوهم بعضنا بعضًا اننا متمدنون بدليل اتباعنا ازياء الفرنج والحال ان فنّ الاقتصاد الذي يتخذه التمدن الاوربي مشيرًا في احوال الحياة ينهى غير المقتدر عن التورط بالنفقات . فعدم تدبرنا في امورنا ناتج عن خروجنا عن واجبات التمدن

ونحن ايضًا الذين خالفنا سنن التمدن فصرنا حجر عثرة لمريديه وذلك لان كثيرين منّا لم يفهموا معنى الحرّية ولا ادركوا واجباتهم نحو الله والقريب فهم يشربون الخمر ويلعبون القمار ويعتادون عوائد كثيرة كلها ضرر ناسبين ذلك الى التمدن والحال ان التمدن يتبرأ من ذلك وهو بعيد عنهم بعد السماء عن الارض . نعم ان كثيرًا من هذه الامور المضرة جاء مرافقًا بعض الافرنج الذين اتوا بلادنا ولكن ادخالهم ذلك بيننا لا يمس التمدن الذي اوجب افاضلهم ان يأتونا بالامور المفيدة

واما معدات التمدن فهي المدارس الصادقة الخدمة والجرائد الصحيحة المبادئ واندية العلم ورجال الاقلام وتسهيل الطرقات ومد الخطوط الحديدية الى الداخلية وتنشيط الزارعين والصنّاع ونحو ذلك

حنة ثني   طرابلس

بيبضات البلهارسيا في الدورة العامة

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

لم يمرّ بخاطري ان ما كتبتهُ في هذا الموضوع وراعيت فيهِ حرمة المناظرة سيقع من صاحبي اسعد افندي الحداد الطبيب على مكان الحدة فيعدل عن طريق المباحثة الى المناجزة وعهدي

بالاطباء ولاسيما من كان مثلهُ الحرص على آداب المناقشة فما بالهُ انعم الله بالهُ حاد عن طريق الرفق واللين وجانَب جانِبَ الرقة حتى شقَّ عليَّ وحرمة الادب ان اراهُ ناطقًا بما اصون شأنهُ منهُ ومتدليًا الى ما يترفع مكانة عنهُ واني لا اطاولهُ في هذا ولا افترع مفترعهُ وليكن كيف شاء فانهُ لن يجد مني ما نزع اليهِ ولا يحرجني فيخرجني عما اخترت لهُ من الكرامة ولو حاول اقتيادي الى ما ارضاهُ لهُ وقد كان موجب حدتهِ في ما اظن اقدامي على "اشهار المناقشة بالسنة الجرائد قبل ان اعمل ثاقب فكري فخلطت بين الديستوما هياتوبيا والديستوما رينجري" (ولو لم يكن للخلط ذكرٌ في هذا المبحث لقلت هذا الذي ورد "بنصّهِ البليغ") وما كان اجدرني لو استمطرت من سماء علمهِ سحب الاستفادة وكنت من التقريع في ملاذ حتى لا يقال ان الامتهان اقلُّ جزاء المناقشين . واني وحق فضلهِ لو علمت ان ما كتبتهُ سيثير فيهِ ساكن النزق لدعوت على قلمي لو اصابهُ الاعياق وعلى كلمي لو غشيهُ الامحاء. ثم اسألهُ عفوًا ومعذرة عما ورد معترضًا في وجه الموضوع من الكلام فقد دعا اليهِ المقام

وقد رأيت تسهيلاً لسياق ما يسميهِ صاحبي مناقشة ان يفرَّع من اصل موضوعنا ثلاث مسائل (١) زعمهُ ان بيضات البلهارسيا لم تستجلَ من قبل في الدورة العامة (٢) تنصُّلهُ مما ادَّعاهُ انهُ هو المكتشف بيضات البلهارسيا في الرئة او في عداد المكتشفين (٣) دعواهُ اني لم اميّز بين الديستوما هياتوبيا وديستوما رينجر

اولاً يقول صاحبي ان بيضات الديستوما هياتوبيا لم تستجلَ في غير الدورة البابية ولم يرَ هو بما استجلاهُ جريسنجر منها في بطين القلب الايسر دليلاً قاطعًا . ثم اوهم في ما قال بعيد ذلك ان كوبولد يرى عين ما رآهُ حضرتهُ فيما ان ما قالهُ كوبولد وعزَّاهُ صاحبي عنهُ خالٍ مما يؤيّد دعواهُ هذه عارٍ عن كل ثبت ورأى ان الذهاب بفضل جريسنجر وبخسهُ حقهُ ومغالطة كوبولد كل هذا ليس بالامر العظيم في جنب تأييد رأيهِ واثبات قولهِ. ومعلوم ان كوبولد اقتضب شيئًا من تلك الحادثة على سبيل الالماع ولذا فانا ارفع اليهِ معرَّب حادثة جريسنجر نقلاً عن مؤلفهِ بالحرف لعلهُ يستشف بعض التباين من القولين فيظهر صبح الفرق لذي عينين

ذكر جريسنجر في الجزء الثاني من كتابهِ "امراض مصر" صفحة ٧٢٥ : ٧٢٦ في تشريحهِ جثة شخص مات مصابًا بالبلهارسيا وكان ذلك في ٢٠ مارس سنة ١٨٥٢ ما يأتي قال كانت الجثة جثة جندي يبلغ من العمر عشرين عامًا وكانت قدماها اوذيميتين وكان في جوفَي البليورا مرتشح مصلي لبني وكان فصَّا الرئتين السفليان منضغطين وقمتاهما كانتا متصلبتين لا تحبب فيهما مع بعض مرونة واستسقاء في البطن وكان ضمور في الكبد بما حوَّلهُ الى نصف حجمهِ ولم يكن تحبب فيهِ بل

كان ذا هيئة اموجينية وبه صلابة ومرونة زيتوني اللون سنجابية والطحال كان متضخماً قليلاً وذا حؤول نشوي وكان انيميا في غشاء القناة الهضمية المخاطي من المعدة حتى المعى الدقيق وفي المعى الغليظ حتى قولون النازل محتوى صفراوي ومن ثمَّ الى المستقيم مرتشح مائي مخاطي وجميع الطبقة المعوية كانت اوذيموية وكان لين في الغشاء المخاطي للمعى الغليظ بما جعل نزعهُ بالمشرط التشريحي سهلاً و وجدت في قولون النازل حتى المستقيم كثيرًا من احتقان نقطي وخطي مع مفرز نشوي وتقلس في الغشاء المخاطي نشأ عنهُ تقرحات خفيفة وكانت الكلى صغيرة باهتة ونشوية والمثانة ملأى بالبول وغشاؤها المخاطي كان باهتًا وقد بحثت في المرتشح التزلي المعوي فلم ارَ الديستوما ولا بيبضاتها وفي عدة محال من الرئة لم اجد شيئًا وعلى العكس من ذلك قد وجدت قدرًا من البيضات الجافة للبلهارسيا يبلغ الستَّ عدًّا في دم بطين القلب الايسر قريبة بعضها من بعض و بدون جرثومة. ووجدت غير ذلك في دم القلب الايسر ودم القلب الايمن ودم الطحال اشياء تشبه كثيرًا الجرثومة الميتة للديستوما ووجدت ايضًا في نفس الاعضاء المذكورة بيبضات فيها بعض التغير لكن حجمها كان بقدر حجم البيبضات وشكلها تمامًا (لانها كانت ماتت) (كذا)

ولعل بهذا القدر ما يكفي لاقناع صاحبي بأن بيبضات البلهارسيا اكتشفت في الدورة العامة من نيف وثلاثين سنة وليس بعد بيان جريسنجر من حاجة الى الاستئناس او الاستدلال. ولعلهُ اوسع اطلاعًا وابعد نظرًا من صاحبي الذي رماهُ بعدم التثبت والتحري في العمل بما قال "لانهُ ربما كان ذلك على طريق امتصاصها مع المواد العفنة الخ" في ما ان جريسنجر على ما اشتهر بهِ من التدقيق والتنقيب لم يذكر شيئًا من آثار التعفن وقد ذكر كل الآفات التشريحية فهل بعد هذا لا يكون ورود هذا التوجيه في منتحل العلم ومقام الاستظهار منتهى الغرابة. اما بيبضات البلهارسيا في الرئة فما من احد يعارضهُ في ان الدكتور ماكي هو الذي استجلاها. وهنا اسأل من علمهِ الواسع ان يبين لي ما اراد بامتصاص البيبضات مع المواد العفنة وكيف يحصل ذلك

ثانيًا ادعى صاحبي انهُ اكتشف "اجنة البلهارسيا" في الرئة وكتب الى المقتطف الاغر بذلك ملبسًا على القراء بما سدل على سطورهِ من سجوف التعمية ثم رأى ان نشر ذلك في صفحات الجرائد منسوبًا اليهِ ربما قاد الى استدراك الغير عليهِ بما يدعو الى كشف ما حاول اخفاءهُ فكتب اليهِ مستدركًا على نفسهِ فنِعمَ استدراكك يا صاحبي ونعم اعترافك بخطائك وليتك اجريت القلم على هذا الاثر في كل ما تدعوهُ مناقشة بل ليتك تذكر او نتذكر ما كتبت في سطورك التي ادعيت فيها الاكتشاف اذ تقول "وجدنا اجنة هذا الحيوان" بعد اذ قلت "كنت ابحث الخ"

وذهب عنك المراد بكلمة "وجدنا" بعد اذ صدرت عبارتك بكلمة "الاكتشاف" وبعد هذا تشير الى ان وجودها ليس مقصورًا على بعض اعضاء اكتشفت فيها "بل انها تدخل الدورة العامة" وذهبت عنك حادثة جريسنجر او كنت تعلم ان اكتشافها في دم القلب لا يكون الّا دليلًا ذهنيًا. واما وحرمة الأدب لا ارميك بانك تجهل ذلك بل اسألك المجاراة الى ما تتدرّج بهِ الى تقرير الحقيقة ليس الّا. بقي عليّ هيا ان اسأل فضلك كيف وجدت ساعتئذٍ بييضات البلهارسيا في نسيج المثانة والكلى والكبد فلعل بذلك طريقة تسهل طرق البحث على علماء الهيستولوجيا والبكتيريولوجيا

ثالثًا يزعم صاحبي اني في ما كتبت لم اميّز بين الديستوما هيا توبيا وديستوما ريبجر ولو طالع عبارتي بحسن قصدٍ وصفاء طويّة لعلم ان الامر غير ما توهم فاني قلت ان ريبجر من عهد بضع سنين اكتشف في الاوردة الرئوية بييضات بلهارسيا. قلت هذا من باب ذكر الشيء بمثلهِ والذي كان قصدي ان اقول بييضات ديستوما بصيغة النكرة اي نوعًا منها فابدلت بالكتابة خطاءً كلمة ديستوما سلهارسيا ولا يخفى ان مثل هذا كثير الوقوع فان ابى صاحبي الّا الاستئثار بالرأي فلا اقل من ان ينظر الى ما يتبع ذلك عندما قلت ان الدكتور ماكي له الفضل الخ فلو لم اكن اميز بينهما كما يزعم لكنت قلت مثلًا ان ريبجر اكتشف تلك البييضات من بضع سنين ولكنت اخترت غير ما كتبت من التعبير بما لا يبقى له محلٌّ للريب ولما كنت صرحتُ أن الدكتور ماكي هو المكتشف فانَّى له ان يوفق بين هذين القولين ويجمع بين النقيضين. واخيرًا ارجوهُ وانا اعهد بهِ الحلم ان لا يشدّد عليّ وطأة الحدة في هذه المرة. ان الله يأمر بالحلم والتقوى والعفو عن المسيء

اسكندر رزق الله

الاسكندرية

لغز اول

ايا فاضلًا قد زانهُ معظم الفضلِ ... وسامى ذوي الالبابِ في العقلِ والنقلِ

فما اسمٌ ثلاثيٌّ بَدَت من حروفهِ ... لنا صيغةٌ قامت فروعًا على اصلِ

اذا الرأسُ منهُ شجَّ او ذيلهُ انبرى ... قُلِ الحق فيهِ لا تخف لَوْم ذي العذلِ

وان قُدّم الثاني على الاول انتهى ... عن النفع للضرّاء في الحَزن والسهلِ

وان زال منهُ الوسط وانضمّ ما بقي ... فلا شكَّ يا ذا الفضل قد فزتَ بالحلِّ

جديتا (لبنان) ميخائيل رستم

لغز ثان

(٣) ما اسم ثلاثي الحروف عند العرب والعجم معروف ثلثاهُ الاولان لقب لرفعة الشان اذا يُغر وسطه اراك برًّا فسيح الجوانب تكلُّ عن قطعهِ كرام الجنائب وبعكسهِ بعد حذف وسطهِ يصبح ناظرًا غير منظور مدبرًا لكل الامور وان جعلت آخرهُ اوَّلهُ ابعد الله عنا ثِقلَهُ وان عكسته كلهُ ركب على جواد وطالب أُولي النهى بالشيء المراد

الحلة الكبرى ميخائيل نحاس

حل اللغزين المدرجين في الجزء الاخير من السنة التاسعة

لجناب عزتلو ادريس بك راغب

(١) حل اللغز الاول علا . لانهُ فعل ثلاثي الحروف بالعلو موصوف واول حروفهِ وهو العين يشتمل على اعضاء وجسم وثانيهِ وهو لام فعل ذو اعتلال وثالثهُ وهو ألف يرادف الاعياد ومقدارهُ بالجمل واحد ولايزيد عن مقدار أَلِف (اول الحرف) في الاعداد مضاعفة اي مضاعف حروف علا بالجمل الذي يساوي (٧٠ + ٣٠ + ١)×٢ مائتين واثنين يرادف حروف برّ بالجمل وهو رب الاكوان والفعل الآخر الذي يرادفهُ في النقص والمبنى والاعتلال ويساويهِ في جمل العدد هو سما (لان عدد حروفهِ بالجمل يساوي عدد حروف علا) وتصحيفهُ وهو علا شرّ الملا . وحروف علا بالبسط تسعة وتعدل حروف سما بالبسط لذلك واذا جعلت الذيل والقلب رأسهُ اي جعلت الميم والالف منهُ سما اول الحروف صار ماء وان جعلت العين (اي عين الوزن منهُ علا) ذيلاً صار عال من العول وهو المطلوب

حل اللغز الثاني تلغراف . لانهُ سداسي الحروف بين الناس معروف الخ . ثلثهُ الاول وهو تل اسم بلدة من مصر والثاني وهو غر اسم لطيور مشهورة والثالث وهو أُف بضم الهمزة كلمة زجر نهى الله الولد عن قول ذلك للوالدين وهو المطلوب

المقتطف * ثم ورد علينا حلها بقلم ميخائيل افندي نحاس من الحلة الكبرى نظمًا ونثرًا وجناب انطون افندي حداد بزحلة في جبل لبنان كذلك وحل اللغز الثاني بقلم عبد الله افندي فريج بطنطا في بيتين وهما

لقد صاغَ ابرهيمُ لغزًا منضدًا بدرّ النهى ما صاغهُ قطُّ صائغُ
ومن عجبٍ تلٌ كبيرٌ وانما لنا قلب باقيهِ بدا وهو فارغُ

وحل اللغز الاول بقلم متياس افندي حنّا احد تلامذة مدرسة الاقباط بطنطا وهو

يامن له قدرٌ علا حتى رقى أعلى سما
الغزتَ لغزًا في علا فعلّ يضاهيهِ سما

وحل اللغزين نثرًا بقلم ا . ي . احدى السيدات المصريات وقد ختمت كلامها باقتراح دلّ على نباهتها وتثقّف ذهنها بالمعارف فبدا فضلها ولو خفي علينا وعلى القرّاء اسمها . فحبذا لو لبّى شعراء مصر وسورية الطلب فانهُ منهج للنظم جديد وافتقارنا اليهِ شديد. قالت بعد حلها اللغز الثاني بالتلغراف واستكملت الشروط المطلوبة ما يأتي :

ولقد اذكرني اسم هذا الموصل البرقي عظم فائدته وفضل مخترعه ومحسنيه مثل أمبار وويتّ وغيرهما من ذوي الفطنة ووددت لو كان هذا المخترَع معروفًا عند العرب العرباء فكانوا ولا ريب تغزّلوا بهِ في اشعارهم وقدحوا زناد قرائحهم الوقّادة في وصفهِ. ولما كنت اميل الى قراءة الاشعار التي من هذا الباب ولم ارَ شيئًا منها في اقوال العرب وكنت قد طالعت في باب المناظرة والمراسلة من جريدتكم الغراء نظمًا يلذّ لمن ذاق حلاوة الشعر وكنتُ قصيرة الباع في هذا الميدان ولم يسمح لي الوقت بدرس مطوّل في اللغة العربية كغالب بنات الشرق اللواتي يلتهينَ باللغات الاجنبية عن لغتهنّ الوطنيّة . قلتُ لما كان ذلك كذلك قصدت ان اقترح بلسان جريدتكم الغراء على قرائها الكرام نظم ابيات في هذا المعنى نقيّة الالفاظ منزّهة العبارة لنتمتع بجنى فوائدها ونبسط النفس باحراز فرائدها ا . ي .

المحروسة احدى قارئات المقتطف المصريات

اختصار الفائدة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

بينما كنت اقرأ الجزء الحادي عشر من السنة التاسعة عثرت على الاختصارين لمعرفة كمية الفائدة بقلم جناب الياس بك القدسي فاغتنمت هذه الفرصة لتقديم شكري له على نشرها ولكنّي ارجو منهُ زيادة التوضيح في الاختصار الثاني فانني عملت العمل المذكور فيهِ حسب قاعدة النمرة في كتاب المعلم بطرس البستاني فكان الجواب $١٢٥٦٢\frac{٤}{٣}$ واما الاختصار فيقول ان نضرب كل دفعة في ثلث الايام فالدفعة الاولى التي هي ٧٥٨٠ في ٥ حزيران قد وضع بجانبها اصفار عوضًا عن ثلث الايام والدفعة الثانية وهي ٦٨٩٤ قد ضرِبت في ثلث الايام وكذا الدفعة الثالثة. هذا في جانب من واما في جانب الى فنرى الدفعة الاولى وهي ٧٤٠ مضروبة في $٢\frac{٢}{٣}$ والثانية وهي ٨٥٦ مضروبة

في ١٩٠٢ . فالاثنان والثلثان ثلث اي الايام هي وكذلك ١٩٠٣ والمأمول افادتنا عن هذا الاختصار باكثر تفصيل ولصاحبو مزيد الفضل

يافا سليم ابونادر

مسئلة قضائية ادبية

نستفتي اهل الحل والعقد وذوي الدراية والنقد في مسألةٍ قضائيّة عقلية ادبيّة منطوقها هل يجوز للمحامي (الافوكاتو) الدفاع عن جانٍ تحقق جنايته والاجتهاد في تبرئتهِ طبقًا لمقتضى صناعتهِ . ودفعًا للاشكال نضرب هذا المثال : عَلِم زيد المحامي ان عمرًا قتل بكرًا فاستحق الاعدام ولم يعلم ذنب عمروٍ سواهُ . فهل يجوز له عند وقوع التهمة على عمرو القاتل الدفاع عنهُ والاجتهاد في تبرئتهِ وتخليصهِ من الاعدام مع علمهِ بجنايتهِ وحكمهِ لنفسهِ باستحقاقهِ (اي عمرو) للاعدام . فان كان يجوز فما اوجه الجواز وان كان لا يجوز فما اسباب عدم الجواز . هذا وانّا نبتدر مجيبينا بالثناء ونتمنى لهم خير الجزاء بعض قرّاء المقتطف ز . ن .

(المقتطف) نرجو ممن يروم الجواب ان يراعي المقام فلا يخصّ بفوائدهِ الخواص ويحرم العوام وان يخفّف حمل المقتطف بما امكن من الاختصار فالمقام ضيق والكتاب كثار

بابُ الزراعة

ملاحظات دولتلو رياض باشا عن دودة القطن

تبيّن لنا اثناء الحديث مع دولتلو رياض باشا رجل مصر الشهير حين عودتهِ الى العاصمة في هذه الغضون ان دولتهُ وجّه بعض العناية الى مراقبة دودة القطن ودرس طبائعها في ساعات الفراغ املاً ان يقف بنفسهِ على صحة ما تقرّر عنها ويهتدي الى ما يدفع عن البلاد ضرّها ويكفي العباد شرّها . فبدا لدولتهِ امور منها

اولاً ان الدود يلزم الارض التي يفقس فيها فلا يتعدّاها غالبًا الى غيرها ودليل ذلك كثرة الدود في بعض الاراضي وعدم وجودهِ في الاراضي المجاورة لها بل وجودهُ في جانب من اشجار القطن وعدم وجودهِ في جانب ملاصق له في ارضٍ واحدة

وثانيًا انهُ لا يوجد دليل على ان دود القطن نوعان في مصر كما زعم البعض ولم يرَ دولتهُ

فرقًا بين الدود الذي يضرب الشجر اول مرة والذي يضربهُ ثاني مرة في فصل واحد

ثالثًا انهُ مهما كان في زعم الفلاح من الاعتساف والشطط من حيث تولد الدود من "الندوة" التي يزعم نزولها من الجو لما هو مقرّر من انهُ لا يتولد حيٌّ الاّ من حيٍّ فلا يخلو الامر من ان للحوادث الجوية تأثيرًا عظيمًا في تولد الدود فقد تحقّق دولتهُ انهُ اذا كانت الحوادث الجويّة موافقة فقس الدود من بيضهِ. أتلف الاقطان والأمات قبل ان يفقس وسلمت الاقطان منهُ . والظاهر ان دولتهُ قد عقد النيّة على مراقبة فراش القطن الذي يبيض البيض ودرس طبائعهِ والادوار التي يمرّ عليها في الحول من البيض والفقس وسائر تغيراتهِ اذا — لا سمح الله — عاد الدود فضرب الاقطان في وقت آخر

هذا ولعل ابناء القطر المصري يفاخرون بعد الآن بالزراعة والاعتناء باراضيهم التي هي مصادر ثروتهم ولا يستحيون ان يصرفوا عنايتهم الى هذه المباحث وامثالها وحسبهم دليلاً على وجوب اعتبارها والاشتغال فيها ما حازت من عناية رجل من ارفع رجال مصر شأنًا واسماهم عقلاً واحكمهم سياسةً واعظمهم جاهًا واقدامًا وسطوةً . فافضل فعال يفتخر فيها الرفيع والوضيع الفعال الآيلة الى مصلحة البلاد وخير العباد

وصايا زراعية

اكتب كل ما تعلمهُ وما تلاحظهُ فربما نفعت بهِ غيرك

ادهن انوف الغنم بالقطران فلا يدخلها الذباب

عليك بالنظافة التامة في كل شيء

اقطع الاخشاب في منتصف الصيف

الظل ضروري للغنم كالاكل والشرب

ضع ملحًا لمواشيك مرة في الاسبوع

المزارب القذرة مواطن الامراض

النضو للحافر لا الحافر للنضو فيجب ان يصنع النضو مناسبًا للحافر لا ان يقص الحافر لمناسبة النضو

يجب ان تكون ارض الاسطبل مستوية ما امكن

مزج العلف اليابس بعلف اخضر ايام الشتاء نافع جدًا

اطعم كل حيوان انسب طعام لهُ فان الحيوانات تختلف في قوة هضمها وفي ما يناسبها من الطعام

كوليرا النحل

اذا اشتد برد الشتاء على النحل فكثيرًا ما تموت كلها او تبقى منها بقية ضعيفة لا تعيش الى الربيع القادم وسبب ذلك ان النحل تحب النظافة فلا تلقي برازها في قفرانها مختارةً . فاذا اشتد برد الشتاء حتى تعذر خروجها من القفران صبرت حتى يعييها الصبر وتكاد بطونها تنشق فتضطرُ الى التبريز في القفران فتتلوّث وتفسد رائحتها وتتولد فيها كوليرا تفتك بها فتكًا ذريعًا وقد بحث كثيرون من المعتنين بتربية النحل عن سبب هذا المرض فنسبهُ بعضهم الى اشتداد البرد وبعضهم الى كثرة الرطوبة وبعضهم الى غير ذلك من الاسباب وعالجوهُ بحسب ذلك فلم تفد علاجاتهم شيئًا . وقد وجد احد المشهورين بتربية النحل ان سبب هذه الكوليرا نوع العسل الذي يجنيهِ النحل فان هذا العسل لا يخلو من مواد غريبة سريعة الفساد ولاسيما اذا كان ممزوجًا بعصارة الاثمار الفاسدة وبعسل المن فاذا اكلهُ النحل في الشتاء وبقي زمانًا طويلًا ولم يخرج من القفران اصابتهُ الكوليرا المذكورة على ما تقدم ثم اشار ان يستخرج العسل من القفران ويستعاض عنهُ بسكر القصب النقي طعامًا للنحل في فصل الشتاء . فيصنع السكر قطرًا او شرابًا ويوضع مكان العسل فيسلم النحل من هذه الكوليرا

تامل في ما يلي

قال احد اليونانيين القدماء "يجب على الفلاح ان يكون بائعًا لا شاريًا" وهذا شأن كل فلاح مفلح فانهُ يعمل الارض ويستخرج خيراتها ويبيعها ولا يبتاع شيئًا او يقتصر على ابتياع اشياء قليلة مما لا غنى لهُ عنهُ وكان هذا شأن الفلاح في مصر والشام . فانهُ كان يزرع في ارضهِ ما يمونهُ ويغزل من صوفهِ وقطنهِ ما يكسوهُ وكانت حاجاتهُ قليلة حتى اذا لم يبع من خيرات ارضهِ الّا الشيء اليسير كفاهُ لدفع مال الدولة وباقي حاجاتهِ . اما الآن وقد كثرت حاجات الفلاح فلم يبقَ لهُ سبيل الى المعيشة والراحة الّا بتوفير حاصلات الارض وتكثير ما يربحهُ من بيعها . والامران عسران جدًا الّا ان الاول منهما ممكن باتقان الزراعة . وهذا مبحث طويل تكلمنا فيهِ كثيرًا في ما مضى من السنين وسنتكلم فيهِ الى ما شاء الله واما الثاني فلم نطل الكلام فيهِ ولكننا سنفعل الآن وفي ما يأتي ان شاء الله

لا يخفى ان حاصلات الارض التي تزيد عن حاجات الفلاح لا تباع الّا في المدن الكبيرة والاقطار البعيدة فيضيع اكثر ثمنها في اجرة نقلها بل قد لا يفي ثمنها بذلك . اخبرنا احد التجار

الدمشقيين انهُ جلب القمح من حوران الى مدينة عكاء وباعهُ فيها فلم يفِ ثمنهُ باجرة الجمال التي حملتهُ . والظاهر ان لا سبيل لتخفيف النقل الاَّ فتح الترع ومد السكك الحديدية والامران غير ميسورين في كثير من البلدان كما لا يخفى . ولكن ذلك ميسور بطريقة أُخرى قلما ينتبه اليها اهالي بلادنا وهي تقليل جرم الغلال وثقلها حتى تخف جدًّا فتقل اجرة نقلها بالنسبة الى ثمنها . ولا عجب في ذلك ولا غرابة فانهُ يمكن لكل فلاح ان يخفّف ثقل اكثر الحبوب ويجعلها لحمًا وسمنًا وجبنًا وذلك باطعامها للمواشي فان كل خمسة ارطال او ستة من الحبوب تصير رطلاً من اللحم وذلك امرٌ لا ريب فيهِ . فعلى مَ يجلب اهالي مصر والشام غنمهم وبقرهم من ارض روم وبلاد المغرب وجبنهم من بلاد الانضول بل من هولندا وبلاد الانكليز ولِمَ لا يعتنون بتربية الغنم والبقر كما يعتني بها اهالي اوربا واميركا ويزرعون المراعي الواسعة ويطعمونها ما زاد من خيرات الارض فيحولونهُ في ابدانها لحمًا وسمنًا ويفتخرون كما افتخر اسلافهم العرب من قبلهم بقولهم

لنا غنمٌ نسوقها غزارٌ كأَنَّ قرون جلتها عصيُّ
فتملأُ بيتنا اقطًا وسمنًا وحسبُكَ من غنًى شبعٌ وريُّ

فيشبعون من لحمها ولبنها ويبيعون ما زاد عنهم وهو غالي الثمن خفيف الحمل ويغنون اراضيهم بزبلها . ألا ترى ان اهالي اوستراليا وهم في اقاصي المشرق واهالي زيلاندا الجديدة وهم في اقاصي الجنوب يأْتون بلاد اميركا ويبتاعون منها الحملان الثمينة لكي يلقحوا منها غنمهم حتى يتولد عندهم غنم كثيرة اللحم غزيرة الصوف واللبن . او لا يصدّق قرّاء المقتطف الكرام ان السر جون لوز كبير علماء الزراعة في هذا الزمان قد ابطل زراعة الحبوب في اجود اراضيهِ الزراعية ببلاد الانكليز حيث الاراضي ثمينة جدًّا وجعلها مراعي للمواشي ليتمتع بلحمها ولبنها بعد ان ثبت لهُ ان ذلك اربح من زرع الحبوب . وان امراء الافرنج وعظماءهم يتباهون ويتنافسون بتربية البقر والغنم بقصد الربح كما يتباهى امراء العرب بتربية الخيول الاصيلة . هذا وتربية المواشي من اوفر ابواب الزراعة ربحًا واشدها اهمالاً في مصر والشام فلا حرج من تشديد اللوم على اهل الزراعة الذين لا ينتبهون اليها

بزر القطن والعلف

كتب جوزف هرس محرّر جريدة الزراعة الاميركية انهُ كان في بلاد الانكليز منذ بضع سنين فعلم من السر جون لوز انهُ ليس بين المواد النباتية علف مفيد للزبل مثل بزر القطن . اي انهُ اذا اكلتهُ المواشي جاد زبلها واشتد نفعهُ للارض لكثرة ما فيهِ من النيتروجين والفصفات

والبوتاسا . وذلك مطابق كلهُ لما قلناهُ منصّلاً عن اهمية بزر القطن وجه ٦٨٨ من مقتطف السنة التاسعة

القراد

القراد نوع معروف من الهوام موجود في اكثر الاقطار ولا سيما في البلاد الحارة ويعيش في اول حياته على النباتات وبعدما يتزاوج يموت الذكر واما الانثى فتعلق بحيوان من الحيوانات التي تصادفها كالمواشي على انواعها والكلاب والغزلان وغير ذلك من الحيوانات حتى الافعى والوزغة والانسان . فتمتص دم الحيوان الذي تعلق بهِ حتى يكبر جرمها خمسين او ستين مرة عما كان . وعلاج القراد بأن ينضح عليهِ قليل من ماء الامونيا فيقع من نفسهِ ويخف الالم الحاصل منهُ . واذا دهنت الاماكن التي يخشى عليها من القراد كالضرع ونحوهِ بقليل من الدهن وحدهُ او ممزوجاً بزيت الكاز لم يعد القراد يعلق بها

دود التفاح

يحدث هذا الدود من فراشة صغيرة رمادية اللون تطير في الليل وتبيض بيضة واحدة على رأس التفاحة الصغيرة فتفقس البيضة بعد ايام قليلة دودة صغيرة فتثقب التفاحة وتلبث فيها نحو اسبوعين فتبلغ اشدّها وتثقب التفاحة من جانبها وتخرج منها وتختبئُ تحت قشر الشجرة وتصنع لنفسها شرنقة وتقيم فيها اسبوعين او ثلاثة ثم تشقها وتخرج منها فراشة فتبيض على التفاح ثانية ويصير بيضها دوداً ينخر التفاح ويأكل لبهُ . والتفاح الذي يدخلهُ الدود في المرة الثانية يسقط اكثرهُ على الارض فتخرج الديدان منهُ وتختبئُ تحت حجر او شيء من الهشيم او تعود الى الشجرة وتختبئُ تحت قشرها وتصنع شرانق تقيم فيها الى الربيع التالي فتخرج حينئذٍ فراشاً ويعود الدور

العلاج (١) يذاب درهم من اخضر باريس في برميل كبير من الماء وتنضح الاشجار بهِ جيداً حتى تقع نقطة صغيرة منهُ في فم كل تفاحة حيث تتصل بها الزهرة فهذه النقطة الصغيرة فيها سم كافٍ لقتل الدودة قبل ثقبها للتفاحة . ولا بدَّ من ان تنضح الاشجار بهذا الماء بُعَيد الإزهار وعندما يبتدئ التفاح الصغير في الظهور (٢) تكشط سوق الاشجار من القشور اليابسة لكي لا يجد الدود لهُ مكاناً يختبئُ فيهِ ثم تلف ساق كل شجرة بخرقة من الصوف او نحوهِ عرضها نحو ستة قراريط وتعقد عقدة يمكن حلها بسهولة فتقصد الديدان هذه الخِرَق وتنسج شرانقها فيها فتحلّ كل عشرة ايام ويجمع ما فيها من الدود والشرانق ويداس (٣) تهز الاغصان حتى يسقط منها التفاح المدود فيقتل ما فيها من الدود او تطعم للخنازير

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التوقي من الكوليرا

نشرت الحكومة الانكليزية رسائل كثيرة في هذا المعنى ليستعين بها الشعب على التوقي من هذا الوباء الفتاك فلخصنا منها ما يأتي

لا خوف على احد من ان يُعدى بالهواء الاصفر (الكوليرا) ما لم يدخل معدتهُ شيء من مفرزات انسان مصاب بهِ ولذلك يجب الانتباه الى القضايا الآتية والعمل بموجبها

(١) يجب تطهير كل المبرزات من قيء ونحوهِ او التخلص منها على وجهٍ يؤمن معهُ وصولها الى شيء فيهِ ماء للشرب

(٢) يجب تطهير كل الثياب والفرش ونحو ذلك مما يتصل بالمريض او بمبرزاتهِ او حرقها ولا يجوز غسل شيء من ذلك كلهِ بالماء (لئلا تحمل جراثيم المرض بالماء فتصل الى الغسالات)

(٣) يجب معالجة كل انحراف يحدث في المعدة او الامعاء حالما يُشعَر بهِ

(٤) يجب الامتناع عن شرب كل ماء تتصل اليهِ مبرزات المرض بطريق من الطرق وعن استنشاق الهواء المنتشرة فيهِ موادّ فاسدة من مبرزات المصابين . واذا كان لا بدّ من شرب الماء من نهر او ترعة حيث لا امل بمنع كل المراحيض عن الصب في الماء فلا بدّ من اغلاء الماء جيدًا قبل شربهِ حتى يموت ما فيهِ من الجراثيم المرضية

(٥) مواد التطهير او مزيلات العدوى كثيرة واشهرها وارخصها الكلس (الجير) الحي وكلوريد الكلس والحامض الكربوليك وكبريتات الحديد وبركلوريد الحديد وكلوريد المنغنيس

فالكلس يجب ان يكون جديدًا وهو يستعمل مسحوقًا جافًا او ممزوجًا بعشرة امثالهِ جرمًا من الماء. وكلوريد الكلس يستعمل بعد ان يذاب في عشرة امثالهِ وزنًا من الماء. والحامض الكربوليك بعد ان تمزج الكاس منهُ بثمانين كاسًا من الماء في اناء مسدود وتهزّ جيدًا حتى يمتزج بالماء . وكبريتات الحديد بعد ان يذاب الرطل منهُ في عشرة ارطال من الماء السخن . وبركلوريد الحديد وكلوريد المنغنيس بعد ان يمزج مذوبها التجاري في عشرة امثالهِ من الماء . ولا بد من

تكثير المادة المستعملة للتطهير او تقليلها بحسب ما يراد تطهيرهُ فان كان ما يراد تطهيرهُ ذا رائحة خبيثة وجب الاكثار من المطهر حتى تزول الرائحة تماماً

(٦) الطعام الجامد مفضَّل على السائل ايام انتشار الهواء الاصفر والسهل الهضم على العسر . ويجب ان يكون اللباس مدفئاً ويحسن ان يشدَّ البطن بمنطقةٍ من صوف

مرهم للحلمات المشققة

مدحت جريدة ليون الطبية مرهماً لحلمات الثدي المشققة يصنع من درهم من السكر الابيض ودرهم من اكسيد الزنك ودرهم من الصمغ العربي ودرهم من الكليسرين

التواضع

تواضع تكن كالنجمِ لاحَ لناظرٍ   على صفحاتِ الماء وهوَ رفيعُ
ولا تكُ كالدُّخانِ يعلو بنفسهِ   الى طبقاتِ الجوّ وهوَ وضيعُ

قيل انهُ كان في بلاد فارس ديوانٌ يسمَّى ديوان السكوت عدد اعضائهِ مئة لا يزيدون ودأبهم الاكثار من التفكُّر والتروّي والاقلال من التأليف والانقطاع التام عن الكلام . فمات يوماً واحدٌ منهم فعيَّن الملك مكانهُ بعضاً من المقرَّبين اليهِ وكان كثير الكلام ، وكان في اطراف البلاد عالم بعيد الصيت رفيع الشأن فلما بلغهُ خبر وفاة العضو من الديوان شدَّ من ساعتهِ على جوادهِ وجدَّ في المسير حتى اتى الديوان والتمس الانتظام في سلك اعضائهِ فساءهم رفض طلبهِ وقبول من لا يحبون قبولهُ واجتمعوا ليبدوا لهُ اسفهم من جرى ذلك. فملأ رئيسهم قدحاً بالماء حتى طفح ولم يعد يسع قطرة فوق ما فيهِ فادرك العالم مرادهُ والتقط ورقة ورد عن الارض ووضعها على سطح الماء فلم ينصبَّ . فسرَّ اهل الديوان بذلك وادخلوهُ فيما بينهم خلافاً لشروطهم ثم ناولوهُ السجل ليكتب اسمهُ وعددهُ فكتب الاسم ثم كتب المئة وزاد عن يسارها صفراً هكذا ١٠٠٠ . يريد ان عددهم لم يزد بدخوله بينهم اذ هو غير اهل لان يُعَدَّ منهم . فزادوا سروراً بما رأوا من تواضعهِ مع علو قدرهِ وابدلوا الصفر بواحد هكذا ١١٠٠ يريدون انهُ واحد بمقام الف لانهُ قرن العلم بالتواضع

تواضع اذا ما نِلتَ في الناس رِفعةً   فانَّ رفيعَ القومِ مَنْ يتواضعُ

ورق للف الفضة

ان ربات البيوت يشكين كثيرًا من اسوداد الامتعة والآنية الفضيّة في بيوتهنّ ولو لففنها وحرصنَ على حفظ بياضها ولمعانها . وسبب هذا الاسوداد تطرُّق غاز الهيدروجين المكبرت اليها فان هذا الغاز كثير التولد في المدن الكبيرة والانتشار في هوائها فاذا اصاب الفضة سوّدها. ويتقى تأثيرهُ هذا فيها بان تذاب ستة اجزاء من الصودا الكاوية في الماء حتى اذا وضع فيهِ مقياس المسائلات المعروف بالهيدرومتر دل على ٢٠° بومه كما هو معلوم عند طلبة الطبيعيات . ثم يضاف الى مذوّبها اربعة اجزاء من اكسيد التوتيا ويغلى حتى تذوب ويزاد عليهِ ماء بعد ذلك حتى يدل الهيدرومتر على ١٠° بومه . فيغط فيهِ الورق او الخام اذ ذاك وينشر حتى يجف . ثم تلف بهِ الفضّة فتحفظ من الاسوداد

غسول للقشف

تمزج ٦ دراهم من مسحوق البورق و١٢ درهمًا من الكليسرين النقي بنحو ٢٠٠ درهم من ماء الورد ويغسل بها كل يوم فيصير الجلد ناعمًا ابيض ويشفى ما بهِ من القشف والتقشر سواء لوّحتهُ الشمس او شققهُ البرد والجفاف ولا ضرر من هذا الغسول على الاطلاق

علاج للنمش

قد مدحت جريدة السينتفك اميركان العلاج التالي لازالة النمش عن الجلد فنقلناهُ عنها والعهدة عليها

كبريتوكربولات الزنك	١	اوقية طبيّة
كليسرين	١٢	" "
ماء الورد	١٢	" "
الكحول	٢	" "
روح زيت ليمون الصفير	$\frac{1}{2}$	درهم

تمزج هذه المواد كلها معًا ويدهن بها الجلد مرتين كل يوم وتترك عليهِ من نصف ساعة الى ساعة من الزمان حتى يكون النمش قد زال

باب الرياضيات

لطائف رياضية

قيل لبعض الرياضيين ممّ نشكو فانك عليل قال اني كابدت الاهوال هذه الليلة فقد حلمتُ اني دخلتُ تحت علامة الجذر المالي وقضيتُ الليل اجاهد لاخرج من تحتها فلم استطع

كان بعض الرياضيين كثير الاشتغال بالمسائل الرياضية شديد الذهول بها عن غيرها ضعيف الذكر لهيئات الناس واسمائهم وكان كثير الاختلاف الى بيت فيهِ ثلث اخوات متشابهات في الصورة وكان لذهولهِ يخلط بينهنّ ويخطئ اسماءهنّ فيضحكهنّ ويضحك الحاضرين عليهِ. فاخذتهُ الأنفة يوماً فسمّى الواحدة ك والاخرى ك² والثالثة ك³ لكي لا تلتبس اسماؤهنّ وصورهنّ عليهِ !

كانت العادة في بعض مدارس الانكليز ان يلقوا على التلامذة عند الامتحان سبع مسائل رياضية عشرة ثلث عمليّات واربع نظريّات فسمّى التلامذة العمليّات الابالسة السوداء والنظريّات الابالسة الزرقاء وشاعت هذه التسمية بينهم حتى لم يعودوا يلتفتون الى اصلي معناها . واتفق يوماً انهُ اجتمع في بعض مركبات القطار تلميذان وامرأة عجوز فقال احدهما لرفيقهِ هل استخرجتَ ثالث الابالسة السود اجاب اني احييتُ الليل على استخراجهِ فلم اقدر ولكني استخرجت الابالسة الزرق وكانت العجوز كثيرة الاوهام فوثبت من مكانها تصرخ الساحران الساحران فاني رأيتهما يخرجان الابالسة سودًا وزرقًا . فهل من ساحر رياضي يخرج الابليس الازرق من هذه المعادلة على اخصر طريق

$$\frac{1}{5}\times\frac{(\text{ك}+1)(\text{ك}-3)}{(\text{ك}+2)(\text{ك}-4)}+\frac{1}{9}\,\frac{(\text{ك}+3)(\text{ك}-5)}{(\text{ك}+4)(\text{ك}-6)}-\frac{2}{13}\,\frac{(\text{ك}+5)(\text{ك}-7)}{(\text{ك}+6)(\text{ك}-8)}=\frac{92}{585}$$

مسألة

سأل شخص شخصاً آخر كم مضى من الليل فقال ان ثلث ما مضى يساوي ربع ما بقي فكم مضى وكم بقي

علي

وكيل قنصلاتو جنرال دولة ايران بمصر

الظواهر الفلكية في شهر ت ١ (أكتوبر) ١٨٨٥

تنبيه * يبتدئ اليوم الفلكي الظهر من اليوم المدني وتحسب ساعاته من واحدة الى اربع وعشرين فما نقص منها عن اثنتي عشرة كان قبل نصف الليل وما زاد كان بعده

اليوم الفلكي	والساعة بالتقريب		
في ٣	٩	♂ ☌ ☾	يقترن المريخ بالقمر فيقع شماليهُ ٥° ٤′
« ٤	١٦	☿ « ♅	يقترن عطارد باورانوس فيقع شماليهُ ٣° ١′
« ٦	٧	♃ « ☾	يقترن المشتري بالقمر فيقع شماليهُ ١° ٣٥′
« ٧	١٠	☿ « ☾	يقترن عطارد بالقمر فيقع شماليهُ ٠° ٣٩′
« ١١	٣	♀ « ☾	تقترن الزهرة بالقمر فتقع جنوبيهُ ٦° ٣٣′
« ١٥	٢٢		يقترن عطارد اقترانهُ الاعلى بالشمس
« ١٦	١٦		تكون الزهرة في نقطة الذنب اي ابعد بعدها من الشمس
« ١٩	١١		يكون زحل في نقطة الرأس اي اقرب نقطة من فلكهِ الى الشمس
« ٢٠	٣		يكون زحل في الوقوف
« ٢٣	١٦		يكون عطارد في العقدة النازلة من فلكهِ
« ٢٨	٧	♄ ☌ ☾	يقترن زحل بالقمر فيقع شماليهُ ٤° ٨′
« ٣١	٢٠	♂ ☌ ☾	يقترن المريخ بالقمر فيقع شماليهُ ٤° ١٦′

اوجه القمر

	اليوم	الساعة	الدقيقة تقريبًا	
●	٧	٢١	٣٦	يكون القمر في المحاق
☽	١٥	١٥	٣٦	يكون القمر في الربع الاول
○	٢٣	١١	٢٨	يكون القمر بدرًا
☾	٣٠	٨	٣	يكون القمر في الربع الاخير
	٣	١٣		القمر في الاوج
	١٥	٢٠		القمر في الحضيض
	٢٨	١٠		القمر في الاوج

جزائر كارولين

ان اختلاف دولتي المانيا واسبانيا على جزائر كارولين قد نبّه الناس اليها فكثر سؤالهم عنها ولذلك ادرجنا هنا ما يحتمله المقام من وصفها : هذه الجزائر واقعة في الاوقيانس الباسيفيكي بين ٣° و ١١° من العرض الشمالي و ١٣٥° و ١٧٧° من الطول الشرقي فتجدها على الخارطة شرقيّ جزائر فيلبين وشمالي كينيا الجديدة . والاسبانيون يدَّعونها كلها منذ زمانٍ طويل ويقسمونها الى ثلثة اقسام غربي ومتوسط وشرقي*

اما الغربي فمساحتهُ ٣٤٦ ميلاً مربعًا وتكتنفهُ صخور مرجانية وهو كثير الاشجار والاثمار فيهِ شجر الخبز وجوز الهند وقصب السكر والموز والبرتقال وتربّى فيهِ الغنم والبقر والخنازير وفيهِ طيور واسماك وسلاحف كثيرة ولون اهلهِ اسمر الى النحاسي والجزائر التي يسكنونها بل القرى التي في كل جزيرةٍ مستقلة بعضها عن بعض في شرائعها واحكامها الاّ انهم متشاركون جميعًا في نظام واحد للتعاون عند الدود والدفاع وللنساء نظامٌ آخر خاصٌّ بهنّ ولهنّ كلمة ونفوذ في سياسة البلاد . وكانت اسلحتهم في نهاية القرن الماضي حجرية كلها ونقودهم خمسة اصناف من الخرز وقِطَع الزجاج وهم يدَّعون ان اصلها من السماء وعددهم يتناقص سريعًا ويقال انهم عشرة آلاف نسمة

واما المتوسط فهو اهم الاقسام الثلثة ويحتوي ما بين اربعماية وخمسماية جزيرة منها جزيرة ياب او كواب وهذه طولها عشرة اميال ولها مرفأ حسن واهلها اكثر تمدنًا من سواهم من اهل كارولين وهم يحسنون عمل القوارب ويحكمون هندسة القرى ويبلّطون الازقّة ويتقنون الرَصَف في مبانيهم وقد اقام الاسبانيون فيها منذ سنة ١٨٥٦ . وسكّان هذا القسم قبائل شتّى وفيهِ مرسلون اوربيون واميركيون

واما الشرقي فسكانهُ نحو مئة الف نسمة

واول من اتى هذه الجزائر من الاوربيين الفارودو سافيدرا الاسباني سنة ١٥٢٨ ثم اكتشف دريك (الانكليزي) القسم الغربي منها سنة ١٥٧٩ ثم اكتشف الاميرال لازيانو الاسباني قسمًا منها سنة ١٦٨٦ وهو الذي سمّاها جزائر كارلوين باسم كارلوس الثاني ملك اسبانيا

عدد اختراعات سنة ١٨٨٤ * بلغ عدد الاجازات التي أُعطيت في انكلترا للمخترعين سنة ١٨٨٤ سبعة عشر الفًا ومئةً وعشرًا وكان معدلها سنة ١٨٨٣ و ١٨٨٢ ستة آلاف ومئة فقط وهذا دليل قاطع على سرعة تقدم البلاد تحت نظام البتن الجديد

الهواء الاصفر ومذهب بعضهم في نشوئهِ

الشائع ان وطن الهواء الاصفر الاصلي الهند ومنها ينتشر في الاقطار بالنقل . على ان من الاطباء مَنْ يذهب الى ان سمهُ انما ينشأُ في المكان متى توفَّرت لهُ فيهِ الاحوال المناسبة ومن زعماء هذا الراي الدكتور جول كَرن وقد رفع في هذه الاثناء الى المجمع العلمي بباريز تقريرًا عن وباء سنة ١٨٨٤ الذي انتشر في المدينة المذكورة تأييدًا لهذا الراي وقد استند فيهِ الى الملاحظات الآتية . قال

(اولاً) انهُ بالنظر الى المراقبة وبقطع النظر عن كل تتبُّع قد أُغفلت في باريز كما في طولون ومرسيليا حوادث جمَّة من شأْنها ان تؤيد وجود الكوليرا في هذه البلدان قبل انتشارها فيها انتشارًا وبائيًا بزمان طويل

(ثانيًا) انهُ في باريز وطولون ومرسيليا لم يكتشف ادنى اثر يدل على الانتقال بل بالضد من ذلك وبقطع النظر عن الحوادث التي أُغفلت قد امكن تحقيق نشوء المرض في المكان الذي كان فيهِ وتتبع سيرهِ وانتشارهِ حسب الهواء والاقليم من اوَّلهِ الى آخرهِ

(ثالثًا) ان الاطوار والاشكال والاحوال المختلفة للكوليرا التي فشت بباريز ظهرت عند ربطها بعضها ببعض انها من اصل واحد وامكن تقرير وحدة المرض خلافًا للقائلين بأَن الكوليرا نوعان موضعي وهندي

(رابعًا) انهُ في الوقاية من الكوليرا لا حاجة الى اقامة الحواجز الصحية بحرية كانت ام برية بل يكفي فيها الاقتصار على تطهير المكان والانتباه الى امر الصحة العمومية . انتهى ش . ش .

البخار الشديد العفونة في تطهير القطارات من السموم العفنية

يظهر من تجارب بعض الاطباء ان الحامض الفنيك وكلورور الزنك وسلفات الزنك ونيترو سلفات الزنك والكبريت وسائر المواد الكيماوية المستعملة لتطهير القطارات المعدة لنقل الحيوانات لا قوة لها على ازالة السموم المرضية بل عدة ايضًا ان نقع هذه السموم في سوائل هذه المواد لا يكفي لازالة سمها دائمًا وفي رأْيهِ ان البخار المسخن الى درجة ١١٠ سنتغراد احسن الوسائط لذلك لان فعلهُ محقق

اذا أُمسِكَت ذبابة الخيل صفَّقت بجناحَيها ٣٥٠ صفقة في الثانية والنحلة ١٩٠ صفقة واذا طارت البعوضة صفَّقت بجناحَيها ١٥ الف صفقة في الثانية

اخبار واكتشافات واختراعات

مدرسة البنات للمرسلين الاميركيين في الاسكندرية

فاتنا ان ندرج ما ورد علينا من طيّب الاخبار عن امتحان هذه المدرسة في ٣٠ جولاي (تموز) الفارط فاثبتناهُ هنا . قال حضرة المكاتب شهدت احتفال هذه المدرسة المشهور نضلها مع جم غفير من اعيان الثغر وادبائهِ فشاهدت لوائح السرور على وجوه الحضور مما رأوهُ من حسن العناية بتربية التلميذات واتقان وبهة قاعة المدرسة بالازهار والالوية واسباب الترتيب والهندام. وقد ابتهجوا بما رأوا من الادلة القاطعة على سرعة تقدم المدرسة في العلوم والفنون والاشغال باليدوية ولاسيما لانها قد تفرّدت من بين المدارس الاجنبية بتعليمها فتياتنا اللغة العربية فضلاً عن اللغات الاجنبية كالانكليزية والفرنسوية والايطالية .

وبعد انتهاء الامتحان تلت احدى التلميذات خطبة في منافع العلم وختمتها بالدعاء لسموّ الخديوي المعظم ورجال الحكومة الفخام وقامت بعدها رئيسة المدرسة الفاضلة السيدة ماري فربزر فوزّعت الجوائز على مستحقاتها وكان الجمهور يصفقون استحساناً للواتي نلنَ العدد الاكبر من الجوائز ثم انصرفوا شاكرين مسرورين

هذا واللسان قاصر عن مقابلة حضرات المرسلين الاميركيين بما يستحقون من الشكر والثناء لقاء ما لهم على البلاد من الايادي البيضاء فهم الساعون في نشر المعارف بين فتياننا وفتياتنا وتثقيف العقول بالعلوم والآداب وهم الراغبون في احياء لغتنا العربية وتعليم اولادنا العلوم بلغتهم الاصلية . على اننا نسألهم بلسان ابناء الشرق عموماً ان يوسعوا دائرة فضلهم في البلاد فيجروا كل الاصلاحات التي تقضي بها حاجتنا الكبرى كما جاء مفصّلاً في خطبتكم الغرّاء المدرجة على صفحة ٥٧٦ فما بعدها من السنة الثامنة من المقتطف . والله نسأل ان يوفق في البلاد مسعاهم ويحسن في الآخرة جزاهم

جمعية العفاف في القاهرة

لما احسّ افاضل الانكليز بما تحتويهِ عاصمتهم من فظائع الفحشاء كما ابانتهُ جريدة البال مال وشاع في هذه الاثناء حتى ملأ الاسماع بادروا الى عقد الجمعيات لتقويم أوَد الشباب وتحذيرهم من التورّط في التجارب ونهيهم عن اتباع هوى النفس وقد انشأوا

حديثًا جمعية منها في القاهرة تحت رئاسة مونكريف الشهير وجماعة من افاضل الانكليز والاميركيين وتوافقوا على معاودة الاجتماع والحث على ملازمة الفضيلة والعفاف . فياحبذا لو سعى ابناء المشرق هذا المسعى الحميد فالفضيلة عندنا ثكلى تخشى البوار وتبكي على الاعوان والانصار

جمعية حفظ التاريخ القبطي

لا يزال فلاَّح مصر معتمدًا على الفصول والشهور القبطية القديمة مع كل ما طرأ على حساب السنين والفصول والشهور من التقلبات والاختلافات حتى لقد جاوزت مصر سائر بلدان المشرق في ذلك . وانما بقي الفلاح معتمدًا على السنة القبطية لانها توافق النيل والزراعة اتم الموافقة فهي من جملة الكنوز الثمينة التي اورثها المصريون القدماء لمن خلفهم من اولادهم . وقد سرَّنا ان جماعة من ذوي النباهة من اهل اسيوط قد عقدوا جمعيةً للمحافظة على التواريخ القبطية واصدروا في غرة سنة ١٦٠٢ قبطية تذكرة معايدة يهنئون بعضهم بعضًا باقبالها. فيا حبَّذا لو وسَّعوا نطاق الجمعية فتحرَّوا المحافظة على بقايا اجدادهم التي لا يحصى عددها ولا تثمَّن فوائدها

سديم المرأة المسلسلة

يعلم طلاَّب علم الفلك ان المرأة المسلسلة صورة من صور النجوم وان فيها سديمًا كبيرًا تراهُ العين مجرَّدةً عن الآلات لاتساعهِ وضيائهِ وانهُ يشبه السحابة في منظرهِ ولم يكن حلُّهُ الى نجوم مفردة يتألَّف منها كما تتألَّف سدائم كثيرة غيرهُ . الاَّ ان الفلكي شور الستراسبرجي لحظ فيهِ تغييرًا في هذه الاثناء فاخبر بذلك علماء الفلك في مدينة فينا فوجهوا اليهِ نظاراتهم المشهورة بقوتها فرأوا في وسطهِ نجمًا من القَدر السابع لم يكن يُرى قبلاً . ولذلك اعتبار عظيم عند علماء الفلك

اخت بحيرة لوط

هذه بحيرة اسمها بحيرة مونو في كاليفورينا باميركا طولها تسعون ميلاً واعظم عرضها ثمانية عشر ميلاً وماؤُها شديد القلويَّة جدًا فلا يعيش فيهِ حيٌّ وانما تسرح ديدان طويلة على شواطئها بعد سكون العواصف التي تثور عليها . ومن قوة مائها يشقق اليد تشقيقًا اذا غُمست فيهِ وهو يستعمل لقصر الملابس ولكنهُ يهرئها ويبليها اذا طال مكثها فيهِ . وسواحلها جرداء تأبى العين رؤْيتها وتنقبض النفس من مشاهدتها

التجارة في اوربا

جاء في جرنال جمعية الاحصاء الباريسية انهُ اذا قسمت الاموال التي يتاجر بها اهالي كل مملكة من ممالك اوربا سنويًّا على عدد رعاياها خصَّ البلجيكي منها ١١٥٢ فرنكًا والهولندي ٨٩٩ فرنكًا والانكليزي ٥١٨ فرنكًا والفرنسوي ٢٨٥ فرنكًا والجرماني ٢٦٦ فرنكًا والاميركي ١٥٣ فرنكًا والنمساوي ١٢٦ فرنكًا والايطالي ٨٨ فرنكًا والروسي ٤٨ فرنكًا

الاحذية القديمة

قد راجت سوق الاحذية القديمة عند الافرنج لكثرة ما يستعملونها في الصنائع فالوراقون يصنعون منها اثمن ورق تورّق بهِ القصور وقاعات العظام في هذه الايام وغيرهم يصنع منها اعالي العربيات التي تقلُّ وجوه الانام والمخدرات الحسان وغيرهم يجلد بها الكتب وغيرهم يجعلها في البراويز المحكمة الصنع الحاوية لصور الوجهاء والاماثل الكرام. فاعجب من اقتدار الصناعة كيف ترفع الوضيع وتحط الرفيع

التفنن في الاسلحة النارية

رسمت جريدة السينتفك اميركان في بعض اعدادها صورة نوع من الريفولفر لا يزيد طوله عن قيراط ونصف ووزنهُ كلهُ عن بضعة دراهم وطول خرطوشهِ عن نصف قيراط وثقلهُ عن قمحة . وهو مع ذلك يسع طلقات وقضيب يخرج بهِ الخرطوش وتنفذ رصاصته الخشب الى عمق $\frac{2}{16}$ من القيراط على بعد عشرة قراريط وتنفذ لوح الزجاج على بعد اربعة قراريط ونصف قيراط . قالت جريدة السينتفك اميركان ان الناظر اليهِ يحسبهُ العوبة ولكن من يحسن الرمي بهِ يجدهُ سلاحًا فعالاً يجرح اذا اصاب مقتلاً كما يجرح غيرهُ من الاسلحة

الجنون فنون

كان بيتوفن اشهر اهل زمانهِ في تأليف الانغام ولا يزال معدودًا اعظم موسيقيٍّ نظم الالحان حتى ان الافرنج يضربون بهِ المثل في هذا الفن وكان مع ذلك يقف في شباك بيتهِ لا ثوب عليهِ الاَّ قميص النوم ثم يستغرب ضحك الاولاد عليهِ واستهزاءهم بهِ عند رؤيتهم لهُ على تلك الحال كأنهُ لا يقدر ان يتصوَّر لذلك سببًا. وكان جنصن الانكليزي من ابلغهم قلمًا واكثرهم اطلاعًا واطلاهم حديثًا وكان مع ذلك لا يفتر عن سرد آيات من الصلاة الربانية عند النصارى سواء ناسبت المقام اولم تناسبهُ ويكره السير في طرق مخصوصة من مدينة لندن لا لسبب فيها بل لاوهام لهُ يضحك منها غيرهُ

وكانت مادام دوستايل من اقوى النساء عقلاً واشدهنَّ ذكاء وابلغهنَّ قلمًا واكثرهنَّ دهاء حتى كان بونابارت يخافها مع عظمتهِ وسمو شأنهِ . الاَّ انها كانت مع سمو آرائها تقشعر عند ذكر الدفن بعد الموت خوفًا من ان يؤلمها البرد حين دفنها . وكان باسكال من ابلغ الكتَّاب وابرع الرياضيين والحسَّاب ومع ذلك فكان يتوهم امامهُ هوَّة لا يسبر غورها ويهيج عند توهمها حتى يقيدوهُ بالسلاسل لكي لا يلقي بنفسهِ الى ما امامهُ

وكان بونابارت وامرهُ مشهور يتوهم انهُ يرى ملاكهُ الحارس يسير برفقتهِ حيثما اتجه . ومثل هذه الامثال كثير حتى لقد يظن المتأمل ان اعظم الناس عقلاً قد لا يخلو من اثر الجنون

اطالة العمر

ألّف الدكتور بيبلس رسالة في اطالة العمر ادّعى فيها انهُ اذا راعى الانسان شروط الصحة من حيث الهواء والنوم والطعام والشراب واللباس عاش مئة سنة فاكثر. ويراد بمراعاتهِ شروط الصحة على قولهِ ان يستنشق الهواء النقي ويقيم خارج البيوت ما امكن وينام باكرًا ويقوم مع الفجر ويداوي التعب والغم بالنوم. ويجعل اكثر طعامهِ من الحبوب والبقول والفواكه ويشرب الماء القراح ويغتسل كثيرًا ويتجنب الاشربة الروحية والشاي والقهوة ونحوها ويلبس من الثياب ما يقيهِ من الحرّ والبرد ولا يعيق حركة اعضائهِ. ويهذّب نفسهُ بالفضيلة وينهاها عن هواها ويربيها على الانس والدعة. وقال ايضًا انهُ اذا لم يكن في الانسان ضعف وراثي ولم يكن ساكنًا حيث الهواء كثير التقلب ولا خالف نواميس الطبيعة فهو في غنًى عن كل الادوية. ولكن الفريق الاكبر من البشر يولد في الضعف ويربى في الجهالة ويشبُّ على الطيش ويكتهل في التعب والمرض لتقلبات الجو فتنتابهُ الادواء والآلام فلا يبقى لهُ غنًى عن الطب والاطباء

ارتباط الحياة بالجسد

من الاقوال الجارية على السنة العامّة ان الهرّة بسبع ارواح والظاهر انهُ مبنيٌّ على ما يشاهد من احتمال الهررة قبل ان يقضى عليها. ومن اغرب ما وقفنا عليهِ الآن ان الدكتور رتشردصن المشهور بمباحثهِ وتحقيقاتهِ العلمية الكثيرة قد بحث حديثًا في مقاواة الحيوانات ومقاومتها لاسباب الموت قبل ان يقضى عليها فوجد ان الهرة اطول حياة من الكلب بثلاث مرات على الاقل اي انهُ اذا عُرّض كلب وهرّة لاسباب تميت الكلب في ساعة فلا تميت الهرة في اقل من ثلاث ساعات. وقد تحيا الهرة اكثر من ذلك فانهُ وضع كلبًا وهرّةً في غرفة فيها غاز خانق فاختنق الكلب ومات في خمس دقائق وبقيت الهرة حيّة تتنفّس خمسًا واربعين دقيقة ثم قضي عليها. اي انها كانت اقدر من الكلب بتسع مرات على مقاومة اسباب الموت. وبقية انواع الحيوان تختلف في مقاومتها لاسباب الموت فالضأن اسرع موتًا من الماعز والحمام اسرع موتًا من الدجاج. وتختلف افراد النوع الواحد بحسب السن والسمن والتربية وقوة الارادة ايضًا فالصغير السن اكثر مقاومة من الكبير والنحيف من السمين والبرّيّ من الداجن والقوي الارادة من الضعيفها. فا هذه الحياة التي تختلف شدة ارتباطها بالجسد باختلاف هذه الاحوال او يقف البشر على كنهها يومًا ما لم تبقى محجوبة عنهم في علم عالم الغيب والشهادة

تعبٌ كلها الحياةُ فما اعـ
جبُ الّا من راغب في ازديادِ
ضجعة الموت رقدةٌ يستريح الـ
جسم فيها والعيش مثل السهادِ

من الطرق وانشأت ٣٩٣٧ مركزًا للبوسطة وعملت ٧٤٢٩ صندوقًا وعينت اماكن لقبض الدراهم ودفعها واصدرت اوراقًا وطوابع وملفات الى غير ذلك مما جعلها في مقدمة الممالك في نظام بريدها وعينت لسرعة الايصال سعاة وخدامًا و ٧٥٠٠ شخص لقضاء سائر الاشغال وقد احكمت نظام التلغراف ايضًا غاية الاحكام فهو الآن يمتد مسافة عشرة آلاف ميل في البلاد وفيه خمسة عشر الف شخص لادارة اشغاله

غرائب الجنون

نقلت جريدة السينتفك اميركان ان رجلاً جنّ فانقطع عن الكلام خمس سنوات حتى ظن كل اطباء مارستانه انه فقد قوة النطق واصيب بالبكم. واتفق يومًا ان اصابعه علقت بمفصل فصرخ من ساعته وحق موسى العظيم ان ابليس الرجيم خيرٌ من مخترعٍ ذميم . وقد مضى عليه منذ فاه بهذه الكلمات ثلث سنوات ولم يفه بعدها بكلمة. قالت وفي ذلك المرستان صبيٌّ مجنون لكنه يعدُّ اوّل مدرك بين الحسابيين فانهُ يحلّ اعسر القضايا في لمحة من الزمان وهو يتوهَّم ان في راسهِ الواحًا كثيرة قد كتبت عليها الارقام فاذا القيت عليهِ المسائل سرعت هذه الالواح فانتظمت من نفسها على وجهٍ يفيد الجواب فيقرأهُ ويؤديه صحيحًا كأن دماغهُ جدولٌ للضرب . وهو يغط راسهُ كل يوم في الماء زاعمًا ان الماء يبلُّ الالواح التي فيهِ فلا يقلقهُ صوتها ويطلب زيتًا يضعهُ في اذنيهِ توهمًا ان الزيت يسهل حركاتها عند اصطفافها

بلون كهربائي

صنع بعضهم بلونًا قطرهُ عشرون قدمًا ووضع فيهِ ستة مصابيح كهربائية يحكي نور كلٍّ منها نور عشرين شمعة . وهو الآن يوصل هذه المصابيح ببطارية كهربائية على الارض ويطلق البلون الى علو ٥٠٠ قدمٍ في الجو ليلاً ثم يطلق المجرى الكهربائي من البطارية الى المصابيح فتنير ويضيء البلون كلهُ كأنهُ كوكب في الجو لانهُ مصنوع من نسيج رقيق . وعلى الموصل مفتاح تقطع بهِ الدورة الكهربائية على ما يراد فيقطع بهِ الضوءُ كذلك تارةً مدةً طويلة وطورًا مدةً قصيرة طبقًا للخطوط والنقط المستعملة في علامات التلغراف . والقصد من هذا البلون ومن تقطيع نورهِ المخابرة بين فريقين لا تسهل بينهما المواصلة كما يكون بين الجنود ايام الحرب مثلاً فيمكن للفريق الواحد مكالمة الفريق الآخر باشارات يتفقان عليها دون ان يحملا مشاق الاتصال . وكانوا قد اخترعوا لذلك ما يسمونهُ بالهيليوغراف وهم يعكسون بهِ نور الشمس بمرآةٍ على صور يتفقون عليها لكنهُ عسر الاستعمال على غير الجبال واما هذا البلون فيصح استعمالهُ في السهول والجبال ورؤيتهُ اوضح ونقلهُ اسهل

كُنْ في صفاتكَ كالمرآةِ صافيةً
كلٌّ يرى من سناها كونَ خلقتهِ
من كان يظهرُ ما لم يحوِ باطنهُ
حقّق بدون ارتيابٍ خبثَ شيمتهِ

زيت الليمون الصناعي

اذا عولج روح التربنتينا المصحح على ما يأتي تغيَّر تغيرات غريبة جدًّا. وبيان ذلك ان ان يمزج ٤٨ اوقية (طبيَّة) من روح التربنتينا و٣٦ اوقية من الكحول المصحح و١٢ اوقية من الحامض النيتريك ويحرَّك المزيج في وعاء من الزجاج او الفخار ويترك شهرًا من الزمان فيتم فيهِ رد الفعل ويحصل منهُ مقدار كبير من هيدرات روح التربنتينا وهذهِ الهيدرات تولد بلورات كبيرة اذا مزجت بالكحول. ثم اذا عرضت لفعل غاز الحامض الهيدروكلوريك فقدت جانبًا من ماء تبلورها وتحولت الى هيدروكلورات ذات صفات كصفات كافور الليمون تمامًا. واذا أُحميت فقدت جانبًا من حامضها ثم اذا عولجت بالبوتاسيوم تحوَّلت الى زيت شفاف لا يختلف البتة عن زيت الليمون الطبيعي في رائحتهِ وصفاتهِ الكيماوية على ما قالت جريدة السينتفك اميركان

لزوم الكهربائية للسلاح

ذكرنا في آخر جزء من السنة التاسعة من المقتطف انهم احتالوا على انارة العَلَم (القمحة) في الاسلحة النارية بالكهربائية فيرى الرامي العلم في حلك الظلام فيسدد الرمي بهِ. ونزيد عليهِ الآن انهم قد صنعوا ذلك بحيث لا يرى العلم النيِّر غير من يطلق البندقية او من يقف ملاصقًا لهُ فيطلق بندقيتهُ آمنًا جانب العدو. وقد اخترعوا ايضًا اختراعًا بهِ يرى الرامي الغرض الذي يريد رميهُ. وهو قنديل كهربائي ذو مرآة مقعرة تعكس نور القنديل مجموعًا او عدسية تعمل عملها فيركبهُ الرامي على فم بندقيتهِ عند الحاجة وينزعهُ حين يستغني عنهُ وينيرهُ بضغطهِ طرف البندقية بكتفهِ فيرى بهِ الغرض في حالك الظلام ويراقب حركاتهِ كلها. وصاحب هذين الاختراعين رجل فرنسوي

ضرر التدخين في الصغار

ان نظارة البحرية في الولايات المتحدة الاميركية ترسل كل سنة عددًا غفيرًا من الصبيان الى جميع الاقطار لتعلُّم صناعة الملاحة وقد قرَّر الموجون بانتخاب اولئك الصبيان ان خُمس الذين يرفضون منهم يرفضون لمرض في القلب وان هذا المرض يتأتى عن تدخين التبغ في تسعة وتسعين من كل مئة من المصابين بهِ. وقد استقروا ذلك في مئات والوف من الصبيان فتحققوا ان افراطهم من التدخين مضرٌّ بهم لا محالة. فهذا حكم جماعةٍ من الاطباء بعد المشاهدة والاستقراء فعلينا البلاغ واللبيب ادرى بصالح نفسهِ

البوسطة في بلاد يابان

لم تنتبه اليابان الى امر البريد الاَّ منذ سنة ١٨٧١ ومن ثمَّ ابلغتهُ غاية ما يرام من الضبط والانقان حتى الغي كل ما كان فيها من بوسطات الفرنسويين والانكليز والاميركيين. وقد فتحت في غضون هذه السنين مسافة ٣٦ الف ميل

مسائل واجوبتها

(١) الياس افندي ناصيف الدخاخني . شبراخيت (مصر) . هل ما يتولد من العناصر الاربعة من جميع افراد العوالم ثم يتلاشى على وجه البسيطة يزيد فيها علوًّا وإن كان فما مقدار ذلك باعتبار كل قرن وكيف تكون النهاية

ج . قد اثبت المتأخرون ان العناصر الارضية تزيد على الستين وإن لا شيء منها يتلاشى وإن الكرة الارضية لا يزيد جرمها الاَّ بالرجم التي تنقض عليها من السماء وقد حسبوا ان مقدار زيادتها من ذلك نحو ٣٥ مليون ليبرة كل سنة ولا يعلم النهاية الاَّ الله

(٢) ومنهُ . هل يوجد بين القمر وبير الخاتكة بمصر علاقة فلكيَّة حتى عُوّل عليها في روية الهلال على ما يقال وإذا صحَّ ان تلك العلاقة قد وُجِدَت فهل هي باقية الى الآن

ج. انا نرتاب في صحَّة ذلك لان اشهر علاقة للقمر بالاشباح الارضيَّة انما هي علاقة المدّ والجزر فلو فرضنا ان القمر يحدث مدًّا في ماء البئر وذلك ضعيف الاحتمال فهو لا يفيد روية الهلال . وحبّذا لو زدتمونا انتم او غيركم ايضاحًا عمَّا تناقلهُ الالسن عن هذه البئر فان سؤالكم غير وافٍ بالتفصيل

(٣) القاهرة . س . س . كيف نصنع حبرًا ازرق مثل الحبر الذي كتبت بهِ اليكم

ج . ان هذا الحبر وأكثر الاحبار الملونة الشائعة الآن في الكتابة تصنع من الانيلين المعروف بروح الدودة في جهات شتَّى من المشرق . وذلك باذابة الانيلين المذكور في الكحول (السبيرتو) وإضافة قليل من مذوّب الصمغ العربي اليهِ وإذا كان الانيلين جيدًا صحَّ تذويبهُ في الماء بدلاً من الكحول . وإما مقدار ما يذاب من الانيلين في الكحول فيكون بحسب شدَّة اللون وخفتهِ وكلهُ يتضح باقل التجارب وابسطها

(٤) طنطا . (مصر) السيدة ادما فرح . هل يجوز للمرضع اذا قل حليبها ان ترضع ولدها حليب الحيوانات

ج . لا يجوز لها ذلك الاَّ اذا ضاقت بها كل الحيَل عن ارضاع ولدها بنفسها او من مرضع صحيحة الجسم قوية البنية . وحينئذ تختار لهُ الحلمات الصناعية اللينة كضرع البقرة والسالمة من كل معدن مضر فانهم قد يكسون الحلمات بمعادن مضرة مثل الزنك والرصاص

(٥) ومنها . وإذا جاز ارضاعهُ حليب الحيوانات فايها انسب لهُ

ج . حليب البقر ولكنهُ يختلف عن حليب

البشر في امور اشهرها انهُ كثير المادة الجبنية قليل الماء والسكر فلذلك يجب مزجهُ بالماء واضافة السكر اليوليغرب تركيبهُ من تركيب لبن المرأة. ولما كان تركيب لبن المرأة يتغيَّر على توالي ايام الارضاع لزم ان تتغيَّر المقادير التي يمزج بها لبن البقر لموافقة الطفل في سنهِ وقد ادرجنا وجه ٦٢٨ من السنة السادسة من المقتطف جدولاً يتضمن تفصيل ذلك لابن ثلثة ايام فما فوق الى ثمانية عشر شهرًا. فليراجع هناك ويعمل بحسبهِ

(٦) ومنها. كيف تزال البقع واللطخ عن البسط العربية والافرنجية

ج. بان تفرك جيدًا بالبنزين او زيت التربنتينا ثم يغسل مكانها

(٧) بيروت. سليم افندي التنير. قرأْتُ في كتاب خطيّ قديم ما نصهُ "وزعموا ان الرياح الشمالية والجنوبية اذا دام هبوبها على موضع يتوالد الحيوان فيهِ فالريح الشمالية تجعل أكثر اولادهِ ذكورًا والريح الجنوبية تجعل أكثر اولادهِ اناثًا والله اعلم" وقال في محلّ آخر" والريح تغيّر طبائع الحيوان حتى قيل ان لها تأثيرًا في الاذكار والإيناث كما اشرنا" والاشارة الى ما اوردتهُ آنفًا. فهل لهذا القول صحة اعني هل يزيد الذكور على الاناث في البلاد التي تتغلَّب عليها الرياح الشمالية والاناث على الذكور في البلاد التي تتغلَّب عليها الرياح الجنوبية

ج. لا يوجد دليل على شيء من ذلك ولا بد لحل مسأَلتكم على الصورة التي اوردتموها من معرفة امور احدها تعيين جهات الرياح المتغلّبة على كل البلدان او على أكثرها وهذا لا تزال معرفتنا بهِ قاصرة جدًّا. والآخر تعيين البلاد التي يزيد فيها الذكور على الاناث. والمقابلة بين رياحها وزيادة ذكورها واناثها. ثم اذا اتفق زيادة عدد الذكور حيث تتغلَّب الرياح الشمالية والاناث حيث تتغلَّب الرياح الجنوبية ينظر فيما اذا كانت العلاقة بينهما علاقة علّة ومعلول اي فيما اذا كانت الريح تؤَثر في الاذكار والايناث. وهذا كلهُ لم يستقرهِ علماء هذا الزمان ولم يكن استقراؤُهُ ميسورًا للمتقدمين وعندنا ان ما نقلهُ المؤلف زعمٌ لا يوثق بصحتهِ والله اعلم

(٨) ومنهُ. رأيت في كتب بعض الانكليز هذا البيت

اين المفرُّ والالهُ الطالبُ
والاشرم المغلوب ليس الغالبُ

مترجمًا بما يأتي

Whither away are ye fleeing and no pursuer
Al — Ashram is the vanquished and not the vanquisher

أليست ترجمة خطاء اذ اغفلت اسم الجلالة ونفت الطلب اوليس الصواب

Whither away are ye fleeing

and God is the pursur.

ج. بلى وانما يبدل الحرف and بالحرف while او when لان الواو للحالية والتقدير ان المفر حال كون الاله هو الطالب. والأولى ترك فاعل "المفر" لانهُ لم يُذكر في الاصل

(٩) الشويفات (لبنان). سعيد افندي شقير. شاهدت مرَّا قد تلونت احدى عينيهِ بلونٍ والاخرى بلونٍ آخر. أَيصحُّ تعليل ذلك بان عيني ابيهِ كانتا مختلفتين لونًا عن عيني امهِ او يقال ذلك من النوادر

ج. ان ما ذكرتموهُ قد شوهد في القطاط وغيرها وقد شاهدناهُ في البشر ايضًا والمعتاد ان يقال ان ذلك من النوادر عوضًا عن الاقرار بجهل سببهِ. فانهُ لابد لهُ من سبب نادرًا كان او غير نادر وسببهُ في ما نظن مجهول اما اختلاف الوالدين في لون القزحية فلا يستلزم اختلاف لونها في عينيَّ مولودهما اذ الغالب خلافهُ. فقد يكون ذلك هو السبب وقد يكون غيرهُ

(ستأْتي البقية)

غلاء الكوكايين

ثمن الرطل (المصري) من ورق الكوكايين نحو شلنين او اكثر قليلاً ولا يستخرج منهُ من هيدروكلورات الكوكايين الاَّ نحو ٣٢ قمحة ونفقة استخراجها تبلغ خمس شلنات فيكون ثمن كل درهم نحو ١٤ شلنًا بدون ربح للعمل

هدايا وتقاريظ

كتاب الروض النرجسي في الحساب المدرسي

تأليف فرحان افندي الياس

اطَّلعنا على هذا الكتاب فسرَّنا فيهِ عدول مؤَلفهِ البارع عن الاسلوب القديم في التأليف الى الاسلوب الحديث وذلك انهُ يبسط الكلام لايضاح معنى ما يريد تعريفهُ قبل تأْدية التعريف بالعبارة الموجزة كما جرت بهِ العادة فينبهُ عقل الطالب بالامثلة التي سبقت التعريف لادراك معناهُ حين حفظهِ لهُ بخلاف ما يعهد في غالب الذين يدرسون كتبنا الشائعة فانهم يحفظون الحدود غيبًا قبل ان يدركوا معناها. وقد ادرك هذه المزية في التدريس كل من درس ودرَّس في الكتب القديمة والحديثة من ابناء هذا العصر. فقد استحق جناب المؤَلف الثناء لانهُ اختار للتدريس اسهل الطريقين ولم يتقيَّد بالتقليد والمتابعة. وقد جعل معظم الكتاب امثلة علمًا بشدة لزوم التمرين العقلي والعملي لطلاَّب الحساب ورتَّب ذلك على اسلوب موافق لادراك الطلبة

وفي مزية أُخرى من مزايا الكتاب. واقتصر على القواعد الاربع والاعداد المركبة والكسور قاصدًا ان يكون كتابهُ هذا "مرقاةً لكتاب ثان يحتوي كل الاعمال التجارية والنسبة منفصلة ومتصلة والخطأين والجذور وما اشبه". فالامل ان يلقى الكتاب ما يستحق من اقبال مدارس سورية وغيرها وعليهِ وان يليهُ تاليهِ عن قريب. طبع في المطبعة الادبية الشهيرة في بيروت ويطلب من مديرها رصيفنا خليل افندي سركيس صاحب لسان الحال الاغر

كتاب نزهة الالباب في علم الحساب

تأليف عبد الله افندي ذكي وكيل مدرسة الاميركان بالمحروسة

انتهت مطبعة المقتطف من طبع هذا الكتاب طبعة ثانية وهو كما يعلم المطلعون عليهِ كتاب حسن الترتيب والتبويب سهل العبارة قد حوى جل ما يتعلمهُ الطلاب من قواعد الحساب وقد خُتم كل فصل منهُ بمسائل عديدة للتمرين على وجوه شتّى. وقد اسهب جناب مؤلفهِ البارع في الكسور الاعتيادية والعشرية والقيراطية بعلاماتها المصرية وزاد على الطبعة الاولى زيادات شتى لاتمام الفائدة. فاستغرق المؤلّف ثلثماية صفحة بحرف جميل وطبع متقن واضح. وهو يباع عند مؤلفهِ النسخة بعشرة غروش صاغ

شرح قانون التجارة

اصدرت مطبعة المقتطف اعلانًا بعزمها على طبع هذا الكتاب الجليل الفوائد مؤلفًا بقلم الاصولي البارع عزتلو عبد العزيز بك كحيل وكيل النائب العمومي عن الحضرة الخديوية بمحكمة استئناف مصر الاهليّة ومساعدة الكاتب البليغ حضرة عزتلو يوسف بك وهبة رئيس قلم ترجمة نظارة الحقّانيّة المصريّة. ويسرّنا الآن ان نعلن للجمهور بان المطبعة قد انجزت طبع جانب كبير منهُ وانها معجّلة في انجاز طبع الباقي ونشفع ذلك بتذكرة الذين يرغبون في الاشتراك ليبادروا قبل ان يقفل الباب ولا يبقى لهم علينا وجهٌ للعتاب

تكرّم علينا حضرة صاحب السعادة الدكتور حسن باشا محمود بتآليفهِ ورسائلهِ وقد ارجأْنا الكلام على ما تضمّنت من الفوائد الى الجزء التالي

يعلم حضرات المشتركين عادتنا باننا نعدُّ عدم رد هذا الجزء (اي الجزء الاول من السنة) قبل عشرين اكتوبر (ت ١) علامةً على قبول الاشتراك فلا نستردُّ الاجزاء التي تُرَدُّ بعد ذلك

المقتطف

الجزء الثاني من السنة العاشرة

١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٥ — الموافق ٢٤ محرم الحرام ١٣٠٣

سكّان الكواكب

النبذة الثانية * في مقابلة الارض بالسيّارات والثوابت

اتّضح معنا من المقالة السالفة ان كل كوكب من الكواكب يمرُّ بثلاثة اطوار طور التكوُّن والنموّ وطور الصبا وفيهِ تعيش المخلوقات الحيّة عليهِ وطورا لشيخوخة والهرم وفيهِ تنفد حرارتهُ ويبيد كل حيٍّ منهُ . ومرادنا من هذه النبذة مقابلة الارض بما سواها من الكواكب لنعلم ان كانت مأهولة بالمخلوقات الحيّة او صفرًا منها وقفرًا بلا ساكن ونشرع اولاً في النجوم السيّارة الدائرة حول الشمس كالارض فنقول

اذا سلّمنا بلزوم الاطوار المذكورة لكل نجمٍ من النجوم فالسيّارات لا تكون مسكونة بالمخلوقات الحيّة الاّ اذا استوفت شرطاً من شرطين احدهما تكوُّنها هي والارض في زمانٍ واحدٍ وتساوي اطوارها الثلثة في الزمان والآخر تكوُّنها في ازمان متعدّدة وتفاوت اطوارها في الزمان بحيث يتّفق وجودها كلها الآن في الطور الثاني . والشرط الاوّل منقوض بالادلّة والثاني بالمشاهدة

امّا انتقاض الشرط الاول فلأن الادلّة العلمية تقتضي تكوُّن السيارات في ازمان متعدّدة لا في زمان واحد . فبمقتضى الرأْي السديمي (وهو رأْي جمهور الفلكيين والطبيعيين) تكوّن ابعد السيارات عن الشمس اولاً ثم الذي يليهِ في البعد وهلمّ جرًّا الى اقرب السيارات من الشمس وعليهِ فاقدم السيارات زمانًا نبتون فاورانوس فزُحَل فالمشتري فالنجيمات فالمرّيخ فالارض فالزهرة فعطارد . وملخّص الرأْي السديمي المذكور ان الشمس والسيّارات التي عددناها وما يتبعها

من الاقمار كانت في قديم الزمان متصلة كلها معًا في جسم واحد غازي شديد الحموّ . ثم جعل يبرد شيئًا فشيئًا وتنفصل منهُ حلقةٌ بعد حلقةٍ فتكوّن سيّارًا بعد سيّارٍ حتى تكوّنت السيّارات كلها وتكوّنت اقمارها منها بانفصال الحَلَق عنها كما تكوّنت هي من الحَلَق المنفصلة عن الجسم الاصلي الذي لم يبقَ منهُ الّا الشمس . وعلى توالي الازمان بَرَدَت فتحوّلت من الحال الغازيّة الى حال السيولة وتحوّل بعضها من حال السيولة الى حال الجمود كما يشاهد في الارض وقشرتها . فاتّضح مما تقدّم ان السيّارات لم تتكوّن كلها معًا بل سبق بعضها بعضًا بازمانٍ لا يعلم طولها الّا باريها . وبذلك انتقض اوّل ركن من ركني الشرط الاوّل وهو تكوّن السيّارات كلها في آنٍ واحد وانتقاضهُ يتكفّل بتداعي ما يبنى عليهِ . الّا انهُ لا بدّ لنا من نقض ركنهِ الثاني وهو تساوي اطوار السيارات في الزمان والغرض من نقضهِ تقرير خلافهِ للزوم الرجوع اليهِ في اثناء الكلام

اما كون اطوار السيّار الواحد لا تساوي اطوار السيّار الآخر في طول زمانها فيتّضح لاقلّ تأمّل فان السيّار الكبير يستغرق زمانًا اطول ممّا يستغرقهُ السيّار الصغير حتى يبرد كلاهما الى درجةٍ معينةٍ . وشاهد ذلك انك اذا اتيت بكرتين من مادّة ذائبة من الحموّ ووضعتهما في محلٍّ واحدٍ حتى تبردا فالكرة الصغيرة تبرد وتجمد قبل الكبيرة ولو وُضعت الكبيرة قبلها في المحل بزمانٍ طويل . ولما كانت السيّارات متفاوتة جدًّا في مقاديرها كانت اطوارها متفاوتة ايضًا في الزمان فاطوار المشتري مثلًا اطول زمانًا من اطوار عطارد او المريخ

فثبت معنا ممّا تقدّم ان اعمار السيّارات متفاوتة وكذا اطوارها الثلثة فانتقض الشرط الاوّل

وامّا انتقاض الشرط الثاني وهو وجود السيّارات كلها في الطور الثاني الآن فلأن المشاهدة تقتضي نقضهُ اذ الآلات تدل على ان المشتري لا يزال ذائبًا كلهُ او بعضهُ من الحمو والمريخ والزهرة جامدان وربمّا كان المريخ باردًا الى درجةٍ لا تحتملها المخلوقات الحيّة على ارضنا . فالمشتري لا يزال في طورهِ الاوّل والمريخ في الطور الثاني وربما كان قد جازهُ ودخل آخر اطوارهِ فهما غير متفقين طورًا . وكذا يبيّن ان زحل والارض غير متفقين او زحل والزهرة او الزهرة والقمر . فالشرط الثاني اذًا منقوض وعليهِ فالسيّارات ليست كلها مسكونة الآن بالمخلوقات الحيّة بل بعضها مسكونٌ وبعضها غير مسكون كما سيتّضح لنا بالمقابلة ومراعاة الاحكام التي قرّرناها وفرضنا صحتها في النبذة السالفة

واولًا نشرع في القمر لانهُ اقرب الاجرام السماوية الينا واوضحها لابصارنا وقد كان اصلًا جزءًا من ارضنا ثم انفصل عنها وصار كرةً اصغر منها بتسع واربعين مرّة في الجرم واخفّ باحدى وثمانين مرّة في الوزن. وابعد عنها حتى صار الآن على نحو ٢٣٩ الف ميل منها. ولما كان اصغر من

الارض واخفّ كثيرًا كما تقدم كان طور تكونهِ اقصر زمانًا من طور تكوُّن الارض وكذا طورهُ الثاني لما يلزم ان يكون بين الاطوار من المناسبة . ولذلك فيقتضي ان يكون القمر قد جاز طورهُ الاوَّل قبلما جازت الارض طورها الاول بازمان طويلة وان يكون قد قارب نهاية طورهِ الثاني او جازهُ ودخل طورهُ الاخير . وهذا هو الواقع فاننا اذا نظرنا الى القمر بمنظار رأينا فيهِ السهول والجبال والاودية والتلال والبراكين الواسعة الافواه الكثيرة العدد ممَّا يدلُّ دلالةً قاطعة على ان النيران جعَّدت وجههُ ومزَّقت احشاءهُ . على ان نيرانهُ قد خبت منذ زمان وحرارة جوفهِ قد انطفأت ولم يبقَ فيهِ ماءٌ ولا هواءٌ (وان وجد هواءٌ فلطيف قليل) فلا يهطل عليهِ مطر ولا ينمو فيهِ عشب ولا يدب عليهِ حيوان . والرأي والمشاهدة متفقان على ان حرارة صباهُ قد نفدت ومخلوقاتهِ الحيَّة من حيوانٍ ونباتٍ قد انقرضت وامسى شيخًا هرمًا ينتابهُ حر الشمس تارةً وبرد الفضاء طورًا فيمزقانهِ كل ممزّق حتى يقضي عليهِ باري البرايا بما يشاء والله يعلم وانتم لا تعلمون .
اذًا قد كان القمر قديمًا مسكونًا بالمخلوقات الحية واما الآن فبادت مخلوقاتهُ وامسى عبرةً يُعتبرَ بها ما نصير اليهِ ارضنا على تمادي الازمان يومَ يبيد ما عليها من نبات وحيوان وتخبو نارها وتنضب بحارها ويجفُّ ماؤُها ويزول هواؤُها

ثم الزهرة كوكب الصبح وبهجة الغروب فهذهِ انفصلت عن امها الشمس بعد انفصال ارضنا بازمان وصارت كرة قريبة من كرة الارض جرمًا وحجمًا (فقطرها ٧٥١٠ اميال وقطر الارض ٩٧٢٠ ميلاً وكثافتها لا تختلف عن كثافة الارض الاَّ القليل) وحلَّت على نحو ٢٥ مليون ميل عن الارض . ومقتضى الرأي ان لا يكون بينها وبين الارض فرقٌ عظيم في الاطوار فالذي يزيد مع الارض من حيث انها اقدم من الزهرة عمرًا يمكن ان يعوَّض عنهُ في الزهرة من حيث انها اصغر حجمًا . والمشاهدة توافق ذلك فالناظر اليها بمنظار يرى فيها السهول والجبال والماء والهواء والسحب معلقة فيهِ تعلُّق السحاب في جوّنا ويومها نحو ٢٣½ ساعة فلا يختلف عن يومنا الاَّ قليلاً وسنتها ٧½ شهر من اشهرنا . ولكن زعموا ان اختلاف الحر والبرد في فصول سنتها اعظم من اختلافها في فصول سنتنا فاذا صحَّ زعمهم فغاية ما يفيد ان المخلوقات الحيَّة في الزهرة مختلفة الطبائع عن المخلوقات الحيَّة في الارض وهذا لا ننازع فيهِ . والخلاصة ان مقتضى الرأي وجود المخلوقات الحيَّة في الزهرة والمشاهدة تؤيّد ذلك وعليهِ فالزهرة مسكونة بكائنات حيَّة لا يبعد ان يكون بينها كائنات عاقلة كالبشر في ارضنا

واما عطارد اصغر السيَّارات المشهورة واقربها من الشمس فالذي نعلمهُ عنهُ بالمشاهدة قليل لا يفي بالمطلوب لاحتجابهِ عن الابصار ولذلك لا نتعرَّض لهُ ولا للنجيمات لصغرها وبزارة

ما يعرف عنها

ثم المرّيخ وهو ابعد من ارضنا عن الشمس وقد انفصل عنها قبل ارضنا وسنتهُ نحو سنتين من سنينا وفصولهُ كفصولنا من حيث اختلاف الحرّ والبرد ولكنها مضاعفها في الطول ويومهُ يزيد نصف ساعة عن يومنا وبعدهُ عنا نحو ٤٦ مليون ميل وجرمهُ وحجمهُ اصغر من جرم الارض وحجمها فقطرهُ نحو ٥ آلاف ميل فقط وقطرها نحو ثمانية وثقلهُ النوعي اقلّ من ٤ وثقلها النوعي نحو ٦ ٥. ومقتضى الرأي ان يكون سابقًا الارض في طوره لانهُ اقدم منها سنًّا واصغر حجمًا فاطوارهُ ابتدأت قبل اطوارها وهي اقصر منها مدة. والمشاهدة لاتنفي ذلك ولا تؤيدهُ. فالناظر اليهِ بالمنظار يرى سطحهُ مختلف الالوان كأن فيهِ برًّا وبحرًا ويرى حول قطبيهِ نقطتين بيضاوين تتسعان شتاء وتضيقان صيفًا كأنهما ثلوج متراكمة كالثلوج المتراكمة حول قطبي الارض وقد ثبت ان فيهِ هواء فلا ينازع بعد هذا بان الابخرة تتصاعد في هوائهِ وتنزل مطرًا او ثلجًا حسبما يتفق. فهذه المشاهدات تدلّ على ان المريخ يشبه ارضنا. الاّ ان لطافة هوائهِ وقلة حرارتهِ الذاتية وقلة مائهِ عليهِ بالنسبة الى ماء الارض عليها ونحو هذه من الاسباب تقتضي ان تكون حرارتهُ قد قلّت كثيرًا وان البرد عليهِ اشدّ مما هو على ارضنا. ولذلك فان كان لم يجتز طورهُ الثاني حتى الآن فقد صار قريبًا من اجتيازهِ والدخول في طورهِ الثالث. والخلاصة ان المريخ قد صار قريبًا من الشيخوخة والهرم فان كانت مخلوقاتهُ الحيَّة لم تَبِد عن وجههِ بعدُ فقد صار زمان انقراضها قريبًا. والله اعلم

ثم المشتري اكبر السيَّارات حجمًا وجرمًا فهو اثقل من الارض بثلثماية ضعف واكثر ويزن اكثر من ضعفي ما تزنهُ السيارات كلها معًا. فالرأي يقتضي ان تكون اطوارهُ اطول من اطوار الارض كثيرًا فلا يلزم من انفصالهِ عن الشمس قبل الارض بازمان مديدة ان يكون قد بلغ الطور الذي بلغت الارض اليهِ لبقاء الكثير من حرارتهِ الذاتية في جوفهِ. وهذا هو الواقع فان المشتري مع كبر حجمهِ ووجوب انضغاط اجزائهِ لتعاظم ثقلها بعضها على بعض لا يزال لطيفًا لا تبلغ كثافتهُ ربع كثافة الارض. ومعلوم ان ذلك من اشتداد قوة الحرارة المستبطنة لهُ فانها تفرّق اجزاءهُ بعضها عن بعض وتقلل كثافتهُ. والمشاهدة تؤيد ذلك فالناظر الى المشتري بمنظار يراهُ ممنطقًا بمناطق من السحب الكثيفة المتراكمة بعضها فوق بعض الى اعماق لا يعلمها الاّ الله حتى لا يبعد ان يكون السيار كلهُ مكوّنًا من مناطق كهذه ملتف بعضها في بعض من محيطهِ الى مركزهِ. ومعلوم ان الشمس لا تحدث في المشتري سحبًا كهذه السحب لانها تعجز عن احداث اقل منها في الارض فكيف تحدثها في المشتري وهي عنهُ ابعد وتأثيرها فيهِ اضعف. فذلك وتغير المناطق على سطحهِ في الهيئة والمكان تغيرًا عظيمًا في زمان قصير يدلاَّن على ان حرارتهُ لاتزال عالية جدًّا الى درجة لا تعهد على سطح

ارضنا . ولذا فلا حرج ان المشتري لايزال في طور التكوّن والنمو ولم يأتِ زمان ظهور المخلوقات الحيّة عليهِ . فاذا صدق التمثيل فلا بد من يوم فيهِ تسكنهُ المخلوقات الحية وتبقى عليهِ ازماناً اطول من الازمان التي تبقاها على الارض اذ العقل يدلُّ على ان زمان الطور الثاني على المشتري يزيد عن زمان الطور الثاني على الارض كما زاد زمان طور تكونهِ عن زمان طور تكوُّنها . ثم اذا كان الارتقاء بتحوُّل المخلوقات الحية بعضها عن بعض سنَّةً عامَّةً في الكون فالمخلوقات الحية تزيد في المشتري كمالاً وادراكاً الى ان تبلغ ما لا تبلغهُ على الارض . ومجال التدوُّر هنا واسع وانما المقام ضيّق فلا نطيل الكلام فيهِ

ثم زُحل واورانوس ونبتون والشمس . فامّا زُحل فيقال فيهِ ما قيل في المشتري لما بينهما من المشابهة والاتفاق . واما اورانوس ونبتون فالمعروف عنهما بالمشاهدة قليلٌ ولذلك يكون كلامنا عليهما من هذا القبيل قولاً بلا دليل فلا نتعرَّض لهما . واما الشمس فواضح انها لا تزال في طور التكوُّن فلا حيَّ فيها مما يحتمل وجود الحياة فيهِ . وخلاصة ما يقال في النظام الشمسي (اي الشمس وسياراتها) ان منهُ ما هو مسكون بالمخلوقات الحيَّة قطعاً كالارض او ترجيحاً كالزهرة ومنهُ ما لا يزال يتهيأُ لحلول المخلوقات الحيَّة فيهِ كالمشتري وزحل ومنهُ ما قد بادت المخلوقات الحيَّة عنهُ كالقمر . وهذا من باب الترجيح

واما النجوم الثوابت فكل ما يبدو لنا منها في القبَّة الخضراء شموس مضيئة بنورها الذاتي كشمسنا فيصدق عليها ما قيل عن شمسنا . ويحتمل ان يكون لكلٍّ منها او لاكثرها نجوم خفيَّة تدور حولها كما تدور ارضنا وسائر السيارات حول الشمس . وحينئذٍ يتفق ان يوجد بينها عوالم مسكونة بالاحياء كأَرضنا . واذا صحَّ ذلك فعدد ما ليس بمسكون منها يزيد على عدد المسكون لان طور سكنى الاحياء واحد من ثلثة وهو بالطبع اقصر زماناً من كلٍّ من الاثنين الباقيين فبحسب احكام الممكنات يلزم ان يكون عدد النجوم الداخلة في هذا الطور جزءًا صغيراً من عدد النجوم الخارجة عنهُ ولذلك نقول ان النجوم التي يحتمل وجود الاحياء فيها اقلُّ كثيراً من التي لا يحتمل وجودها فيها . ولا يصحُّ ان يقال ان هذا يقتضي العبث في الخلق والعبث فيهِ محال لما قرَّرناهُ من ان الاحياء تسكن كل نجم مع الزمان فما ليس بمسكون الآن قد كان مسكوناً في قديم الازمان او سوف يسكن على مرّ الايام

وواضحٌ مما تقدم ان ارضنا ليست اوَّل عالم خلق الباري مخلوقاتهِ الحية فيهِ ولا آخر عالم يخلقها فيهِ بل لا يبعد انهُ قد كان قبل ارضنا الوفُ والوف الوف من العوالم المسكونة ويكون بعدها الوف والوف الوفٍ منها ايضاً . فالقادر على كل شيءٍ لا حدَّ لقدرتهِ في بريّتهِ وما الازمان

والادهار عدة الأكلظة عبرت فهو هو لا يعتريهِ تغيُّر ولا ظلُّ دوران بمادي الازمان وتعاقب الاكوان . فالذين يتصوَّرون انهُ قد حصر الخلق في ذرَّة من ذرات الكون هي الارض فانما يلقون على قدرتهِ قيودًا وروابط تنزَّهت قدرتهُ الفائقة عنها والذين يحصرون زمان خلق الاحياء في هيئةٍ من الدهر هي زمان وجود الاحياء على الارض فانما يقيمون على القدرة الالهية حواجز وحدودًا تعالى عنها علوًّا كبيرًا . واما الذين يرون يد الخالق عاملةً في خليقتهِ منذ البداية الى النهاية -- حتى تتم ارادتهُ في كل ثابت وسيار ونظام ومجموع نظامات من سدام وثريَّات وقنوان ومجرَّات ولا يبقى كوكب بين كواكب الكون ولا كون بين الاكوان الَّا يتكون وينمو ويرتقي الى ان يبلغ غاية الكمال على سنن سنَّها الباري بحكمتهِ وتمَّها بقدرتهِ -- فاولئك هم الذين يرون قدرة القدير بعين لم تكتحل باثمد الجهالة وتستنير عقولهم بشمس حكمتهِ فلا يغشاها ظلام الاوهام

قراءة الافكار وتعليلها

لجناب عزتلو الدكتور كرامت بك رئيس اطباء السكك الحديدية المصريه

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

أُرسل لحضرتكم خلاصة افكار بحثت عما دار بيننا ليلة احتماعنا من الحديث على القوى الطبيعية والقوى العقلية وعلاقتها بتعليل الغرائب التي تناقلتها الالسنة منذ اتى المستر ستوارت كمرلند الى القاهرة واثبت اقتدارهُ على قراءة افكار الناس ومعرفة ما يدور في ضمائرهم ولم يبقِ في اذهان مشاهديهِ ريبةً ولا اشكالًا (١) . ويلوح لي ان هذه الخلاصة تعين القرَّاء على تعليل تلك الغرائب وايضاح القوة الظاهرة في كمرلند وغيرهِ من قرَّاء الافكار

لا يخفى ان الكهربائية قوة طبيعية موجودة في كل جسمٍ من الاجسام إمَّا كامنةً فلا تظهر واما متهيجةً فتظهر وتشاهد وجودها لم تخفَ على جيلٍ من الناس فكلهم رأوها في البروق والصواعق ولكنهم لم يستطيعوا ان يذلّلوها ويخضعوها لارادتهم وقضاء حاجاتهم الَّا في هذه الازمان . والمغطيسية اخت الكهربائية قوَّةٌ أُخرى طبيعية ولكنها تختلف عن الكهربائية من اوجهٍ شتّى ولم ينتفع منها الانسان بمقدار ما انتفع من الكهربائية ولا يبعد انهُ يزيد بها انتفاعًا على توالي الايام

ومرادنا الآن ان نبين وجود قوَّةٍ تظهر في بعض الاحوال لحسٍّ باطن يبصر بهِ الانسان

(١) انظر باب الاخبار والاكتشافات والاختراعات في هذا الجزء

ما لا يبصرهُ غيرهُ في المعتاد . فعندنا شواهد راهنة على اناس ابصروا هذا الإبصار فكانوا وهم لا يعرفون شيئًا من العلوم الطبية كالتشريح والفيسيولوجيا في حال الصحة واليقظة يصبحون من اعلم الناس بها اذا اعترتهم حال غير طبيعية تعرف بالحالة المسمرية. فتعصب عيونهم اذ ذاك ويرون مع ذلك كل ما في ظاهر الانسان وباطنهِ ويَصِفون احشاءهُ عضوًا عضوًا ويعيّنون اوضاعها ويبينون مجاوراتها ويسمّونها باسمائها المصطلح عليها في علم التشريح كأنّهم قضوا العمر في درس هذا العلم وكأنّ جسد الانسان شفاف يرون فيهِ كل ما في باطنهِ . ونحن نعرف اناسًا اذا طرأ عليهم ذلك العارض نظموا الشعر الرقيق واجادوا في نظمهِ كأنّهم من الطبقة العالية بين الشعراء المطبوعين فاذا زال العارض عنهم لم تجد قرائحهم بنظم بيت بل لم يفهموا النظم اذا قرأوهُ

فاذا صحّ ما يقال من ان بعض الناس يؤثرون في البعض الآخر افكارًا مثل افكارهم ويحركون فيهم اميالاً مثل اميالهم بمجرد ما بينهم من التعاطف والعلاقات المعنوية فلا جرَم ان الذين يفعلون الافعال التي ذكرنا يستمدون معارفهم من اطباء وشعراء في جهات أُخرى من الارض . اذ قد ثبت بالشواهد العديدة انهُ يكون اثنان في جهتين مختلفتين فتتوارد عليهم خواطر واحدة في آنٍ واحد او يرى الواحد رفيقهُ ميتًا وهو بعيد عنهُ ثم يتحقق انهُ مات على الهيئة التي رآهُ عليها في الوقت عينهِ وقس على ذلك كثيرًا من الحوادث المقرَّرة [٢]

اذا نام الانسان يبطل عمل حواسهِ الخمس وينقطع الاتصال بين عقلهِ والخارج ولكن العقل لايزال يتصوَّر الاشياء ويتخيَّل انهُ يبصر ويسمع ويلمس ويذوق وقد يتالَّم آلامًا مبرّحة الى غير ذلك ممّا لايخفى على كل من حلم حلمًا . وهذه التاثيرات التي يتأثرها العقل لاتاتيهِ من الخارج عن طريق الحواس الخمس بل تاتيهِ مما يحصل من الاضطراب في حال الاعصاب السمباثوية المتّصلة بالغشاء المخاطيّ المبطن للمعدة والامعاء وسائر الاحشاء وتصل اليهِ عن طريق تلك الاعصاب. وهذا دليل كافٍ على وجود واسطة داخليّة للحس او حس باطن يؤدي التأثير الى العقل كما تؤديهِ الحواس الخمس فيتأثر بهِ العقل كما يتأثر بها . بقي علينا أن نوضح كيفية وجود هذه الواسطة الداخليّة للحس او هذه الحاسّة الباطنة . وإتمامًا لذلك نذكر احدث الآراء واشهرها

ان احشاء الانسان وكل ما في جوفهِ من الاعضاء مكسوة من الخارج بغشاء يُعرَف بالغشاء المصلي ومبطّنة من الداخل بغشاء يُعرَف بالغشاء المخاطي. والمصليُّ حسَّاس والمخاطيُّ غير حسَّاس فيتولّد فيها قوة ايجابية في المصليّ وسلبية في المخاطيّ . وهذه القوة متحكّمة في دوران الدم في الجسد فالسلبيّة تمدّد بطينَي القلب الايمن والايسر فينبسطان فيحدث فيهما فراغ فيطلبها الدم كانهُ

(٢) تجد بعضًا من هذه الشواهد في مقالة لنا عنوانها حيالات الاحياء وهو اجسم وجه ٩٩ من السنة التاسعة

مجذوبٌ اليها والايجابية تقلّصها فينقبضان فيدفعان الدم منها الى كل اطراف الجسد

ثم ان العقل ومقرّهُ الدماغ متسلّطٌ على اعصاب الحركة وهي الاعصاب المتوزّعة في العضلات ومتأثر من العقد السمباثوية وهي الاعصاب المتوزّعة في الاحشاء فيرسل اوامرهُ على اعصاب الحركة ويقبل التأثير من الاعصاب السمباثوية فيولّد الافكار . والدماغ مؤلّف من عقد عصبية حساسة والياف عصبية فهو جامع للقطبين الايجابي والسلبي والاوّل يقبل القوة الواردة على الدماغ والثاني يرسلها . وتعتبر القوة الواردة على الدماغ المنتقلة من القطب الايجابي الى السلبي القوة المغنطيسية وتعتبر القوّة الخارجة من الدماغ والحركة للعضلات القوة الكهربائية

فاذا وُجِد الاتفاق والانتظام بين كل اعضاء الجسد وُجِدَت الصحة واللذّة لان القوتين الايجابية او المغنطيسية والسلبية او الكهربائية تقضيان وظائفها على ما يرام . واما اذا اختلّ عملها لتناقص الواحدة عما يلزم ان تكون زالت الصحة وتسلط المرض . ومتى كانت القوتان في اتفاق نال الجسد كفايتهُ من المغنطيسية فاذا انتزع جانبٌ من مغنطيسيتهِ بمغنطيسية اشدّ منها وقع الانسان في حال تشبه حال النائم وتُعرَف بالنوم المغنطيسي او بالمسمرسم . ولكل انسان مقدار من هذه القوة المغنطيسية لكن نصيب بعضهم منها اكثر من نصيب البعض الآخر فالذي تزيد فيهِ قادرٌ على انتزاع جانب من مغنطيسية غيرهِ والتغلُّب على افكارهِ واميالهِ كما يشاهد في الذين ينامون النوم المغنطيسي والذين ينوّمونهم

فانهُ متى تمّ هذا النوم يتم الاتصال بين ارادة النائم وارادة المنوّم اي بين قوتيهما المغنطيسية فتسير بينهما الرسائل البرقية معربة عن ضمير الواحد للآخر فكل ما يفتكرهُ الواحد ويتصوّرهُ ينتقل الى فكر الآخر وتصوّرهِ حتى كأن الواحد يرى افكار الآخر وتصوُّراتهِ بعينيهِ كما يحدث للمستر كمبرلند مع الذين يقرأُ افكارهم . الاَّ ان فكر الواحد قد لا يتجلي للآخر بل يبلغهُ غير واضح وهذا الخلل ليس من رداءة الاتصال بل من المفتكر نفسهِ اذ لا يكون فكرهُ واضحًا لهُ فينتقل الى رفيقهِ غير واضح ايضًا فيراهُ بباصرتهِ الباطنة غير واضح كما وصل اليهِ . هذا هو الحسّ الباطن الذي حاولنا تعليلهُ في ما تقدم والله اعلم

[المقتطف] * ان المقام لا يحتمل بسط ما عندنا في شأن قراءة الافكار وتعليلها ولذلك ارجأنا كلامنا عليها الى الجزء التالي ان شاء الله. فليتعلّل حضرات القراء بتعليل الدكتور كرانت بك حتى نأتيهم باشهر الاقوال واوضحها وفي السنة الاولى من المقتطف كلام طويل في هذا المعنى فليُراجع

النباتات المصريّة واستعمالها طبًّا

لحضرة صاحب السعادة الدكتور حسن باشا محمود

مدير مصالح الصحة العمومية ورئيس مجلس الصحة البحرية والكورنتينات سابقًا في مصر وعضو في الجمعية الطبية في مونبليه وجمعيات أخرى علمية

النبات جسمٌ عضويٌّ ينبت ويغتذي ويتنفس وينمو ويتناسل ويموت . وهو يوجد في كل جانب من الارض مهما كانت درجة حرارتهِ بشرط ان يكون قابلاً للزراعة مرويًا بما يكفيهِ من الماء العذب . قال تعالى وَأَنْزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ومن النبات ما يعيش في الماء ويعرف بالنبات المائي . ويوجد في كل جانب من الارض نباتات تنفع في معالجة الامراض التي تظهر فيها

ثم ان ارض مصر متكوّنة ممّا رسب من غرين النيل في واديهِ المحصور بين جبلي المقطّم والجيوشي وهي ارضٌ خصبة صالحة للزراعة وكل ثروة مصر قائمة بحاصلاتها . ولذلك كانت معرفة نباتها مهمة جدًّا لاهل هذا القطر خصوصًا ولغيرهم عمومًا ولاسيما لان منهُ ما ينفع في الصناعة ومنهُ ما يتخذ للغذاء وللكساء وللدواء وقد وجهنا العناية اولاً الى النظر في النباتات النافعة لمداواة الامراض على نيّة العود الى سائر النباتات المصرية حين سنوح الفرصة لذلك

اذا تأملنا في الامراض المتسلطة على كل بلادٍ رأينا ان القدرة الفائقة قد اوجدت فيها نباتًا نافعًا لعلاج تلك الامراض وعليهِ يوجد في مصر نباتات كثيرة وطنية صالحة لمعالجة الامراض المتسلطة على اهاليها كما دلتنا عليهِ التجارب التي اجريناها . وهذا ما دعانا الى شرحها هنا افادةً لمن يرغب في الاطلاع على منافعها واستعمالها مواصلين الكلام عنها بقدر ما يسمح بهِ المقام

نبات الخلّة

الخلّة نبت كثير الوجود في القطر المصري يشاهد في فصل الربيع منتشرًا في حقول الحنطة والحمص والبرسيم والفول وغيرها وينبت فيها لاختلاط بزرهِ بالبذار (التقاوي) فيزرع وينمو معها او لوقوع بزرهِ في الارض قبل زرع الحبوب المذكورة والخلّة ستنوي من الفصيلة الخيمية يعيش في الربيع ويجف في الصيف جذرهُ مغزليٌّ مزين بالياف ذات اقلام شعريةٍ وساقهُ ترتفع نحو متر عن الارض وهي اسطوانية مجوّفة تحتوي نخاعًا ابيض . ويتفرّع بالازدواج والفروع تحمل اوراقًا

خيطية خضراء متوالية مركبة. وازهارهُ بيضاء خيمية الشكل وهي مركبة ومزينة من قواعدها بوريقات خضراء وراٸحتها عطرية طيبة. وثمرهُ جاف صلب. وهذا النبت ينبت في جنوبي فرنسا وقد اظهر حضرة الكيماوي ملوس الخوجه بمدرسة الاجزاجية بمونپيليه انهُ اذا حرق مئة جزء من الخلة حصل منها ١٫٩ الجرام من الرماد. وقد حلل كمية الرماد المذكورة فوجد فيها ما يأتي

٣٫٨٦٠	كلورور وكبريتات وفصفات وكربونات البوتاسا والصودا مع اثر من كلورور وكبريتات الجير والمانيزيا
٤٫٧١٩	من فصفات الكلس والمانيزيا واكسيد الحديد والمجنيز
٠٫٥٢١	من السلس والفحم
٩٫١٠٠	المجتمع

وفي هذا النبات مادة راتنجية ومادة دهنية ايضًا عدا مما ذكر وقد اكتشف فيهِ حضرة الكيماوي ابراهيم افندي مصطفى الخوجه بمدرسة الاجزاجية بمصر اصلاً فعالاً سماهُ الخلّين يشبه الاجسام الثلاثية العناصر ولا يتحد مع الحوامض فيكوّن املاحًا وهو ابيض اللون ذو بلورات ابرية حريرية مرّ الطعم جدًّا يذوب في الماء السخن اكثر مما يذوب في البارد وفي الكؤول

وقد استحضرهُ مكتشفهُ على هذه الكيفية: اخذ مخلوطًا من اجزاء متساوية من مسحوق ثمر الخلة والجير المدود بالماء ثم جففهُ وصب عليهِ الكؤول وبخر المخلوط وجففهُ. ثم مزج المتحصل بالايثر وصعّدهُ وصب عليهِ الماء الغالي ورشحهُ سخنًا وتركهُ حتى برد فتكونت فيهِ بلورات اذابها في الحامض الخليك السخن ثم ترك المذوّب حتى برد ورشحهُ فوجد فيهِ بلورات اذابها في الماء الغالي وترك مذوبها فتكونت فيهِ بلورات هي الخلّين الذي نحن بصدده

وقد ظهر من التجارب التي جربها بالخلين على الحيوانات انهُ يؤثر فيها تأثير السموم المخدرة فيحدث فيها قيئًا وشللاً في اطرافها الخلفية وبطوًا في حركات تنفسها وضربات قلبها

وقد اجرينا التجارب على هرّ فاعطيناهُ خلاصة الخلة وحقنا كلًّا بثلاثة دسيجرامات من محلولها وارنبًا بدسيجرامين منهُ فلم نشاهد في واحد منها قيئًا ولا شللاً في الاطراف ولكن الارنب مات بعد اربع عشرة ساعة من حقنهِ فشرحناهُ فوجدنا مخهُ ونخاعهُ محتقنين ومعدتهُ وامعاءهُ منتفخة بما فيها من الغازات الكثيرة. والقلب محتويًا على دم مائع. ولم نستطع اعادة التجارب على الحيوانات العجماء لقلة الكمية التي تيسرت لنا من الخلين وسنعيدها ان شاء الله عند الحصول على ما يكفي منهُ. ولكننا جربنا الخلة نفسها في البشر مرارًا عديدة فكان منها نتائج جيدة نافعة جديرة بالتفات القراء اليها ولذلك نفصلها في ما يلي

منافع الخلة في معالجة الامراض

لما كانت الخلة غير مذكورة بين الادوية في المادة الطبية الحالية فقد بذلنا الجهد في تجربتها لمعالجة الامراض فنجحت تجاربنا حتى صارت خليقة بالاعتبار وافيةً بالفائدة كافية لجعل الخلة عقارًا من العقاقير المستعملة الآن . فلا يخفى ان الخلة قديمة الاستعمال عند بعض المصريين لتسليك الاسنان وهي في غاية المناسبة لذلك لسببين الاول انها تنظف الاسنان من بقايا الاطعمة والثاني انها مقوية للثة ومزيلة للاملاح التي ترسب على الاسنان وتضرُّ بها وذلك لوجود مواد ملحية ومادة مرة ومادة بلسمية في الخلة وقد نجح استعمالها معنا في معالجة الامراض التالية على الوجوه الآتية

اولاً . اوراق الخلة * استعملناها ضمادًا في الاورام الالتهابية للجلد والنسيج الخلوي تحته كالدمامل والجمرات الحميدة والفلغموني الحدود والتهاب الكفة . وقد نجحت ايضًا في القوبة الحادَّة والمزمنة

ثانيًا . مغليُّ بزر الخلة * استعملناهُ مضمضة قابضة ومقوّيةً في امراض الفم واللثة فافاد فيها

ثالثًا . بزر الخلّة المدقوق * مزجناهُ بزيتٍ طيب او بالشيرج فكان دهانًا نافعًا في الالتهابات المنصلية وبعد الدهن بهِ يغطّى المنصل بالقطن او بالصوف

رابعًا . مغلي بزر الخلّة ايضًا * وجدناهَ طاردًا لبعض الديدان المعويّة ومضادًّا للحميات الخفيفة المتقطّعة

خامسًا . وقد نجح معنا مغليُّ بزر الخلّة مرارًا في معالجة الرمل البولي الكثير الحدوث في مصر سواء كان لتسكين الآلام الشديدة المصاحبة لهذا الداء او لازالة النوبة او لمنع تكرارها . وكيفية الاستعمال هي ان يؤْخذ درهمٌ من البزر ويغلى في اربع اواقٍ ماء ويصفّى المغلي ويسقى ماؤُهُ للمريض على ثلاث مرات الثلث صباحا على الريق والثلث بعد الظهر والثلث قبل النوم مدة ثلاثة ايام متوالية ويتمنطق المريض بمنطقة من صوف ويحتمي عن اللحوم في اثناء تلك المدة . وقد استعملتُ خلاصة الخلّة في شخص فنجحت وذلك اني اعطيته اياها حبوبًا في كل حبة سنتيجرام واحد من الخلاصة وكان المريض يأْخذ من ثلاث حبوب الى خمسٍ في الاربع والعشرين ساعةً

وقد تحقّقتُ من بعض المرضى الذين هم عرضة للرمل البولي انهم باستعمال مغلى بزر الخلّة ثلاثة ايامٍ في الشهر على الكيفية المتقدّمة لم تعاودهم نوبة الرمل ولم يصبهم المغص الكلوي المميّز لهذا المرض وقد مضى عليهم الآن ثلاث سنين او اربع وهم سالمون منهُ مع انهم كانوا قبل استعمال الخلّة يصابون بالنوبة مرةً في كل سنةٍ تقريبًا . وقد استعملتُ مغلى بزر الخلّة في معالجة البول

اللبني فيجمّت ايضاً . ولا بدّ من اقتصار المريض على اللبن غذاء والانقطاع عن غيره من الاغذية على كل حال .

اما تأثير الخلّة في الرمل البولي والحصى الكلوية فيفسّر بامرين اولها ان الخلّة تمنع تكوّن الرمل بما فيها من الاملاح والآخر انها تسكّن الالم الشديد الذي يحدث في مجاري البول في الكليتين والحالبين بما فيها من الخلين الذي هو جوهر مسكّن كالجواهر المخدّرة كما ثبت بالتجارب . وبسبب وجود المادّة الراتنجية في الخلّة يلطف تهيّج مجاري البول في هذا المرض . هذا وسنذكر نفع الخلّة في معالجة امراض أُخرى متى تأكّدنا نجاحها وبالله التوفيق

تاريخ الاجتماع الطبيعي

لجناب الدكتور شبلي شميل

تشابه الجسم الحي وجسم الاجتماع في الاخلاق

بيّنّا في الجزء الماضي المشابهة بين جسم الاجتماع والجسم الحيّ من حيث التكوين الطبيعي اعني من حيث الخَلق ومرادنا الآن ان نبيّن هذه المشابهة بينهما من حيث الافعال او القوى اعني من حيث الاخلاق . ويظهر لاوّل وهلة ان تبيين هذا صعب جدًّا واصعب مما تقدم ولا سيما لمن ينظر الى الاشياء نظرًا مطلقًا غير معتبر ما بينها من النسبة والارتباط ولكنّ مَنْ لا يذهل عن تلك النسبة ربما لم يستعظم الصعوبة هذا الاستعظام

قال الذين يقيمون حدًّا فاصلًا بين الاجتماع والجسم الحي ان افعال اعضاء الاجتماع مغايرة في نوعها لافعال اعضاء الجسم الحي، اعني ان افعال اعضاء الحي ترتبط بعضها ببعض ارتباطًا فيزيولوجيًا واما افعال الاجتماع فانها ترتبط بعضها ببعض بالحس والافكار اي برباط عقلي . وقال غيرهم ان افعال الفريقين من نوع واحد لان الدقيقات الحيّة التي هي اجزاء الحي اي اعضاؤُهُ ليست عديمة الحس بل بالضد من ذلك هي ذات حس ايضًا اذ الحس الذي في الجسم الحيّ كلهِ انما هو هذا الحس عينهُ في حال التزيّد والتجمّع . فارتباط اعضاء الحي بعضها ببعض ليس بالحصر فيزيولوجيًا بل فيهِ شيء من العقل ايضًا وان يكن في حالةٍ دنيئة جدًّا ولذا يعتبر ارتباطًا عقليًا. وهذا ما يجعل علم الاجتماع المعروف بالسوسيولوجيا داخلًا في علم الحياة المعروف بالبيولوجيا . وليس في هذا القول شيء من الغلوّ والتكلف لان الحدود المميزة بين العلوم المختلفة

كالحدود المميّزة بين مواليد الطبيعة صناعيّة لا طبيعية

وإذا تأمّلنا حقيقة الرابط الذي يربط كل اجتماع معًا سواءٌ كان هذا الاجتماع بين كريّات الجسم الحي او بين افراد الحيوانات او البشر وجدنا انهُ واحدٌ في الاصل فالرابط بين الكريات الحيّة التي يتألف الجسم الحي منها ليس الّا الميل البسيط المغروس في كل شيء لحفظ ذاته اولاً لان كل شيء في الاصل يدور حول مركز نفسهِ بالشوق الحاصل فيهِ اليهِ وذلك هو محبة الذات المفردة . ثم يتحوّل هذا الميل في الكريات الى ميلٍ مركب لحفظ ذاتها بحفظ ذات سواها لان اجتماعها بعضها مع بعض اجتماعًا بسيطًا في اوّل الامر لا بدّ من ان يؤثر في طبيعتها تأثيرًا مهمًا بحيث تصبح حياة بعضها متوقفة ضرورةً على حياة البعض الآخر. فالكريّة حينئذٍ لا تميل لحفظ ذاتها فقط بل لحفظ علاقتها مع سواها ايضًا لان كل شيء في الفرع يدور حول مركز غيرهِ بالشوق الحاصل فيهِ الى مركز نفسهِ وذلك هو محبة الذات المشتركة ثم تحوّل هذه المحبة المشتركة العمياء الى محبةٍ مشتركةٍ عاقلة في اعضاء الاجتماعات التي لها قوة الادراك لا الحس والتهيج فقط

واختلفوا في سبب هذه المحبة العاقلة بين الحيوانات المدركة فذهب قوم وفي مقدمتهم سپينوزا الى انها مسببة عن اللذّة الحاصلة لهذه الحيوانات من مشاهدة صورها في امثالها بناءً على ان اللذة قائمة بسهولة الفعل قالوا واسهل الافعال على الحيوان استحضار صورة على صورتهِ كما هو مقرّر من ان الاستحضار لا يتمّ بواسطة الدماغ وحدهُ بل بواسطة كل الجهاز العصبي . ولهذا كان الحيوان المدرك اذا اراد ان يتصوّر هيئةً او ان يتذكر صوتًا يشرع في ان يقلّد تلك الهيئة ويحاكي ذلك الصوت ولا ريب ان الحركات والهيئات والاصوات المتعود عليها هي اسهل عليهِ من سواها مما لم يتعوّدهُ . وكلما كانت عنهُ ابعد كان استحضارها عليهِ اصعب فيولّد فيهِ الكراهة لها ولذلك كان القرد يرتعب جدًّا من رؤية الحرباء . فاذا تكرّرت هذه اللذة اشتد الشوق لتجديدها حتى ينقلب الشوق مودّة وتصير المودّة فيزيولوجية بعد ان كانت عقلية. فتنتقل بالوراثة وتؤثر في الاعضاء بحيث يصير الاجتماع معها ميلاً غريزيًا فيُولَد الحيوان المدرك وصورة امثالهِ منطبعة على دماغهِ كما يُولَد الطائر وصورة العش منطبعة على دماغهِ ويشتد هذا الميل بالانتخاب الطبيعي حتى يحصل الاجتماع اخيرًا بالسليقة الغريزية

وذهب غيرهم وفي مقدمتهم داروين الى ان هذه المحبة سببها المنفعة وردّ عليهم اصحاب القول الاوّل بانهُ مسلّم ان الحي لا يحفظ صفةً ان لم يكن لهُ منفعة منها ولكن قد يحدث اولاً ان تنشأ هذه الصفات عن اسباب غير المنفعة . فان الطائر المعروف بالابتر (Manchots) مثلاً اذ يكون على الارض يصطف بحسب سنهِ الصغار في جانب والكبار في جانب والاناث في جانب

وتطرد كلٌ ثلة الفئة الاخرى عنها والظاهر ان ذلك حاصلٌ فيه عن لذة اجتماع المثل بمثله لا عن سبب آخر. وثانيًا ان تكون الصفة النافعة في الاحوال العامة مضرّةً في بعض الاحوال الخاصة فتعشيش بعض انواع الطيور مثلاً بالقرب من مساكن البشر غير مفيد له وكذلك اجتماع السنانو وصراخها حول ما يقتل منها غير مُفيد لها وقس عليه . فالميل الاجتماعي هنا لم يهمّ بالنظر الى منفعته لانه قد يبقى هو ولا تبقى منفعته وانما بالنظر الى اللذة الحاصلة للمثل من مثله . واذا دققنا النظر نرى ان اللذة والمنفعة مرجعهما الى الموافقة بالمطابقة والموافقة بالمطابقة اعمّ فقد تكون اللذّة وقد تكون المنفعة وقد تكون سواهما . وهذه الموافقة لا تكون لجميع الاحوال بل لغالبها والصفات المكتسبة عنها ترسخ حتى يعرض لها على مرّ الزمان ما يغلبها ويحوّلها عن حالها . ولذلك كانت الصفات المساة غريزيةً او بديهيّةً تبقى زمانًا طويلاً ولو زالت المنفعة كما في المثال المتقدّم ذكرهُ

ولنعُد الى ما نحن بصدده فنقول قد ظهر ان المشابهة بين جسم الاجتماع والجسم الحي من حيث ارتباط اعضاء كلٍّ منهما بعضها ببعض مشابهة تامّة لان الرابط الذي يربط كلاًّ منهما هو واحد في الاصل وهو الشوق الاعمى الحاصل في المثل الى مثله ثم يعقب ذلك في الاجتماع الحيواني تقسيم الاعمال والتعاون وذلك شبيهٌ ايضًا باختصاص الوظائف في الجسم الحي . ولا يخفى ان اختصاص الوظائف في الجسم الحي كلما نما زاد معهُ خضوع الاعضاء بعضها لبعض حتى يختص السلطان الاعظم بواحدٍ منها (او باكثر من واحد ولكن بمقام الواحد) الى ان تصير حياة هذا الواحد بمقام الكل كالدماغ في الجسم الحي المرتقي وهذا موجود في الاجتماع الحيواني ايضًا فان الحيوانات المجترّة والصفيقة الجلد والقرود يكون لكل جماعة منها رؤساء تسود على الكل كما يسود الدماغ في الحي على سائر اعضاء البدن ثم يقوى سلطان هذا الرئيس حتى يتمّ خضوع اعضاء الكل . ويتضح ذلك في جسم الاجتماع الحيواني اكثر ممّا في جسم الحي نفسهِ لان اعضاء جسم الاجتماع الحيواني يكون في تعاونها وخضوعها من الادراك والاختيار ما لا يكون في اعضاء الجسم الحي . فالرئيس في الاجتماع الحيواني كثيرًا ما يستغرب الذات اتباعهُ بالطبع وهو غير ذاهل عمّا له عندها من رفيع المقام وما عليه لها من المسؤولية ايضًا فقد يحكى ان انثى القرود تجتمع حول القرد الشيخ ويتملقن العناية في تفلّيه من القمل فيدعهن تمسًا بذلك ولكن لا تأخذهُ غفلة عن مصلحة الجمهور فهو دائمًا يقظان يجيل عينيه من مكان الى مكان ويصعد من وقت الى آخر الى رأس شجرة عالية ليستكشف ما في الجهات المجاورة ثم يخبر سائر القرود بنتيجة استكشافه سليمة كانت او غير سليمة باصوات خصوصية مفهومة عندها . وهذه الافعال التي ترينا افراد الاجتماع الحيواني وهي تقسيم الاعمال واختيار العمّال هي الرابطة لافراد الاجتماع البشري ايضًا وهذا يدلنا على ان سبب

الحيوان جرثومة ما هو نام جدًّا في الانسان كما ان في الكريات الحية نفسها جرثومة ما هو نام جدًّا في الحيوان

فالاجتماع الحيواني هو جسم حي تتعاون اجزاؤهُ كلها كما يقول ابقراط وتؤلف كلًّا حيًّا يتعاون تارةً في اعمال مشتركة كتعاون القندر في بناء بيوته وبعض انواع الطير في بناء اعشاشه وتارةً في اعمال خاصة مما يدل على محبة حقيقية بين اعضائه كمعاونة القرود بعضها بعضًا لنزع الشوك من جلدها واجتماعها على حجر كبير لكي تقلبهُ وانتصار بعضها لبعض لدفع نازلة ولو كان في ذلك خطر على حياة المنتصر . وقد تبلغ هذه المحبة فيه الى حدّ الاخلاص الشديد الذي هو من اخص صفات البشرية وارفعها شأنًا فقد ذكر برهم ما يثبت ذلك في القرود قال "بينا انا واقف سمعت فوق رأسي صراخ قرد فنظرت واذا قرد صغير على شجرة قد تركتهُ امهُ وهربت مذعورة فصعد اليه احد اتباعي فلما ابصرهُ القرد صرخ صراخًا شديدًا فللحال جاوبتهُ امهُ وارتدت لتأخذهُ فصرخ حينئذٍ صرخة ثانية خصوصية جاوبتهُ امهُ عليها بصرخةٍ خصوصية كذلك فرماها احد الواقفين بالرصاص فانجرحت وولَّت هاربةً لكن صراخ ابنها لم يدعها تبتعد كثيرًا حتى رجعت اليهِ فرُميت ثانيةً بالرصاص فأُخطئت ولكن ذلك لم يمنعها من ان تثب الى الغصن بعد عناء عظيم فلما وصلت الى ولدها اسرعت فوضعتهُ على ظهرها واوشكت ان تبتعد بهِ واذا برصاصة ثالثة أُطلقت عليها رغمًا عن ممانعتي فكانت القاضية ومع ذلك فلم ترمِ بولدها الى الارض بل ضمتهُ الى صدرها وهي تجود بالروح حتى قضت نحبها وهي تحاول ان تهرب بهِ" . وقال ايضًا "ان قردًا شيخًا هجم على الكلاب هجمة الاسود لكي يخلّص قردًا صغيرًا من بين انيابها وما ارتدّ عنها حتى رجع بهِ وقد حملهُ على منكبيهِ" . فلا شك ان المبدأ الباعث على هذه الافعال يقرب جدًّا من مبدإِ اخلاق الانسان لا نقول في انسان مثل ارسطو ونيوتن مثلًا بل في متوحش او طفلٍ صغير ثم يتحوّل هذا المبدأ من الشوق الاعمى في الكريات الحية الى بديهيات الحيوان الى معقولات الانسان حتى يكمل في الاجتماع البشري فيصير التوق محبةً والمحبة اخاء والاخاء تعاونًا والتعاون عدلًا وتعيين الوظائف الرفيعة وانتخاب الرجال لها حكومة فتكمل حياة الاجتماع العقلية كما تكمل ايضًا حياتهُ الفيزيولوجية

على ان سبنسر الفيلسوف الانكليزي لا يرى هذا الكمال في حياة الاجتماع الفيزيولوجية لانهُ يقول ان في الحيوان جهازًا عصبيًا هو مركز الاعمال العقلية واما في العمران فليس يوجد ما يشبه ذلك . وردّ عليهِ بعضهم بقولهِ بل ذلك موجود ايضًا فان ادمغة الامّة بمثابة الدماغ . وان [illegible] العلامات والكتابة والتلغراف وكل وسائط الاتصال بمثابة

الاعصاب التي تنقل الحس وتوصل الحركة الى كل اجزاء البدن. وان الجبال بمثابة العقد العصبية التي هي عبارة عن ادمغة صغيرة يجتمع الحس فيها ويقوى. والمدن بمثابة الفقرات والعاصمة من المدن بمثابة الرأس الذي هو فقرة عظمت حتى سادت على سواها . والعلماء والحكماء وكل الذين يرشدون الامة هم بمثابة الكريات المرتقية في الدماغ الذي هو نفسهُ لا يزيد عن عقدة عصبية عظمت على سواها كما عظم الرأس على سائر الفقرات . فان كان اشتراك كل اعضاء العمران بالفكرة يجعل العمران ارفع جدًّا من سائر الاحياء فهذا الارتقاع لا يجوز ان يكون فرقًا جوهريًّا كفرق الاحياء نفسها عما هو دونها . وعليهِ ففي الجسم الاجتماعي جهاز عصبي لوظائف النسبة كما فيهِ جهاز دوري وجهاز غذائي فهو حيٌّ تام لا ينقصهُ شيءٌ فيزيولوجيًّا

لولا الهوى وبديعُ الشوقِ يهديهِ ما صحَّ في الكونِ معنًى من معانيهِ
ولا سرى النجمُ في العلياء وانتظمت مواقعٌ لهُ تُقصيهِ وتُدنيهِ
ولا استقامت حياةٌ في الوجودِ ولا تمَّ الوجودُ ولا تمَّت مبانيهِ
شوقٌ تكاملَ من ادنى الوجودِ الى أعلى فأعلى الى اعلى أعاليهِ
حتى تناهى وقلبُ المرء تُلهِمُهُ نارٌ من الحبِّ يُذكيها وتُذكيهِ
نارٌ من الشوقِ في قلبِ المشوقِ ثَوَتْ تذكو فيُصلى ويغذيها فتُفنيهِ
ما زالَ والنارُ تذكو في جوانبهِ حتى تناءى بما قد كان يحييهِ

جات ومذهب تغيُّر الانواع

لا يخفى ان كوفيه وجفروا سنتيليار كانا من مشاهير العلماء في طبائع الحيوان غير انهُ كان لكلٍّ منهما مذهب في علمهِ مضادٌّ لمذهب الآخر فكان كوفيه يذهب الى ان انواع الحيوان والنبات ثابتة لا تتغير واما جفروا فكان يقول بتغيرها الى ما لا حدَّ لهُ فحصلت بينهما بسبب ذلك مناقشة مهمَّة في المجمع العلمي بباريز سنة ١٨٣٠ ذاع خبرها واشتهر في كل اوربا . ولما بلغت مسامع جات الشاعر الالماني الشهير وكان من مذهب جفروا ورأيهِ طرب طربًا عظيمًا كما يستدل مما رُوي عنهُ وهو في سن الحادية والثمانين من عمرهِ قال مورَت " زرتُ جات في بيتهِ بعد ظهر يوم الاحد في ١٢ آب (اوغسطس) سنة ١٨٣٠ وكانت جرائد ذلك النهار قد أقلقت الخواطر بما نشرتهُ عن شبوب نيران الثورة المعروفة بثورة تموز (يوليو) فاوَّل ما ابصرني بادرني بقولهِ ما قولك فقد

ان الخطب جسيم ولا بدّ في مثل هذه الوزارة من طرد الملك وعائلتهِ. فقال لي على الفور يظهر انك لم تفهم مرادي فانا لم اعنِ هؤلاء الناس بما قلت وانما عنيت بهِ امرًا آخر يهمّ العلم جدًّا وهو المناقشة التي حصلت في المجمع العلمي بين كوڤيه وجفروا سنتيليار فحرت في امري ولم اعلم بماذا أُجيب وبدا الاضطراب على وجهي اما هو فلم يصمت بل قال ان هذا الامر عظيم الاعتبار ولا تقدر ان تتصور ما احاط بي من السرور عند اطلاعي على اعمال جلسة ١٩ تموز (يوليو) فجفروا سنتيليار عضد قوي لا يتخلى عنا وارى رجال العلم في فرنسا مهتمين جدًّا لذلك فان قاعة المجمع كانت غاصَّة بالعلماء مع ما في امور السياسة من الارتباك واخلق من ذلك بالاعتبار ان الطريقة النموذجية التي ادخلها جفروا سنتيليار في التاريخ الطبيعي لم يعد ابطالها اوكتمانها في الامكان بعد اشتهارها في تلك المناقشة في المجمع العلمي" انتهى ش . ش

المصريّون القدماء

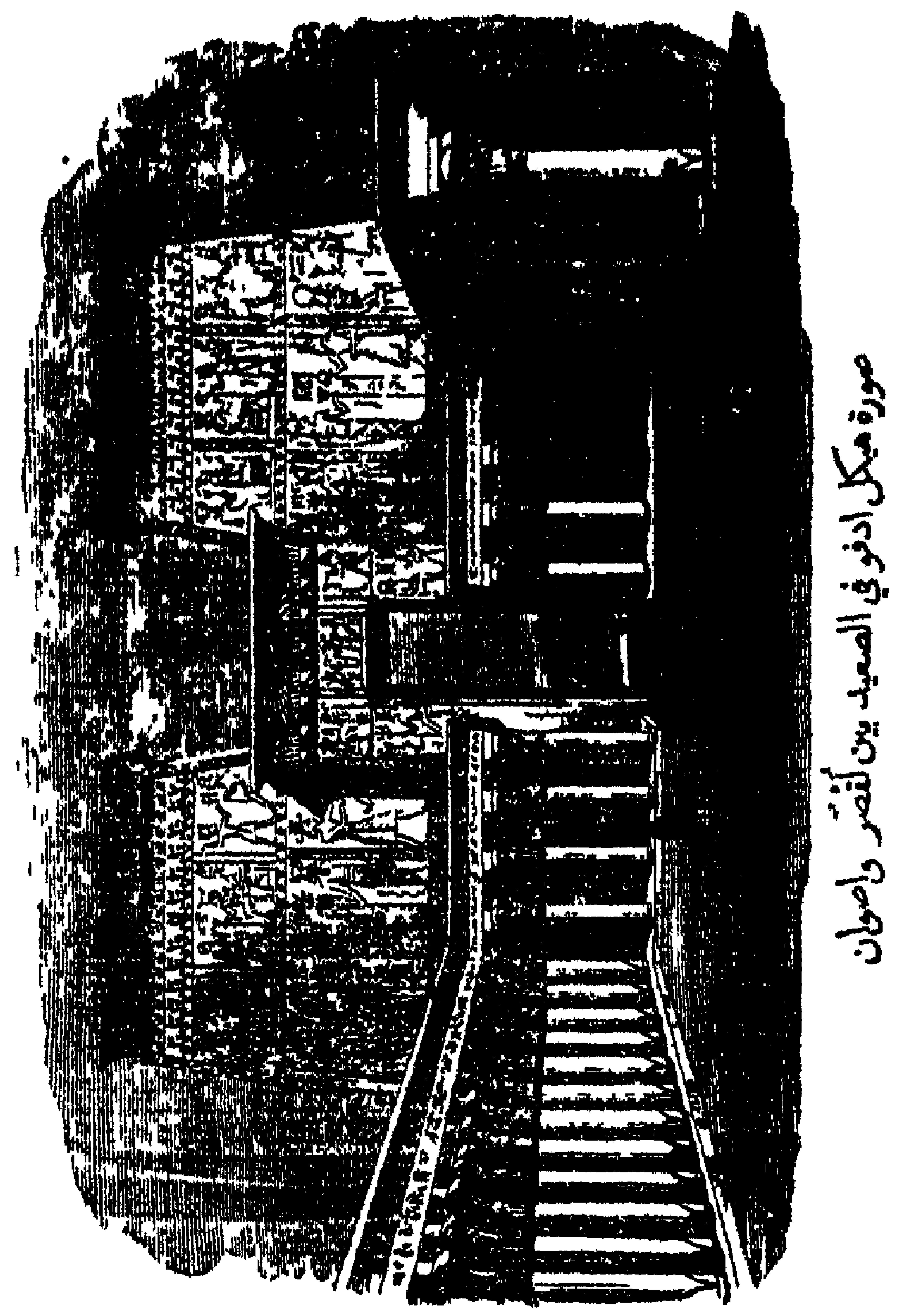
لجناب الدكتور يوحنا ورتبات

عضو المجمع الطبي الجراحي في ادنبرج ومجمع الامراض الوافدة في لندن وطبيب مستشفى امراء مار يوحنا في بيروت

اتينا في المقالة السالفة على طرَف من جغرافية مصر وتاريخ ملوكها وبعض الحوادث المشهورة في تاريخها ووعدنا هناك ان نستطرد الكلام الى كتابة المصريين القديمة وديانتهم وكهانتهم وهياكلهم فنقول

ان ما اتصل الينا من علوم المصريين وصنائعهم وعوائدهم منقوش على المباني التي شادوها والآثار التي ابقوها بخطٍ يسمَّى الخط الهيروغليفي . وهذا الخطُّ كان في الاصل صورًا بعضها يدلُّ بالصورة على الشيء المراد التعبير عنهُ وبعضها بالكناية كرسم الدائرة او القرص المستدير ● مثلاً (مقرونًا بالاشعَّة او خاليًا منها) للدلالة على الشمس والنهار فدلالتهُ على الشمس دلالةٌ بالصورة ودلالتهُ على النهار دلالةٌ بالكناية كما لا يخفى . وكدلالة الهلال ☾ على القمر وعلى الشهر فدلالتهُ على القمر بالصورة وعلى الشهر بالكناية . ثم صاغوا حروف الهجاء من هذه الصور بان جعلوا صورة الشيء علامةً على اوَّل حرفٍ في لفظهِ عوضًا عن ان يجعلوها علامة على الشيء نفسهِ فالشكل الاهليجي المستدق من جانبيهِ هكذا ⬭ كان اولاً علامة عندهم على الشهر ثم

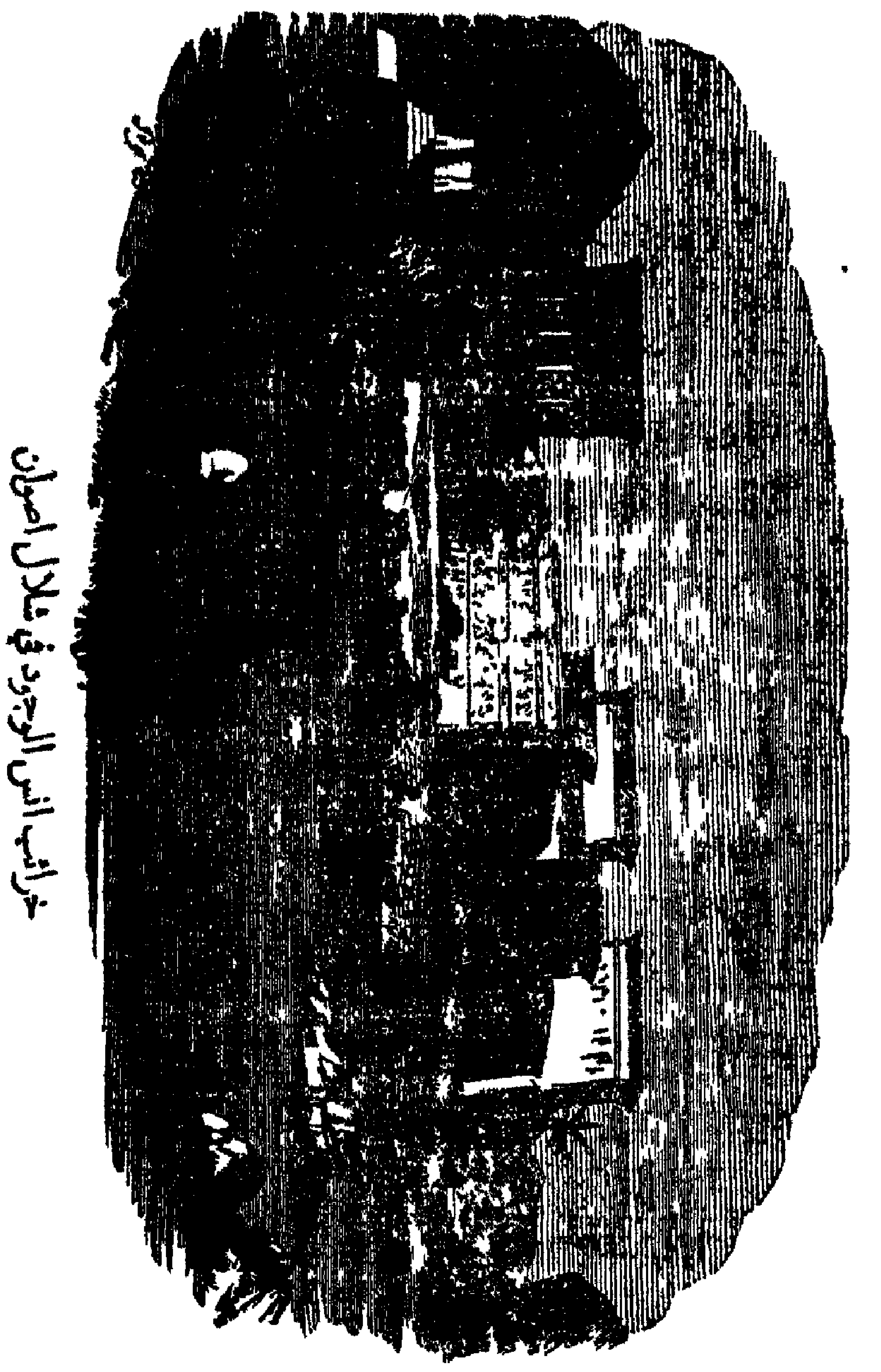
صار علامة على حرف الراء لان الراء اوّل حرف من "رو" ومعناهُ الشهر عندهم. والخط المتموج هكذا ~~~~ كان اولاً علامةً على الماء لشبهِ له بالصورة واسم الماء عندهم "نم" فصار الخط المتموّج علامةً على اوّل حرف منهُ اي على حرف النون وبضم الشكل الاصطلاحي الى الخط المتموّج هكذا ⊂ ~~~~ تتألف كلمةٌ لفظها "رن" ومعناها المكان وقس عليهِ. وكان عندهم من هذه العلامات ما يزيد عن الف علامة وكلها معرفتها لازمة لمن يريد قراءة الهيروغليف.



صورة هيكل ادفو في الصعيد بين لُقصر واصوان

فحروف الهجاء عند المصريين القدماء اكثر عددًا واعسر قراءةً من حروف الهجاء في سائر اللغات وقد خفيت على الناس معرفة قراءتها زمانًا طويلاً حتى حلّها المتأخرون من الاوربيين بقراءة النقوش التي وجدوها على حجر كان في رشيد واليوم في دار التحف بلندن. وتحرير الخبر

انهم وجدوا في رشيد حجرًا مكتوبًا عليهِ بالخط اليوناني والخط الهيروغليفي. ومن جملة المكتوب اسماء اعلام ولمَّا كانت هذه الاسماء واحدة في اللغتين حلّوا بها بعض الحروف ثم اتخذوا هذه مرقاةً الى غيرها حتى حلوا البقية . واوّل من شرع في ذلك يَنْ الانكليزي ثم تلاهُ شامبوليون الفرنسوي ولبسيوس وغيرهما بعدهما حتى كشفوا لنا ما خفي من علوم المصريين وتواريخهم وعوائدهم وصنائعهم



خرائب الفيس الموجود في شلال اصوان

اما آثار المصريين القدماء فاشهرها هياكلهم التي لا يزال الناس يتصدونها من اقاصي الارض ليروا ما بها من الاتقان وبديع الاحكام . قال الاستاذ ايبرس الجرماني "وكان المصريون يبنون هياكلهم بحيث يزيد العبَّاد خشوعًا وورعًا كلما توغلوا داخلها فيجعلون القاعات

التالية لمدخل الهيكل رحبة فسيحة ثم يصغرون ما يليها شيئًا فشيئًا ليجد الداخل اليها كل قاعة اضيق من التي قبلها حتى اذا انقطعت عن اذنيه جلَبَة الناس ولم يعد يرى حوله الّا العلامات المقدسة والجدران المتقاربة لم يبقَ ما يلهيه عمّا هو فيه من مواضيع العبادة ولم يشعر الّا برهبة المكان الواقف فيه. ويشتدُّ به هذا الشعور بانتقاله من قاعة الى التي وراءها حتى يصير برأسٍ من الغرفة الاخيرة التي يقيم فيها الاله ولا يدخل غير كاهنه اليها" انتهى . وكانت مصر قديمًا مملوءة من هذه الهياكل ولبعدها وضخامة احجارها لم تصل اليها ايدي النهبة والغزاة وحجارها مقطوعة من المقالع المقطوعة منها الاعمدة والحجارة الكبيرة التي ازدانت بها هياكل بيروت ومدن أُخرى من مدن سورية قديمًا

اما المصريون انفسهم فكانوا على مراتب شتى اشهرها مرتبة الكهنوت مستودَع علوم المصريين وحكمتهم ومصدر مستشاري ملوكهم وارباب المناصب العالية بينهم . وهم ايضًا على مراتب شتى كرؤساء الكهنة والانبياء والآباء ودونهم مراتب كثيرة . ومدارسهم عديدة اشهرها مدرسة ثيبس التي كان رئيس كهنتها ثاني الملك في الكلمة والرئاسة . وكان روساء الكهنة منهم يلبسون جبّات من جلد النمر والكهنة جبّات من البوص الابيض والمبتدئون المترشحون للكهنوت ريش النعام. وقوانينهم في الغسل والمآكل على غاية الصرامة محافظةً على الصحة والنظافة . وكانوا يقيمون ايام نوبتهم في ابنية بلصق الهياكل فاذا انقضت تلك الايام اقاموا في بيوتهم مع عيالهم ولم يحلّ لهم الاقتران باكثر من زوجة واحدة بخلاف العامّة فانهُ كان يحلُّ لهم الاكثار من النساء . هذا وانّ من يطّلع على وصف هياكل المصريين القدماء وطقوس عبادتهم والحانهم وبخورهم وذبائحهم ومحرقاتهم وملابس كهنتهم في احتفالاتهم الدينية واشكالها وهيئاتها والوانها ليخال نفسهُ بمشهد من بعض ما تلاها من المباني المشادة وطقوس العبادة ومراتب الكهنوت والبخور والتسابيح ونحوها ممّا لا يزال يشاهد في جهات كثيرة الى يومنا هذا

واما ديانة المصريين القدماء ففيها ثلثة اقوال الاوّل انهم كانوا يعبدون الاوثان كغيرهم من الوثنيين . والثاني انهم كانوا يعتقدون بان الله موجود في كل شيء وان كل شيء هو الله. وان اسماء آلهتهم هي مظاهر القوات الطبيعية اي الله عندهم. والثالث وهو الذي اظنهُ الصحيح بعد امعان النظر فيه طويلًا ان ديانتهم كانت على صورتين : ديانة للخاصة والمتعلمين هي الديانة الباطنة وديانة لعامّة الناس هي الديانة الظاهرة. اما الديانة الباطنة فكانت تعترف بوجود الهٍ واحد قدير غير منظور واما الديانة الظاهرة فتعترف بوجود آلهة متعدّدة يتسلّط كلٌّ منها على شيء في الطبيعة . والذي يدلنا على ان ديانتهم الباطنة كانت تعترف بالهٍ واحد فقط عباراتٌ وردت بهذا المعنى في كتبهم المقدّسة منها قولهم "الخالق الوحيد لكل ما في السماء وعلى الارض ولكن غير مخلوق" ومنها "الاله

الواحد الحيّ الحقيقيّ الواجب الوجود الكائن منذ البدء صانع كل شيء ولكن غير مصنوع". واما اسمهُ فلم يذكر عندهم البتة وذلك امَّا لانهم لم يكونوا يعرفون له اسمًا او لانهم لم يكونوا يستحلّون ذكر اسمهِ لفظًا ولا كتابةً كالاسرائيليين فانهم لا يتلفّظون باسم الجلالة الى هذا اليوم فيقولون ادوناي اذا ارادوا ان يقولوا يهوه

واما آلهة العوامّ فكانوا يصنعون لها تماثيل ابدانها شبه ابدان البشر ولكن رؤوسها في الغالب شبه رؤوس الحيوانات المقدَّسة عندهم واقدس هذه الحيوانات "ابيس" اي الثور وكان الناس يعبدونها عبادة وثنية محضة . ويذهب رولنصن المؤرخ الانكليزي ان المراد من هذه التماثيل كان امرًا من امرين إمَّا تشخيص صفات الله لتقرب من اذهان العامَّة وإمَّا تشخيص قسم من اقسام خليقتهِ . فالاله "كناف" كان للدلالة على الاله الخالق والاله "فتاح" للدلالة على اليد الخالقة والاله "منت" للدلالة على المادة او الهيولى "ورا" للدلالة على الشمس "وخمس" على القمر "وساب" على الارض "وثوث" على الحكمة الالهية "واوسيرس" على الجود الالهي . قال رولنصن المذكور ولا ريب عندي ان كل كاهن مصري بل كل عاميّ متعلّم لم يكن يعتقد ان هذه الآلهة كائنات حقيقية الوجود مستقلة بعضها عن بعض لانهم كانوا يعلمون انهُ لا يوجد الاَّ اله واحد

وكان للعامَّة خرافات كثيرة عن هذه الآلهة اقتصرنا منها على ذكر الخرافة المتعلّقة بالاله اوسيرس والالاهة أيبس واصل اوسيرس هذا ملك من ملوك مصر الذين حكموا عليها قبل زمان تاريخها وكانت ايبس اختهُ وزوجتهُ معًا وكان ملكها حسنًا عادلاً محبوبًا . الاَّ ان تيفون اخا اوسيرس ويسمى "ست" ايضًا كان رجلاً شريرًا جدًّا فكاد على اخيهِ الصالح اوسيرس وقتلهُ ووضعهُ في صندوق والقاهُ في البحر فحملتهُ الامواج الى مدينة بيبلوس على سواحل فينيقية في سورية (وبيبلوس هذه هي جبيل الواقعة بين مدينتي بيروت وطرابلس) فبكت أيبس على زوجها واكثرت من النحيب والعويل وخرجت تطلب جثتهُ حتى وجدتها في بيبلوس واما اوسيرس فلم يمت عند قتل اخيهِ لهُ بل انحدر الى الاقسام السفلى حيث يدين الاموات . ثم ولد لهُ ابن اسمهُ "هورس" فهذا اثار الحرب على عمّهِ تيفون فقهرهُ وقتلهُ في صورة حية اخذًا بثار ابيهِ . والمظنون اليوم ان ابا الهول الذي صُنع قبل الاهرام على ما هو شائع صُنع تذكارًا لهورس الذي لمَّا قتل عمهُ ربض كالاسد يتطلع الى المشرق منتظرًا مجيء ابيهِ من هناك . ولا يزال كلام أيبس في ندب زوجها حين موتهِ محفوظًا بين كتابات المصريين القديمة وهاك ترجمة بعضهِ

تعال الى منزلك تعال الى منزلك

ايها الاله اون تعال الى منزلك

ان عينيَّ تطلبانك
اطلبك لاراك
أأنتظر طويلاً قبل ان اراك
تعال الى التي تحبُّك
تعال الى التي تحبُّك

ثم ظهرت آثار هذه الخرافة في فينيقية في خرافة الزهرة وأدونيس . وذلك ان الزهرة الهة الجمال احبّت ادونس حبًّا شديدًا لجماله . وخرج أدونس يومًا للصيد في رُبى لبنان فلقيته الزهرة وافرغت الجهد في صدهِ عن الصيد وعدم التعرُّض للاخطار فلم يسمع لها . وفيما هو يطارد الوحش ثار به خنزيرٌ بريٌّ فقتلهُ . فطافت الزهرة في وعور لبنان تفتش عنهُ حتى وجدتهُ مضرَّجًا بدمائهِ فصاحت واعولت اعوالاً شديدًا . ولم تزل آثار هذه الخرافة باقية في خرائب هيكلٍ للزهرة في قرية افقا حيث مصدر نهر ادونس (نهر ابرهيم) وفي خرائب هيكلٍ لادونس في بيبلوس (جبيل) حيث مصب النهر المذكور . وفي التوراة تلميح اليها في رؤيا حزقيال النبي حيث قال " وفيهِ نساء يبكينَ على تموز " وبقي ذكرها مخلدًا في عبادة اهل تلك البلاد واعيادهم المسماة بالادونيّات زمانًا طويلاً

اما تعاليم المصريين الادبية فمطابقة لما جاء في الوصايا العشر المنزلة على موسى الكليم الاَّ انها متضمنة في اثنين واربعين وصية وليس في عشر فقط وكلها مسطرةٌ في كتابٍ لهم يسمى كتاب الموتى وهو اقدم عهدًا من موسى . ويؤخذ من هذا الكتاب وغيرهِ ان المصريين كانوا يزعمون انهُ يؤتى بالنفس بعد موت الجسد لتدان امام الحقَّين او العدل والحق بحضرة اوسيرس السابق ذكرهُ جالسًا على عرشهِ الرفيع ومشيروهُ الاثنان والاربعون حولهُ . ثم يوضع قلب الميت اي اعمالهُ في كفة ميزانٍ والحق في كفة أُخرى فاذا رجح الحق على حسنات تلك النفس طُردت من حضرة اوسيرس ودخلت في حيوان نجس لتعذب فيهِ او تهان حتى يتبين لها ان تطهر امام كرسي القضاء الجالس عليها اوسيرس فتوزن حسناتها ثانيةً فاذا رجحت نُقلت (النفس) الى برك السلام اي مساكن الابرار حيث تقيم ثلثة آلاف سنة ثم تعود فتلبس جسدها القديم وتعيش كما عاشت اولاً وبعد ان يتكرَّر عليها الموت والبعث والدينونة على ما تقدم تتحد اخيرًا باوسيرس فتصير على قولهم اوسيرية

وفي اثناء دينونة النفس امام عرش اوسيرس تجيب بالنفي على ما يُلقى عليها من المسائل فتقول مثلاً اني لم اجدّف على الآلهة ولم احتقرها في قرابينها ولم أُحزن روحها ولم اخدع احدًا ولم اغشَّ مكاييل مصر ولم أزغ عن الحق في محاكم القضاء ولم اكذب ولم اسرق ولم ازن ولم اكسل ولم اسكر

ولم اقسِ قلبي على احدٍ ولم أُبكِ احدًا ولم اجوِّع عائلتي ولم أُراءِ ولم ادنس ضميري إكرامًا لرئيس من الرؤساء . وكانت تجيب على بعض الاسئلة بالايجاب ايضًا كقولها عشتُ بالصدق وجعلت مسرّتي ما يوصي بهِ الناس و يرضى بهِ الآلهة واعطيت خبزًا للجائع وماء للعطشان وكساء للعريان وفمي ويدي طاهران

فهذه آداب باذخة وسنن شرف وكرامة لاينكر انها اسمى واجل من كل ما ابقاهُ المصريون بعدهم من المباني الفخيمة والآثار الكريمة واني لما اطلعت عليها شعرتُ بما لم اشعر بهِ حين وقفت متعجبًا من عظمة اهرامهم ومنذهلاً من بديع مصنوعاتهم ومتقن آثارهم وقلت ترى هل كانوا يعتقدون في زمانهم الذي لا يعلم قدمهُ الاَّ الله ان هذه التعاليم نزلت عليهم من مصدر الهيّ كما نعتقد نحن وهل كانوا يعدون السلوك بموجبها فرضًا دينيًا واجبًا كما نعدهُ نحن . وانثنيتُ وانا اسأل نفسي قائلاً هل نحن اليوم ارقى منهم حالاً واحسن فعالاً بعد ما اتضح لنا ما لم يتضح لهم وعرفنا ما لم يعرفوا وهي مسألة لا نتصدى للجواب عنها ما لم يتلعثم منا اللسان حياء وتحمرّ الوجوه خجلاً

ملحق

وقد اطلعنا على مقالةٍ في هذا الموضوع لجناب عزتلو الدكتور كرانت بك فاقتطفنا منها ما يأتي تتميمًا للفائدة

قال وأقدم اسماء مصر "خم" في الكتابة الهيروغليفية (الكتابة المصرية القديمة) والخط الهيراتي (هو للهيروغليف بمثابة الخط الديواني للطبع) "وخامي" في اللغة القبطية . واما الكتابتان الهيروغليفية والهيراتية فكان الكهنة يتخذونها لشعائرهم الدينية وذلك منذ زمان قديم نحو . . . ٤٠ سنة قبل المسيح . ولذلك اضطرّ العامّة ان يصطلحوا على كتابةٍ لقضاء اشغالهم فاشتقّوا الكتابة العاميّة (المعروفة بالديموطيق) قبل المسيح بتسعماية سنة من الكتابة الهيروغليفية . وقبل المسيح بخمسماية سنة شرع اليونان يترددون على بلاد مصر ولما كثر ترددهم عليها وثبتت بينهم وبينها الصلات التجارية وغير التجارية استعار المصريون حروفهم اليونانية بعد المسيح بنحو ثلاثماية سنة وزادوا عليها حروفًا للتعبير عن اصوات في لغتهم لا توجد في اللغة اليونانية ولما ملك الامبراطور ثيودوسيوس الاول الروماني سنة ٣٨٠ بعد المسيح امر بان تصير النصرانية ديانة البلاد كلها فأُلغيت الديانة المصرية القديمة واللغتان الهيروغليفية والهيراتية وشاعت اللغة المكتتبة بالحروف اليونانية فسمّيت القبطيّة وسمّي المصريون اقباطًا . وكان الاعتماد في مصر على هذه اللغة حتى دخلها العرب فحلّت

العربية محلها وماتت القبطية شيئاً فشيئاً حتى أُلغيت منذ مئتي سنة ولم تعد تسمع الاَّ في معابد الاقباط . الاَّ ان جماعة من الاوربيين عُنوا بدرسها حتى اتقنوها واستعانوا بها على قراءة الهيروغليف بعد ما وجدوا الحجر الرشيدي كما مرَّ آنفاً

اما اصل المصريين القدماء فبزعم الدكتور كرانت بك انهُ من شعب سامي اتى مصر من الشمال وشعب زنجي اتاها من الجنوب فامتزجا وولدا المصريين بامتزاجها وذريتهم الاقباط . ودليلهُ على ذلك ان اللغة المصرية القديمة تشبه اللغات السامية في خصائص ضمائرها واللغات الزنجية في كون كلٍّ من اصولها المجردة منطعاً واحداً فقط . وعندهُ ان الديانة المصرية كانت اصلاً تعترف بوجود الهٍ واحدٍ فقط كما يستدلُّ من الكتابات المنقوشة على اقدم الآثار فانها تصف الاله بصفات التوحيد نحو "الاله العلي الواجب الوجود لذاتهِ الخالق السماء والارض" ولا اسم لهُ عندهم . ثم زعموا ان هذا الاله اوجد الهاً ثانياً غير مسمّى ايضاً ولذلك وصفوهُ بالاله المزدوج . ثم تعدَّد فاوجد طائفتين من الآلهة الواحدة سماوية والثانية انصاف آلهة من عائلة اوسيرس . وآلهة هاتين الطائفتين كانت عبادتها شائعة في البلاد كلها وكان عندهم آلهة غيرها تعبد في محال معينة وهي حيوانات واشجار وجبال مقدَّسة . وهذا يدل على ان اصل المصريين القدماء من شعب سامي وشعب زنجيٍّ لان الساميين كانوا موحدين والزنوج وثنيين فلما امتزجا امتزج التوحيد بالوثنية في دياناتهم

هذا وقد اسهبنا الكلام على وصف آلهة المصريين ودياناتهم مع صور آلهتهم في محلهِ فمن رام التطويل في ذلك فعليهِ بمراجعة وجه ٦٠٢ وما بعدهُ من المجلد السابع من المقتطف

ادوار الحياة

وهي مقالات تتضمَّن زبدة الحقائق التي يجب على كل انسان معرفتها لحفظ صحتهِ وصحة عيالهِ

لجناب الدكتور امين بك ابي خاطر

اطلعت في الجزء العاشر من مقتطف السنة التاسعة على رسالة غراء لجناب العالم العامل واستاذي الفاضل الدكتور يوحنا ورتبات عنوانها ادوار حياة الانسان من الولادة الى الموت فتصفحتها فاذا هي كنز حقائق وفوائد . غير ان مؤلفها الفاضل اقتصر فيها على بيان التغيرات الادبية في تلك الادوار ولم يتعرض الاَّ نادراً للتغيرات الفيزيولوجية قاصداً افادة الجمهور

الذي تلاها عليهِ مراعيًا حال سامعيهِ والمقام الذي كان فيهِ فرأيت ان استمع منهُ فابحث في نفس موضوعهِ بحثًا صحيًا مطولاً واعتني خصوصًا بذكر التغيرات التي تطرأ على الاطفال املاً بافادة ارباب العيال وارشادهم الى ما بهِ تطمين النفوس واسكان الخواطر. والله اسأل ان يجعل هذه المقالات وافية بالمراد نافعة للعباد

عمر الانسان

يراد بالعمر ادوار الحياة من الولادة الى الموت وعندي انهُ من العلوق الى الموت. ويراد بادوار الحياة اقسامٌ من العمر اصطلح العلماء على تحديدها كدور النمو ودور الوقوف ودور الانحلال وذلك تسهيلاً للوصف لا تبيينًا لحدود موجودة لان الانتقال من دور الى آخر لا يكون دفعةً واحدة بل على التدريج اذ لا فاصل بين دور وآخر

وللقدماء والمحدثين اصطلاحات شتى في تقسيم الحياة الى ادوارها لا اتعرَّض لايرادها هنا خوف الاطالة على غير طائل اذ القصد من هذا التقسيم سهولة البحث كما ذكرنا فلذلك اقتصر على التقسيم الذي اجري عليهِ في هذه المقالات وهو تقسيم افضل المؤلفين في هذا الفن ولكني ازيد عليهِ الدور الجنيني اتمامًا للفائدة لان علماء الهيجيين (علم حفظ الصحة) لم يذكروا هذا الدور في مؤلفاتهم بل تركوا الكلام عليهِ لعلماء الولادة. ولما كان الوصول اليهِ يعسر على السواد الاعظم من عامة القرّاء رأيت من الصواب ان ابحث فيهِ اولاً لانهُ اوّل ادوار الحياة فاكون بذلك قد خدمت آباء العيال خدمةً لازمة وان اكن قد خالفت علماء الهيجيين في تبويبهم لا في علمهم. وعليهِ فادوار الحياة هي كما يأتي

اولاً. الدور الجنيني من بداءة الحمل الى الولادة

ثانيًا. دور الولادة او الطفل المولود حديثًا

ثالثًا. دور الطفولية الاولى من الولادة الى سن السنتين

رابعًا. دور الطفولية الثانية او الصبوة من سن السنتين الى ١٢ او ١٥ سنة

خامسًا. دور الشباب اوسن البلوغ من ١٢ او ١٥ الى ١٨ او ٢٠ سنة

سادسًا. دور الرجولية والكهولة من ٣٠ الى ٦٠ سنة

سابعًا. دور الشيخوخة من ٦٠ سنة الى الموت

ثامنًا. زمن الموت

وبناء على ما تقدَّم نقسم كلامنا على هذه الادوار الثمانية الى ثماني مقالات

المقالة الاولى . في الدور الجنيني

يمتدُّ هذا الدور من بداءة العلوق الى زمن الولادة . ويقتضي لدرس التغيرات التي تحدث فيهِ مباحث تشريحية وفيزيولوجية عميقة لا تهمنا معرفتها الآن . واما القواعد الهيجيينية الخاصة بهذا الدور فهي نفس قواعد هيجيين الحمل لان واجبات المرأة الحامل تختلف عن واجبات غير الحامل فالحامل لا تعيش لنفسها بل لثمرة احشائها ولذا ابسط الكلام على القوانين الصحية التي يجب عليها مراعاتها فاقول

لا علامة للعلوق سوى انقطاع الطمث في حينهِ وقد يمتدئ في بعض النساء العصبيات بتشنُّجات في الاعضاء التناسلية وذلك نادرٌ . وينقسم الحمل الى مدتين الأُولى اربعة اشهر والثانية خمسة . ففي الأُولى يميل الجسم في اكثر النساء الى الامتلاء بسبب انقطاع الحيض . ومتى اخذت الرحم في النمو تضغط الاحشاء الحوضية وتحدث فيها انحرافًا واختلاطات سمباثوية بعيدة اهمها في المعدة فتشكو الحامل غثيانًا مزعجًا وتكلفًا متواترًا للقيء واحيانا قيئًا شديدا وقيء دم وقرفا وعسر هضم وقبضًا وذربًا وزحيرًا وانحطاطًا وأرقًا وألمًا في الرأس والاسنان وغير ذلك . وقد تنحرف شهواتها ويفسد ذوقها الى درجة تشتهي فيها الاشياء المستهجنة كأكل الاوساخ والشعر والجلود وبلع الابر والمسامير وقطع الزجاج ونحوها . وقد ينحرف الادراك فيها ايضًا الى درجة من الجنون الوقتي فتميل الى القتل او الانتحار او اكل لحم البشر غير ان ذلك نادر واذا حدث فلا بدَّ لهُ من الطبيب والعلاج الادبي

واما في المدة الثانية فترتفع الرحم من الحوض الى البطن وتتضح الحركات الجنينية التي لا تظهر حتى نهاية الشهر الرابع ويسرع نمو الجنين وتقلُّ الانحرافات العصبية المذكورة ولا سيما الغثيان والقيء وتتمُّ الوظائف بسرعةٍ ونشاطٍ غير ان الحركة تبطئُ احيانًا والتنفُّس يتعسَّر بسبب ضغط الرحم على المعدة والحجاب الحاجز وتحدث ايذيما في الطرفين السفليَّين بسبب ضغط الاوردة

القواعد الهيجيينية (الصحية) (١) يجب على الحامل ان تزيل المشد (الكورست) من اوَّل الحمل وتنزع كل لباس يضغط الصدر او البطن وتلبس الثياب المتسعة التي لا تمارض نمو الرحم عند ازديادها بازدياد حجم الجنين . وفي الشهر السادس تجتنب اقلَّ ضغط على البطن والخاصرتين لئلَّا يمتد تأثير الضغط الى الجنين فيحرف عظامهُ عن استقامتها وهي رخوة ويحني العمود الفقري في ظهرهِ او يجعل في تركيب رأسهِ عيبًا من العيوب

(٢) متى جعل امتلاء الجسد يزيد في اوائل الحمل تعتدل الحامل في المآكل وتمتنع عن

المآكل الغليظة او الكثيرة الغذاء لانها تفضي الى استفراغ دموي لا تحمد عواقبهُ فضلاً عن عسر الهضم وضعف المعدة . وزعْم النساء انهُ في اشهر الحمل الاوَّل يجب ان يكون نصيب الحامل من الطعام مثل نصيب اثنين باطل ويكفي لاظهار بطلانهِ ان يعرفنَ ان الجنين لا يزيد في شهريهِ الاولين عن بيضة الحمام حجماً ويبقى في الشهر الرابع صغيراً حتى لا تشعر أُمهُ بهِ . فالافراط في المآكل في اوائل الحمل لا يفيد الجنين بل يضرُّ بصحتهِ وبنيتهِ ويوقف سير نموهِ . وبعد ذلك يلزم ان يكون طعامها اكثر غذاء بأَن تقلَّل كمية الطعام ويزاد عدد الاكلات في اليوم لان نقصان الغذاء حينئذٍ يضرُّ كما تضرُّ زيادتهُ في الاوَّل . والامتناع عن اللحوم المملَّحة والمقددة والمتبِّلات والمعجنات وكل الاطعمة الحارة التي تحدث قبضاً واجب على كل حال وكذلك الاقتصار على الاطعمة الملّينة اللطيفة

(٣) على الحامل ان تتروَّض الرياضة المعتدلة مشياً وتستنشق الهواء النقي وتجتنب الاسباب المكدرة والانفعالات النفسانية وتمتنع عن ملذات العالم وملاهيهِ كالرقص والمراسح والاندية العمومية التي يزداد فيها الازدحام

(٤) تعتني بنظافة جسدها وملابسها وتستحم بالماء الفاتر ولا سيما في الشهر الاوَّل والاخير اما في الاوَّل فلانهُ يزيل الاختلاج العصبي ويسكن هيجان الرحم واما في الاخير فلانهُ يليّن الاعضاء التناسلية بحيث تقبل زيادة في التمدد ويتسهل معها اتساع فم الرحم. اما النحيفات وذوات المزاج الليمفاوي فيستبدلنَ الاستحمام بالمسح والغسولات الخفيفة المعطّرة . ويجب في كل حال الاحتراس من الانتقال فجأَةً من هواء حار الى هواء بارد

(٥) يُجتنَب الاقتراب الجنسي على قدر الامكان من الشهر السادس فصاعداً والاَولى الامتناع عنهُ تماماً لانهُ كثيراً ما يفضي الى عواقب وخيمة مثل الانزفة الرحمية وعسر الولادة وسوء التكوين في الطفل

(٦) للناس عادة قديمة في فصد الحامل وهو عظيم الخطر عليها ولا يجوز فيها الاَّ اذا اشار بهِ الطبيب لضرورةٍ ما

(٧) لا بأس من الحقن الملّينة لاطلاق البطن واما غيرها من المساهل والادوية فلا تستعمل الاَّ اذا اشار بها الطبيب

فاذا راعت الحامل هذه القوانين الصحية كان مولودها على الغالب حسن الصورة كامل التكوين اذ المقرَّر ان اكثر العيوب الخلقية مسبَّبة عن مخالفة هذه القوانين واشباهها واما الاعراض المختلفة التي تحدث اثناء الحمل كالقيء والاسهال والأَرق والقرف ونحوها فيعالج كلٌ منها على حدتهِ

الوحام

هو فسادٌ في القابليّة والشهوات النفسانية والادبية يظهر على اشكال واحوالٍ متنوّعة أشرنا الى بعضٍ منها آنفًا . واستيفاء وصفها يستغرق المجلدات الضخمة فلا نتعرض له لقلة فائدتهِ. والذي تهمّنا معرفتهُ الآن هو الجواب على هذه المسأَلة وهي: هل للوحام تأْثير في الجنين كما هو شائع . نقول في جواب ذلك ان تصوّرات الانسان تؤّثر في جسدهِ على صورٍ شتّى فتزيد الافراز وتسرع دوران الدم في بعض اعضائهِ وتنبه فيهِ عواطف مختلفة الى غير ذلك مما هو دائم المشاهدة ظاهرٌ لدى كل متأملٍ . ولكن لم يثبت بالبرهان ولا بالتجربة ان للافكار سلطانًا على القوة التكوينية الى درجة تبلغ تأْثيرها الى الجنين فتكسبهُ الهيئات المختلفة التي بزعم العامة انها تحدث عن الوحام . على اننا نقرّ ان افكار الحامل وتصوّراتها القوية وعواطفها النفسانية تؤثر في وظائف اعضائها فتزيدها سرعةً او بطوءًا او تلحق بها تغييرًا بوجهٍ من الوجوه ولا سيما في وظائف الجهاز الرحمي الذي يكون عملهُ نشيطًا مدة الحمل. ولكنها (اي الافكار والعواطف) لا تبلّغ تأْثيرها الى الجنين ما لم تُحدث في اعضاء امهِ حركةً وارتعاشًا ويستمرّ تأْثيرها زمانًا طويلًا ويكن الجنين مستعدًا لقبولهِ استعدادًا خصوصيًّا مثل كونهِ رخوًا لينًا بحيث اذا اثّر الفكر في الجسد ومرض الجهاز الرحمي تؤثر الرحم في الجنين وهو ضعيف غير قادر على مقاومة تأْثيرها فيتأثر ويتغير بحسب المؤثر فيهِ. فالجنين لا يتأثر والحالة هذه من الاسباب التي يزعمها العامة بل اعظم سبب في تشويه خلقتهِ مرضُ الرحم والاحوالُ الباثولوجية الطارئة على جسد امّهِ فيمتدُّ تأْثيرها اليهِ والعوارضُ التي تعترض نموّهُ كالضغط المستمر على البطن واللطمات والصدمات ونحوها . هذه هي اعظم الاسباب في تشويه خلقة الطفل واحداث العيوب التي تولد معهُ وليس الوحام سببها كما يزعمون

الّا ان بعض العيوب الخلقية لا يكون ذلك سببها فان منها ما يحدث عن تهيج موضعي او عن انصباب السوائل بغزارة الى محل محصور او عن افراط في حيوية عضو او نقصانها الى غير ذلك من الاسباب التي لا ضابط لها فتحدث بذلك البقع الدموية الحمراء اللون او الملونة بلون البن والشامات والناميات من ذوات الاعناق وذوات القواعد المتّسعة وغيرها مما يشبه في هيئتهِ ولونهِ الاثمار والخضراوات والحشرات ونحوها كالكرز والتوت والفطر والدودة والعنكبوت والسرطان وفم الخنزير وشفة الارنب ووبر الهرّ وما شاكل ذلك مما سموهُ شهوةً وهو في الحقيقة ليس بشيء من الشهوة بل نتيجة مرَضية ناشئة عن اسباب داخلية او عن عوارض عارضت عمل الرحم ووظيفتها

ولو صحّ زعم العامة لكثرت العيوب الخلقية المشوّهة واندثرت الصورة الانسانية الجميلة

وجاء مكانها صور شنيعة مختلفة الهيئات مشوّشة التراكيب اذ يندر ان تسلم امرأة من مزعجات الوحام والرعب اثناء الحمل ولا بد من توجيه قواها وافكارها الى امر من الامور حينئذٍ . ولو صحَّ زعمهم لكان جنس المولود تحت ارادة والدته فاذا اشتهت — و بالغت في الاشتهاء — ان يكون مولودها ذكرًا وجب ان تلد ذكرًا او انثى فانثى وهو خلاف الواقع

وبناء على ما تقدم فليس من الواجب على الزوج سدُّ مطالب زوجته كلها في الوحام ولاسيما لانها لا تقف على حدٍّ بل قد يقرب ان يكون صدورها عن الجنون بعينه فيجب لها العلاج الادبي. على ان اهل اليسر اذا شاؤوا اجابة طلب نسائهم فلا لوم عليهم ولا تثريب

الحمل الباكر والاسقاط والولادة

كلما بكّر الحمل في المرأة ازداد قبولها للتأثر وازداد وجوب الاعتناء بها . والاسباب المادية تؤثر في ادبياتها وبالعكس . فيجب ان تحترس من العوارض الخارجية وتلزم الحكمة والرزانة في سلوكها ومعيشتها . وما ذُكر من القوانين الصحية كافٍ فيقاس عليه ما لم يُذكر ويعمل به الى ان تأتي الولادة وتؤمن غائلة الاسقاط

هذا وبعض الحوامل يعتريهنَّ الهزال مدة الحمل بلا سبب ظاهر والبعض يسمنَّ . وتعليل ذلك ان اللواتي يهزلنَ يكون الجنين فيهنَّ نشيطًا وقوة التمثيل والامتصاص فيه شديدة فيمثل لنفسه العصارة المغذية ويسلب امهُ جانبًا كبيرًا منها واللواتي يسمنَّ تكون قوة التمثيل في اجنتهنَّ ضعيفة فيخشى عليها ان تولد ضعيفةً او غير قابلة للحياة

الاسقاط * اما الاسقاط فهو اخراج الجنين قبل ان يكمل نموهُ ويصير صالحًا للحياة ومثلهُ مثل ثمرة حديثة تموت وهي على غصنها فتسقط عند اهتزاز الغصن اقل الاهتزاز. واسبابهُ كثيرة جدًّا وهي تنقسم الى ادبية وطبيعية

فالاسباب الادبية هي كالفرح والحزن والغيظ ونحوها وتأثيرها في اسقاط الجنين يتضح من انهُ يوجد بين الرحم واعضاء كثيرة اشتراك سمباثوي فكل الانفعالات الشديدة كالفرح والحزن والغضب والرعب الفجائي وغيرها مما يزيد حركة القلب فيسرع دوران الدم ويحدث احتقانًا في الاعضاء يؤدّي الى الاسقاط ولهذا يُوصى باجتنابهِ

والاسباب الطبيعية كثيرة واهمها

العمر . فالمخصبات يتعرّضنَ في حداثتهنَّ للاسقاط لان الرحم لم تبلغ فيهنَّ كمال نموها . ويتعرّضنَ لهُ بعد تقدمهنَّ في السن لانها تفقد جزءًا من حيويتها ومرونتها

والمزاج . فالامزجة المفرطة مضرة بالحمل ومعرضة للاسقاط اما المزاج الدموي فسبب

التعرض للنزيف واما العصبي فبسبب زيادة الاحساس والعنفراوي فبسبب التأثيرات الادبية واللمفاوي فبسبب الضعف وقلة المقاومة

والملابس . فاذا كانت الملابس ضيقة ضاغطة كالمشد (الكورست) وما ماثله مما يصبو اليه محبات الازياء كانت سببًا لحمل متعب ينتهي غالبًا بولادة كاذبة واذا بلغ الولد وقته ولد ضعيفًا او نحيفًا او معيبًا

وكيفية المعيشة . فزيادة التنعم والراحة مخلة بالحمل كالتعب المفرط والسهر الطويل والرقص وركوب الخيل والسباحة وسوق العربات والرياضة العنيفة وبالاجمال كل الحركات القوية تؤثر في الجنين تأثيرًا مضرًا وكثيرًا ما تكون سببًا للاسقاط

والشبق . فانهُ شديد الخطر على الجنين في الشهر الاول وفي الشهرين الاخيرين

والوراثة والعادة . فقد ظهر من المشاهدة ان اللواتي اسقطت امهاتهن او جداتهن معرضات للاسقاط وان التي تسقط اول حملها قد يتولد فيها ميل الى تكرار الاسقاط

والامراض الداخلية او العامة . فكل الامراض الثقيلة تفضي الى الاسقاط

والامراض الموضعية . فكل امراض الرحم كالالتهابات والانزفة والامراض العصبية وانحرافات عنق الرحم والسيلانات البيضاء الغزيرة والاورام ونحوها هي اسباب هائلة قلما تنتهي بغير الاسقاط

وعوارض الحمل . فان عوارض الحمل الكثيرة التي مرّ ذكرها كالقيء والقبض والاسهال والتعني والبواسير وما شاكلها قد تكون اسبابًا للاسقاط ان لم يُتلافَ شرها

والتأثيرات الجوّية . فالتعرض لتغيرات الجوّ الفجائية وتغطيس الرجلين في الماء البارد وهما مبتلتان بالعرق وتعريض الساعدين والصدر للهواء البارد كما يحدث للراقصات كلها اسباب للاجهاض ايضًا

الولادة ❋ اما الولادة في المدن فاعسر منها في البر حيث الناس على نوع من الخشونة لان الذين لا يزالون على حال الفطرة قلما يحتاجون الى مولّد في الولادة بخلاف اهل الحضر فانهم لا يستغنون عنهُ الاَّ نادرًا فكأَن الحضارة قد غيرت نظام الطبيعة

والولادة الطبيعية تتمّ في نهاية الشهر التاسع من بداءة الحمل اي بعد ٢٧٥ يومًا على المعدل. وتشرع الطبيعة في تهيئة دفع الولد قبل ولادته بعشرين او ثلاثين يومًا حتى اذا حان وقت الولادة خرج الجنين ببعض السهولة . ولذا كان للولادة علامات مبيّنة وعلامات متمّمة اضربنا عن ذكرها احترامًا للمقام واعتمادًا على معرفة الطبيب او القابلة التي درست فن الولادة على اهلهِ . وحسبنا ما تقدّم على الحياة الجنينية او حياة الانسان في بطن أُمّهِ

العلم والسياسة

من تأمل في احوال الامم والاطوار التي يمرون عليها يرى كأنهم يسيرون في شكل لولبي فلا يبعدون عن نقطة الاعادول فقاربوها بعد حين. وهذا ما حمل بعض العلماء على فرض الادوار ورد الحوادث كلها الى حكم الدور. يغنيك عن الاسهاب في هذا الموضوع اعتقاد الناس بالعلماء. فقد كان شانهم مرفوعًا عند الاقدمين وكلمتهم مسموعة عند ملوكهم ورؤسائهم حتى ادلهمّ ليل الجهل فأُهملوا واحتُقروا او كُفِّروا وحرقوا. والآن قد دار الدور فنهض العلماء وبينوا فضل العلم وسيخضعون لسلطانهِ كل نظام بشري. وحسبنا شاهدًا على ذلك خطبة رئيس المجمع العلمي البريطاني السر ليون بليفير التي القاها في الاجتماع السنوي بمدينة ابردين في اوائل سبتمبر (ايلول) الماضي. وقد لخصنا بعض ما تضمنتهُ من الفوائد آملين ان يتدبرها القرّاء مليًّا ولا سيما رجال السياسة منهم فانها خطبة عالم مجرّب وسياسي محنّك

قال الخطيب بعد الديباجة لا يسعني الخطاب في هذه المدينة[1] ما لم اتذكّر انهُ في آخر اجتماع اجتمعناهُ هنا كان رئيسنا [2] اميرًا خطيرًا نهابة لعلو مقامهِ ونحترمهُ ونجل شانهُ لمحبتهِ للانسانية وللعلوم والفنون التي تزدان الانسانية بها. وفي الرابع عشر من (سبتمبر) ايلول سنة ١٨٥٩ كنتُ ممن جاس يستمع بلاغة كلامهِ وحكمهُ وقد اتخذت الآن موضوع كلامي شذرةً من الشذور التي تلاها علينا حينئذٍ وهي قولهُ "سيزيد التفات الدولة الى العلم كما نرجو حتى لا يبقى العلم معتمدًا على احسان المحسنين بل يخاطب الدولة كما يخاطب الابن أُمهُ واثقًا بحنوها ورغبتها في نجاحهِ. وستجد الدولة في العلم عنصرًا من عناصر قوتها ونجاحها". وبعد ان افاض الخطيب في هذا الشان قال

ان اليونان والعرب كانوا يعلمون لزوم العلم لنجاح الدولة ثم جهل الناس ذلك في القرون الوسطى فأُهمل امر العلم حتى ان جرمانيا وفرنسا اللتين تتسابقان الآن في عضد العلوم لم تعترفا بلزومها الا من عهد قريب فانهُ لمّا حكم على العلاّمة لافوازيه بالقتل في ايام الثورة الفرنسوية رفع بعضهم عريضة الى روساء الاحكام يطلب بها ان يُفسَح في اجلهِ بضعة اسابيع ريثما يتم بعض الامتحانات العلمية التي كان شارعًا فيها. فكان جوابهم "ان الجمهورية لفي غنى عن العلماء" وفي

(١) ان المجمع العلمي البريطاني يعقد اجتماعهُ السنوي في اماكن مختلفة ففي السنة الماضية عقدهُ في مدينة منتريول باميركا وهذه السنة في مدينة ابردين

(٢) البرنس البرت المتوفى زوج ملكة الانكليز

اوائل القرن الماضي نادى فردرك وليم ملك بروسيا في مدرسة فرنكفُرت الجامعة مشاهيًا بقوله "ان اوقيةً من الذكاء الفطري خيرٌ من قنطار من العلم المدرسي" اما الآن ففرنسا وجرمانيا تخجلان من مثل هذا القول وتجريان على ضده. ويظهر اجتهاد بعض الدول في ترقية العلوم ونشرها من ان الولايات المتحدة الاميركية الحديثة النشأة وقفت على ترقية العلوم مئة وخمسين مليون فدان من اراضيها الزراعية. ووزير زراعتها محاط بجم من النباتيين والكيماويين. وقد اخذنا الآن نفهم ما قاله وشنطون في خطابه الوداعي لبلاده وهو "أحلّوا اهل المراكز العلمية المحل الاول فان الحكومة التي تقصد الاعتماد على رعاياها يجب ان تهذب عقولهم قبل ذلك" ثم اخذ الخطيب يلوم الدولة الانكليزية على تغاضيها عن العلوم وعدم اقامتها وزارة مخصوصة للاهتمام بامرها فقال "ان كل الممالك العظيمة لها وزراء للمعارف ما عدا مملكة الانكليز بل هي في ذلك دون بلاد اليونان والبرتوغال ومصر[٢] واليابان. واستطرد الى لوم المدارس على صرفها اهتمامها الى اللغات الميتة وفنون الادب القديمة (الكلاسيك) واهمالها للعلوم الطبيعية وقال بلسان جمهور العلماء ان ذلك مصيبة وطنية وذكر حكاية السلطان الصيني الذي دعا خمس مئة عالم من اتباع كنفوشيوس ومنشيوس الى مدينة باكين ودفنهم احياء هم وكتبهم تخليصًا للبلاد من شر فنون الادب (الكلاسيك)

ثم التفت الى مساعدة الدول للمدارس الجامعة فقال ان دولة جرمانيا تنفق على المدرسة الواحدة مثل مدرسة ستراسبرج وليبسك اربعين الف ليرة انكليزية كل سنة وانها لما جدّدت مدرسة ستراسبرج ومكتبتها انفقت عليها ٧١١ الف ليرة انكليزية فاقامت فيها دارًا للكيمياء انفقت عليها ٣٥ الف ليرة انكليزية ودارًا للطبيعيات انفقت عليها ٢٨ الف ليرة ودارًا للنبات انفقت عليها ٢٦ الف ليرة ومرصدًا انفقت عليه ٣٥ الف ليرة ودارًا للتشريح انفقت عليها ٤٣ الف ليرة ودارًا للجراحة انفقت عليها ٢٦ الف ليرة ودارًا للفيسيولوجيا انفقت عليها ١٢ الفًا وتسع مئة ليرة ودارًا للكيمياء والفسيولوجيا انفقت عليها ١٦ الف ليرة. ودولة بروسيا وهي اشد دول الارض اقتصادًا تنفق على المدارس الجامعة كل سنة ٣٩١ الف ليرة. واما دولة الانكليز فلا تنفق على مدارس ارلندا واسكتلندا الا ٦٠ الف ليرة

ثم قال ولما انتهت الحرب بين فرنسا وجرمانيا بحث مجمع فرنسا العلمي في هذه المسئلة وهي لماذا لم تجد فرنسا رجالاً مقتدرين وقت الشدة. فكان الجواب لانها اهملت امر التعليم في المدارس الجامعة حتى انحطَّ شانهُ. فاخذت من ساعتها تجدد هذه المدارس وانفقت على تجديدها ثلاثة ملايين ومئتين وثمانين الف ليرة. وهي تنفق الآن على المدارس مليون ليرة كل سنة لانها رأت انها

(٢) هذا محلٌ للنظر والاعتبار. فتأمل.

لا نستطيع ان نناظر جرمانيا في القوة ما لم نجارِها في العلم والدولتان تعلمان الآن ان العلم مصدر الغنى والقوة

ثم قال ان سويسرا وهي بلاد ضيقة ولا فحم فيها ولا شيء من مواد الصناعة قد اصبحت في مقدمة البلدان الصناعية بواسطة مدرسة زورك وهولندا وعدد سكانها نحو اربعة ملايين ودخلها السنوي نحو تسعة ملايين ليرة تنفق كل سنة على مدارسها الاربع الجامعة ١٣٦ الف ليرة وهذا هو سبب تقدمها وبعد ان شدد اللوم على الحكومة الانكليزية لقلة اهتمامها بمدارسها وذكر تقدم الصناعة بواسطة العلم ووجوب طلب العلم من حيث هو قال " انني افتتحت خطبتي بكلام امير شهير خاطبنا عن هذه الدكة منذ ست وعشرين سنة مبينًا لزوم العلم للبلاد ولكنهُ ليس اول من علم ذلك وشهد بهِ فقد سبقهُ اليهِ الامام علي ابن ابي طالب بقولهِ

ما الفضل الَّا لاهل العلمِ انهم على الهُدَى لمن استهدى ادلَّاءُ

هذا والمجمع البريطاني مقسوم الى فروع كثيرة ولكل فرع رئيس مستقل يخطب فيهِ خطبتهُ السنوية ويظهر من خطب هولاء الرؤساء ان حالة العلم في بلاد الانكليز غير مرضية وان علماءها غير راضين عنها وانهم قد وطنوا النية على تنبيه الحكومة الى واجباتها لئلَّا تقصر بلادهم عن مجاراة بقية الممالك الاوربية . فان كان الانكليز يشكون من انحطاط العلوم في بلادهم وهم على ما نعهد من الثروة والمنعة ووفرة المصنوعات فما بالنا نحن الشرقيين نلجم السنتنا واقلامنا وقد صار العلم عندنا اثرًا بعد عين . وان كانت الامة الانكليزية تخاف ان ينحط شانها ويزول سلطانها لانها لا تنفق النفقات الطائلة على مدارسها كما تنفق جرمانيا وفرنسا فكيف تأمل نحن النجاح ومجاراة الامم الاوربية في ميدان الحياة وحال العلم عندنا معروف والمدارس في انحطاط

وهناك امر آخر استرسل الخطيب فيهِ واطال الكلام عليهِ وهو حقيقة التعليم . والظاهر من كلامهِ ان التعليم في المدارس الانكليزية منحط الدرجة غير وافٍ بالمقصود وذلك يفضي بالبلاد الى الدمار اذا لم تصلح حالهُ . فاذا نقول نحن واحوال التعليم عندنا على ادناها . على ان همم البشر كالنار فانها وان خمدت يبقى منها قبس يضرم الغضا حتى يعلو في الآفاق سعيرهُ . والشرق قد بقيت فيهِ بقية اذا نظر اولياؤهُ الامور اليها وعضدوها بالمال وتعهدوها بالتنشيط كما فعلت دولة فرنسا بعد الحرب الاخيرة نصرتنا الايام وبسمت في وجوهنا الليالي والَّا فاستعبادنا لامم المغرب امرٌ محتوم لا مناص منهُ الَّا اذا شاءت القدرة الفائقة مخالفة نواميسها فينا والجري على غير سننها المقررة

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

كَنْزُ المُنَى

لجناب امين افندي شميل

نظمها اجابةً لاقتراح السيدة ا . ي في مقتطف اكتوبر (ت ا) سنة ١٨٨٥ على التغزُّل باختراعات العصر الحاضر . وذكر ما ترك الاوَّل للآخر

والشِّعْرُ كالشَّعْرِ ينمو في حداثتهِ ... حتى يشبَّ فيصفو ثم يشتعلُ

عذرًا فان لم تَرَي في شعرنا غزلاً ... من العيونِ فذا في عيننا غزَلُ

مُرِي (ا . ي) فمثلكِ امرهُ مفعولُ ... وانهِي فنهيكِ عندنا تنزيلُ

واعفي وإن غاليتُ فيكِ فعذرُنا ... في مَنْ غدا أَلِفًا ويا مقبولُ(١)

وافيتِ تبغينَ التغزُّلَ في الذي ... ما خُطَّ للقدماء فيهِ سبيلُ

حتى اقترحتِ وفي اقتراحكِ حكمةٌ ... شيئًا اليهِ من المهادِ نميلُ

غزلاً وأي غزَلٍ بما قد أبدعوا ... من مُعجزاتٍ هالها المعقولُ

علموا ولكن قيلَ لم يتفوَّهوا ... باسمٍ وفي موصوفهم تعطيلُ

مهلاً فاني منكرٌ ما قيلَ في ... هذا ولي في ما اقول دليلُ

لو كانَ فيجُ البرقِ يجهَلُ سرَّهُ ... في ما مضى لتكذَّبَ المنقولُ

او كانَ لاسمِ الشيء تثبتُ وجودهِ ... ذاتًا فما عنقاؤُهم والغولُ

---

(١) اشارة الى قولهِ تعالى في سفر الرؤيا انا هو الألف والياء البداية والنهاية

علموا الاشارةَ قبلنا وتبادلوا اسماءها يا (اي) ولا تبديلُ
اي المعوا ببساط ريحٍ شاهدًا وأتى بعفريتٍ لهم تمثيلُ
وبمثلِ ذاكَ وذا وخاتم ماردٍ منطادُنا[٢] وشمنْ دُفر[٣] والتيلُ[٤]
ولهم بذا غَزَلٌ ترفَّع نسجهُ من حسنِ كل جميلةٍ مغزولُ
ايامَ قد جعلوا القلوبَ منازلاً والسلكُ بينَ لحاظهم موصولُ
تبغي العلى صلةً كانَّ ضميرَها من صدرِ كلِّ عفيفةٍ مسلولُ
تصلُ البعيدَ ولا ترى في وصلهِ الاَّ البعادَ وقلبها مقتولُ
ورسائلُ الآيات تُحمَلُ بينها والشوقُ منها حاملٌ محمولُ
كم باتَ يندبُ حظهُ متكالفٌ جهلَ الدليلَ ففاتهُ المدلولَ
ان التلغرافَ العجيب مشابهٌ قلبينِ بينهما رُبًى وتلولُ
يتبادلان جوًى وسيَّال الهوى باللحظِ في توصيلهِ موكولُ
في مقطرات الارضِ تسجُ طيرها فوق الحديدِ نعائمٌ وخيولُ
وبباخرات البحر فوق عبابهِ نارٌ توقَّدُ في الحشا ونصولُ
وبسابحات الريح في خَلَوَاتها فوق البسيط بساطهم مجعولُ
وبكلِّ ما كنَّا نعدُّ خرافةً في قولهم رمزٌ لهم مبذولُ
هذي حقائقُ قد اتت في شعرهم فزمانهم عن مثلها مسئولُ
هذي بقايا مصر انَّى أُبدِعت طالَ الزمانُ وسرُّها مغلولُ
آثارُ بابلَ والهنودِ وغيرهم من قبلهم أُممٌ خَلَتْ وجُيولُ
أُممٌ ترفَّعَ دورها بفوائدٍ منها أسمهُ عن اصلهِ معدولُ
رسخوا لاحكام الارادةِ قبلنا ولهم بها شرحٌ أغرُّ جميلُ
واستخرجوا من مَزْنِ كلِّ غريبةٍ علمًا الى أيامنا مجهولُ
قد ادركوا علمَ النجوم وقرَّروا صُوَرَ البروجِ وما له تأويلُ
واستأثروا الحجرَ الكريمَ فأبدعوا في الكيميا ما شرحهُ ليطولُ
وصبوا لاكسير الحياةِ فلم يعُد من شأنهم ان يفنعوا ويحولوا

(٢) البلون (٣) السكة الحديدية (٤) التلغراف

واستطلعوا اسرار كل حقيقةٍ ونقرّرت حججٌ لهم واصولُ
تحفٌ رآها قبلنا متهلّلاً نهرُ الفرات وقبْلهم والنيلُ
عَلِموا وما اتبعوا جليلَ علومهم يبغون امرًا ما اليهِ وصولُ
اذ حاولوها دون غايتهم فلم يُفلح بذاك كثيرهم وقليلُ
فتهوّروا في الكهرباء وغيرها والجاذبيّةِ وانتفى المأمولُ
جعلوا الاساسَ لنا فجئنا بعدَهم نسعى على آثارِهم ونجولُ
حتى تعلّمنا اموراً جمّةً عنهم بفخرٍ لا يزالُ يدولُ
دُوَلاً على دُوَلٍ وكلٌّ تفتّنٍ فينا فمِن افضالهم مسدولُ
هذا فُطُغرافٌ غريبٌ حافظٌ نفسَ الخيالِ كأنهُ جبْريلُ
وهنا فُنُغرافٌ صموتٌ ناطقٌ يصغي ويحفظ ما بدا ويقولُ
وثمّ يضمُّ الناطقاتِ كواحدٍ شيطانُ ايُّوبٍ لديهِ ذليلُ
والوفُ اشياء رأينا بعضها مبثوثةً في الكون وهي رسولُ
يملي ولا ينسى اقل قليلها حتى اقلُّ حراكنا منقولُ
للّهِ ما هذا الوجودُ وما حوى من معجزاتٍ ما لها تعليلُ
تسعى لخدمةِ ربّها فجميعُها جبريلُ او ميكالُ او عزريلُ
ما كان قبلاً كائنٌ حالاً وما يأتي لهُ في الماضياتِ مثيلُ
والفرق في الادوار لا في غيرها فالعلم يوجدُ تارةً ويزولُ
ولسوف يُعلَم اننا في ثورةٍ منهُ وفيهِ فضلُنا مفضولُ
فالبعضُ فضلهمُ البدايةُ في الورى والبعضُ فضلهمُ هو التكميلُ
وُضِعت على هذي البرايا سنّةٌ تجري وحسنُ دوامها مكفولُ
قامت بناموسِ التجاذبِ مرّةً والكلُّ فيها شاغلٌ مشغولُ
تدنو ونبعدُ في فراغٍ فارغٍ ابدًا ولم يعلم لها تحويلُ
هذا يقرّبُ ثم ذاك مبعّدٌ فالعرضُ منها واحدٌ والطولُ
فالخلقُ معجزةٌ تباركَ مَنْ برا وجميعُ ذلك كيّسٌ وجليلُ
فكأنهُ ألِفٌ يجاذبُ ياءهُ والياء منهُ آخرٌ مفصولُ

جواب المسئلة القضائيّة

لجناب عزتلو جبرائيل بك نحيل

يتبادر من سياق السؤال المدرج في الجزء الاول من مقتطف السنة العاشرة ان حضرة السائل متردد ايضاً في جواز دفاع الانسان عن نفسهِ اذا كان جانياً حقيقةً ولما كان هذا السؤال الضمني كالاصل لذاك السؤال رأينا ان نبحث في جواب هذا قبل البحث عن جواب ذاك فنقول

ان دفاع الانسان عن نفسهِ هو امرٌ فطريٌّ حتمتهُ عليهِ نواميس الحياة واضطرتهُ اليهِ قوانين الطبيعة فهو من منذ خرج الى فضاء الوجود الى ان يدخل في عالم الرمس لايقبل على نفسهِ اذًى ولا يرضى لصفوهِ قذًى ما مكنتهُ الفرصة وساعدتهُ الظروف. لا دخل في ذلك لتباين العادات واختلاف المعتقدات ولا لفواعل التربية والتعاليم . واتباع الحيوانات العجم لتلك النواميس شاهد عدل على ذلك

وقد نطقت نصوص جميع الشرائع وسائر القوانين قديمًا وحديثًا بالاقرار على هذا المبدإِ الفطري والموافقة عليهِ فقررت ان لايلقي الانسان بيدهِ الى التهلكة ولا يبحث عن حتفهِ بظلفهِ وشواهد ذلك تفوق الحصر

ولما كانت الفائدة من دفاع الانسان عن نفسهِ انما هي عائدةٌ بالاصالة اليهِ فهو صاحب الشان في هذا الدفاع وبيدهِ امرهُ ان شاء تولاهُ بنفسهِ وان شاء وكلهُ الى سواهُ

وعلى هذا الاساس اوجبت الشرائع والقوانين سماع اقوال الخصوم عند المحاكمة وقضت على ارباب القضاء بالاصغاء الى الدعوى وبيناتها من طرف والطعن والمعارضة من الطرف الآخر واستيفاء ما عند الجميع من الشبه والردود وعند ذلك تصدر الاحكام قاطعة للنزاع حاسمة للشقاق . فليس للقاضي ان يعتمد في حكمهِ على مجرد علمهِ بالحقيقة ضاربًا صفحًا عن ثبوت الدعوى او نفيها بالادلة الظاهرة . ذلك أدعى لاذعان المتعدي بسوء تعديهِ ورضوخهِ للحكم بالعقاب القانوني وأدخل في تقويم اخلاقهِ واصلاح احوالهِ وربما انتج الجدال وجهًا لتبرئة ساحتهِ او لتخفيف عقابهِ

ومما يؤيد احترام حق الدفاع ويدلُّ على وجوب رعايتهِ اوَّل محاكمة وقعت في العالم وهي محاكمة ابينا آدم وامنا حواء عليهما السلام على اكلهما من الشجرة المنهيين عنها اذ مع كون القاضي فيها لايغرب عن علمهِ مثقال ذرةٍ في الارض ولا في السماء وجه اليهما الاسئلة وسمع منهما الاجوبة

ولم يوقع عليها عقوبة النفي من الجنة الاّ بعد انقطاع الجدال وسماع الاقوال وكذلك قد اباح الله مدافعة الخلائق عن انفسها عند المحاكمة العظمى في الموقف الاكبر يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما كسبت وهم لا يُظلمون وهو سبحانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

نعم انهُ تقرر عند بعض الامم في بعض الاوقات رفض هذا النظام قبل اصدار الاحكام فلم يروا حاجة لسماع اقوال المتهم ولم يقبلوا منهُ حرفًا ولا عدلاً سواءٌ كان بنفسهِ او بوكيل عنهُ واكتفوا باجراء التحقيقات العملية والتحريات السرّية زاعمين ان التحقيق بهذه الطريقة كافٍ لتمييز البريء من الجاني وبئس ما كانوا يزعمون . فكم ذهبت بذلك ارواح ظلمًا واعدمت نفوس جورًا وأُريقت دماءٌ يوجب العدل حقنها واخذت ابرياءُ بذنوب الجناة

ولكن ذلك كان في القرون الوسطى وامم اوروبا تخبط في ظلمات الجهل وترتع في اودية الوحشية على ان العقلاء منهم في ذلك العصر فوقوا سهام اقلامهم بذم هذه الطريقة وتبيين مساوئ هاتهِ القوانين واعترفوا بان التاريخ يحفظ لاممهم بسببها صحائف سوداء واحاديث شنعاء

اما الآن وقد كشفت تلك الظُلَم وانقشعت تلك الجهالات فقد اصبحت قوانين العدل مادة اطنابها في انحاء المعمورة ضاربة سرادقها على كل الامم تقريبًا وروعيت فيها حقوق مدافعة الانسان عن نفسهِ وغيرهِ اكمل رعاية وتعينت طائفة من الناس خصصوا انفسهم للتفقه في القوانين والمدافعة عن اي انسان ينتدبهم لذلك بل صار انتدابهم في المواد الجنائية شرطًا لصحة الدعوى بحيث تكون الاجراءات والاحكام بدونهِ ملغاةً وكلما كانت الجناية عظيمة كانت مراعاة هذا الشرط آكد واذا لم ينتدب المتهم محاميًا عنهُ فعلى المحكمة ان تنتدبهُ من تلقاء نفسها حتى لو كان المتهم قد أقرّ عند التحقيق بالجناية . **فثبت بهذا ان للانسان الحق في الدفاع عن نفسهِ بنفسهِ او بغيرهِ**

واذ تقرر هذا فيسهل علينا البحث عمّا يلزم المحامي المراد احالة المدافعة اليهِ بفرض انهُ يعلم يقينًا ان موكلهُ جانٍ حقيقةً فنقول

تقرر عند علماء القوانين وعامة المتشرعين انهُ لا يصح ايقاع العقوبة على انسان ما الاّ اذا توفر شرطان : ارتكابهُ للجريمة وقيام الدلائل على ذلك الارتكاب . وليس القصد توفر ذينك الشرطين عند المحامي نفسهِ بل عند الهيئة الحاكمة

وايضًا فالمحامي في كل الاحوال حرٌّ في تصرفاتهِ مختارٌ في اجراءاتهِ حافظ لحقوق حريتهِ واختيارهِ . واستعمالهُ لتلك الحرية في التنحي عن المحاماة عند ما يتيقن جناية موكلهِ لا ريب يكون

على غير صفةٍ توافق الحرية الحقيقية اذ من خصائص صناعتهِ مساعدة الضعفاء ولا شك ان الانسان عند ارتكابهِ هفوة اوجريمة يكون بهِ ضعف حسيٌّ او معنويٌّ فعلى المحامي ان يبين امام المحكمة هذا الضعف ويتخذهُ سببًا لتخفيف العقوبة عن المتهم ان لم يكن سببًا لبراءة ساحتهِ لان الغرض الاول من وضع الحدود هو اصلاح المرتكبين وتقويم اخلاقهم . على انهُ من المبادئ المقررة شرعًا ان تبرئة عدد عظيم من الجناة ولا ادانة واحدٍ ظلمًا

وفي البلاد التي ترتبت فيها طوائف المحامين بموجب نظام يكرهُ التنحي عن المدافعة عن اي جانٍ كان . وان حصل بالفعل فلا يقبل الَّا اذا اقرَّت عليهِ المحاكم بشرط ان يكون العذر الذي يبديهِ ذلك المحامي غير متعلق باصل الدعوى كالمرض والسفر ونحوها

وكثيرًا ما رأينا الافوكاتية اوروبا تتولى الدفاع عمَّن عظمت جرائمهم مع انهُ منظور لهم عدم نجاة المتهمين لقوة الدلائل على اجترامهم فتحامي عنهم على مرأى من العلماء والمتشرعين ولا ينكر عليهم احد بل ينالون بذلك شهرةً واعتبارًا يعظمان كلما كانت جناية موكلهم عظيمة

وفي ذلك من المنفعة العامة للهيئة الاجتماعية ما لا يخفى على المتأمل لان المحاماة على الطريقة المرسومة الآن في القوانين الجنائية من شانها ان تكشف عن خفايا غامضة وتبين مكنونات ضرورية للتربية والمعيشة وتهذيب الاخلاق يعلم بها اسباب النزوع الى الخير والشر فينظر اليها اولياء الامور بعين الحكمة ويتتبعونها ويجمعون منها دروسًا مفيدة تساعدهم على وضع الاصلاحات لكبح الشهوات وقمع الآفات المنتشرة في النوع الانساني

فنستنتج من جميع ذلك انهُ يجوز للمحامي تولي الدفاع عن اي انسان كان بل لا يصح لهُ ادبيًّا التنحي عن ذلك

وقد ورد علينا حلها ايضًا بقلم جناب المحامي محمد افندي توفيق وهو كما يأتي

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

لقد ابتهجت فرحًا لافتتاح مجال للاقلام الشرعية في جريدتكم الغراء وعلمت ان نجاح هذه المسائل سيعود على ابناء البلاد بالخير العظيم واني وفاء بشرطكم اترك هذا الى ما اشتهر من فضلكم وابدأ بالمقصود فاقول

ان مضمون السؤال هو هل يجوز للمحامي الدفاع عن جانٍ تحقَّق جنايتهُ هو وحدهُ دون غيرهِ وهل يسوغ لهُ طلب براءة ساحتهِ من المحكمة المختصة بالحكم وذلك بالنسبة للصناعة (صناعة المحاماة)

وجوابهُ انهُ يجوز للافوكاتو المدافعة عن جانٍ اذا كان هو وحدهُ العالم بوقوع الجناية منهُ ويجب عليهِ ان يبذل جهدهُ في تبرئتهِ وتخليصهِ من التبعة الموجهة عليهِ

واسباب ذلك ان قانوننا المصري اوجب العقاب على المحامي الذي يبوح باعتراف منيبهِ وهيئة الحكمة القانونية قاضية بغرض القانون وهو حجب القضاة عن معرفة ما يضرُّ المتهم وقاضية ايضًا بان القانون صادر في صالح المتهم. وايضًا ان من تأمل في القانون واوضاعهِ وجد ان القضاة بصفتهم الرسمية في الجلسة هم نصراء المتهم ومساعدون لهُ . ولاجل ذلك يطلبون الادلة على التهمة من طالب العقاب . وايضًا ان الطبيعة الاصلية او علم فلسفة القانون يدلاننا على ان الاصل في الناس كلهم البراءة وانهُ لا يحكم على انسان حتى تتوفر الادلَّة المثبتة لتهمتهِ . وايضًا ان الشخص الواقف امام المحكمة عن المتهم هو شخص قانوني مجبور على السير بالطرق المدوَّنة في القانون

ومن الاسباب سبب آخر وهو ان المحامي لو فرضناهُ شاهدًا على المتهم في الدعوى المرفوعة وفرضنا انهُ لم يكن محاميًا عنهُ لرأينا ان شهادتهُ لا يعمل بها وحدها في الدوائر القاضية . فكونهُ هو وحدهُ العالم بالجناية مما يجعلهُ غير مؤثر بشهادتهِ وواجبات صناعة المحاماة تقتضي ان يؤوّل المحامي القانون والاعمال القضائية لصالح المتهم . فالنتيجة ان الذمة والصناعة غير ملومتين في المحاماة عن متهم بتلك الصفة لان نتيجة الامتناع عن المحاماة عقيمة بالنسبة لادانتهِ . **ولذلك يكون راينا في هذه المسألة القانونية ان المحاماة جائزة**

وورد علينا حلها بقلم نعوم افندي شقير من اصوان وهو كما ترى

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

جئت بحر مقتطفكم الزاخر ملقيًا دلوي في الدلاء لعلها تجيء بملئها فتفيد القراء فاقول

اذا تدبرنا المسألة من وجهٍ عقلي ادبي فالذي يبدو لي انهُ لا يجوز للمحامي الاجتهاد في تبرئة ساحة القاتل بعد تحققهِ جنايتهُ وحكمهِ لنفسهِ باستحقاق تلك الجناية للعقوبة . وذلك لانهُ ان كان المحامي يدافع عن الجاني شفقةً عليهِ فشفقتهُ في غير محلها اذ الله سبحانهُ وتعالى امر بقتل القاتل والمحامي ليس اشفق عليهِ من ربهِ . وان كان يدافع عنهُ حبًّا بمصلحتهِ (المحامي) الشخصية وكسب الدراهم فهو ملوم لانهُ يفضل مصلحتهُ الشخصية على مصلحة الجمهور اذ قتل القاتل انما كان لانهُ اصلح لراحة الجمهور وانسب لخير الهيئة الاجتماعية. ولكي يتضح لنا ذلك اتمّ الانضاح نفرض ان سمَّانًا اراد ان يزيد وزن سمنهِ فمزجهُ بمادة سامَّة رخيصة الثمن واستحلّ قتل النفوس لبربح المال ثم باع السمن مغشوشًا بالسم فاكلهُ أناس وماتوا من ساعتهم واكلهُ آخرون وشفوا بعد عذاب اليم . واتفق انهُ لم

يعلم بذلك الاّ المحامي زيد فلما وقعت التهمة على السمّان رغب اليهِ في المحاماة عنهُ . فلا جرم انهُ اذا كانت المحاماة عن القاتل قصد تبرئتهِ جائزة فالمحامي لا يلام اذا دافع عن السمان و برّأ ساحتهُ ورفع عنهُ العقوبة . على ان ذلك مخالفٌ لما يشعر بهِ الناس في كل زمان ومكان كما يثبت من مراجعة التواريخ ومطالعة تعاليم الامم الادبية . لا بل نرى ان من يعلم مثل هذه الجناية ويخفيها عن ارباب الامر والنهي يلام بلسان الجمهور عموماً محامياً كان او غير محامٍ

نعم اذا كلفت الحكمة محامياً ان يدافع عن متهمٍ قد تحقق جنايتهُ لتظهر عدالة الحكمة اعظم ظهور فيجوز للمحامي حينئذٍ المدافعة عن المتهم بشرط ان لا يجتهد في تبرئتهِ وإماتة حق خصمهِ وإنما يكون دفاعهُ مقصورًا على افساد براهين الخصم من حيث اخلالها بالقواعد المنطقية مثل ان مقدماتها لا تنتج النتائج التي يستنتجها الخصم منها ونحو ذلك مّما تكون غايتهُ اظهار الحق بالبرهان الواضح الصحيح فلا يبقى بعدهُ باب للريب والظنون . وإما الدفاع عن المتهم والاجتهاد في تبرئتهِ مراعاةً لمقتضى الصناعة بعد ان يحقق المحامي جنايتهُ وتحكم ذمتهُ بوجوب عقوبتهِ فذلك عندي مّما لا يسلّم بهِ عقل تعوّد الانصاف او ذمةٌ ترتاح الى العدل . هذا الذي اراهُ والله اعلم

بويضات البلهرسيا * حسم المناظرة

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

حبّذا لو قرن جناب الطبيب اسكندر افندي رزق الله اقرارهُ في الخطاء بين البلهرسيا هماتوبيا والديستوما رينجري بصراحة متحاشية الايهام ولم ينسب عثرتهُ الى كبوة الاقلام فكان ذلك بهِ اجدر ولفضلهِ انور لان نسبة الخطاء الى القلم وهو بحدّهِ المنطقي غير حسّاس لا ينطبق على افكار محسوسة وجمل ناطقة مفهومة لا تصدر الاّ عن عقل الانسان . كيف ينكر انهُ قد عني ان رينجر اكتشف بويضات البلهرسيا نفسها في الانزفة الرئوية بعد ما كتب في مقتطف آب ما نصهُ "والذي يؤيّد ذلك ان رينجر من عهد بضع سنين قد اكتشف في الانزفة الرئوية بيبضات بلهارسيا فهي ولا بد آتية من الرئة على ان جناب الفاضل الدكتور ماكي لهُ الفضل بما سبق اليهِ ذهنهُ من البحث عن هذه البيضات في نسيج الرئة والوقوع عليها" ألم يرَ ان لفظة "يؤيّد" مقيدة بعبارتهِ السابقة وهي بويضات البلهرسيا في الدورة العامة . وإلاّ فما الفائدة من ذكر اكتشاف رينجر هنا فسيّان اذًا لو قال والذي يؤيد ذلك ان كوخ قد اكتشف باشلوس التدرّن في الرئة او ان كريستوف كولومبوس قد اكتشف اميركا . ولم يرَ ايضاً ان قولهُ "عن هذه البيضات" يشير

الى البويضات التي اكتشفها رينجر في الانزفة الرئوية. ولا يمكنهُ ان ينسب هذا كلهُ الى القلم المسكين

واعجب من هذا انهُ يظن ان الاستتار تحت ذيل الباس الانزفة الرئوية بالرئة كافٍ لحجبهِ عن بصائر قرَّاء جريدة علمية كالمقتطف ويسمي "نقيضين" ما لا يقبل الريب من مفهوم عبارتهِ وهو ان الدكتور رينجر قد اكتشف بويضات بلهرسيا في الانزفة الرئوية وان الدكتور ماكي قد بادر لذهنهِ ان "هذه البيضات" توجد في الرئة لوجودها في انزفتها فبحث عنها فيها ووقع عليها ويأمل ان هذا ينطلي على قراء المقتطف الاغرّ وهم نخبة من قراء العربية . حقًّا ان هذا لمزاح ولا اخالهُ الاَّ يهازل فلا ارى اصلح لهذه المناقشة التي لم تُفتَح الاَّ للمعارضة وقد اخذت نسقًا لا يليق بالعلم وآلت الى هذا المزل الاَّ جِنامها

واما ما يتهمني بهِ من ادعاء فضل الاكتشاف فلمنشئي المقتطف وقرائهِ الكرام الرأي السديد في ذلك

اسعد الحداد

الاسكندرية

(المقتطف) اما ما يتعلق بمكتشِف اجنَّة البلهرسيا في كلام حضرة الدكتورين المتناظرين فالظاهر ان الباعث عليهِ كلام المقتطف حيث نسب هذا الاكتشاف الى جناب الدكتور اسعد افندي الحدَّاد . فانَّا لما قرأْنا رسالتهُ المدرجة وجه ٦٣٠ من السنة التاسعة تبادر الى ذهننا ان لهُ شركةً في الاكتشاف المذكور فابدينا المسرَّة بذلك كما هو الواجب . وفي الشهر التالي وردت علينا رسالتان في آن واحد تقريبًا احداها بقلم جناب الدكتور اسكندر افندي رزق الله تتضمن من جملة ما فيها قولهُ "ان جناب الفاضل الدكتور ماكي لهُ الفضل بما سبق اليهِ ذهنهُ من البحث عن هذه البويضات (اي بويضات البلهرسيا) في نسيج الرئة والوقوع عليها" والأُخرى بقلم جناب الدكتور اسعد افندي الحداد نفسهِ يبيّن فيها ان لا شركة لهُ في الاكتشاف الذي نسبهُ المقتطف اليهِ "وان الفضل في ذلك للدكتور ماكي وحدهُ ." فالدكتوران متفقان على المقتطف من هذا القبيل فلا وجه لاختلافهما فيهِ ولا موجب لاعادة الكرَّة في هذا المعنى على ما نرى لان اعادتها انما تكون على المقتطف والمقتطف لا يبغي النزال في هذا المجال ولا يخالف حضرة الدكتورين في نسبة الاكتشاف الى الدكتور ماكي (ذلك حال كونهِ لا يزال يعتقد ان للدكتور اسعد الحداد يدًا في هذا الاكتشاف بالقياس على ما عُهِد في غيرهِ من المكتشفين) . ولما كانت هذه القضية واضحة لا تقبل زيادة ايضاح وكان الوطن في افتقار شديد الى جنى الفوائد من معارف حضرة المتناظرين فرجاؤنا ان لا يضاع الوقت الثمين على تحصيل الحاصل وان يكون الاشكال قد زال وانتفت دواعي القيل والقال

احياء الاموات . اقتراح

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

بينما انا افكه النفس في الجزء الثامن من السنة التاسعة للمقتطف اطلعت على مقالةٍ عنوانها "احياء الاموات" فتلوتها بتدقيق وإمعان وكررت تلاوتها وتلاوة استدراككم عليها مثنى وثلاث لعظم اهمية موضوعها وتفصيل التجارب فيها مما لا يستبعد العقل صدقهُ ووقوعهُ. ولما لم اجد فيها شيئاً يدل ظاهرهُ على استحالة حدوثهِ جعلت اترقب ورود مقتطفكم الزاهر ترقب العاشق لمعشوقهِ لعلي ارى فيهِ ما يفيد هذا الخبر اثباتاً او يقضي عليهِ بالانتقاض حتى ورد الجزء الثاني عشر من السنة المذكورة فاذا فيهِ نبذة اخرى عنوانها "احياء الاموات" ومطلعها تكذيب الخبر بافادة وردت عليكم من جهات اميركا حيث أُدعي باجراء التجارب التي فصّلت في المقالة المشار اليها اولاً. ولما كان هذا الموضوع اي احياء الاموات تهمّ معرفتهُ الخاصة والعامة معاً رأيت ان اقرع ابواب فضل العلماء والاطبّاء في مصر وسورية وسائر بلدان المشرق لعلهم يجودون علينا بالافادة عما اذا كان احياء الموتى ممكناً في ذاتهِ ومحتملاً وقوعهُ في المستقبل او مستحيلاً لا يحتمل وصول الناس اليهِ. والأمل انهم اذا تكرموا بذلك يكملون الفضل فيبسطون لنا ادلتهم على ما يرونهُ في هذه المسألة ولكم ولهم مزيد الثناء

نعوم

مصر خليل

حلّ اللغزين المدرجين في الجزء الاول

(١)

أيا مَنْ سما في ذروةِ المجدِ قدرهُ وفاقَ جميعَ الناسِ في العَقْلِ والنَّقْلِ

غرستَ بحقلِ الفَضْلِ لغزًا فأينعت زهورُ المعاني منهُ في ذلك "الحَقْلِ"

(٢)

وافى لعمر اللّهِ لغزٌ منضدٌ بدرُ النُّهى في روضةِ المجدِ والفخرِ

يطلباهُ في زيدٍ فعزّ وجودهُ لدى الفكرِ حتى قد رأيناهُ في "بكرِ"

طنطا متياس حنا

تلميذ بمدرسة الاقباط

وقد ورد علينا حلها ايضاً بقلم انطون افندي الحداد من معلقة زحلة في سورية وسليم افندي الياس ونقولا افندي الياس بمصر وجرجس افندي حنا بالباجور وحل الاول بقلم مخائل افندي نحاس

لغز

ايها الاديب الاريب واللوذعيُّ اللبيب ما اسمٌ رباعيُّ الحروف لزومهُ في كل بيتٍ معروف هو آلة بيّنة النفع فاذا صُحِّف صار آلةً للقطع يقطع راسهُ فينبت في جنّة النعيم كما نطق بهِ القرآن العظيم واذا صُحِّف اولهُ بعد قطع راسهِ فهو اقبح العادات وارذل الصفات واذا صحف ثانيهِ فهو منية الابوين وقرّة العين . أعِد راسهُ اليهِ وانزع ثانيهُ من بين جنبيهِ تجدهُ آلة لرفع الاحمال الثقال وتخفيف مشاق الاعمال نصفهُ الاول اسم وفعل وحرف جر ومعكوسهُ فعل امر ونصفهُ الثاني يفيد عدة معاني كمرادف الصديق الودود واسمٍ لسائلٍ معهود فابِن ايها النجيب مبانيهُ وحلّ رموزهُ ومعانيهُ وكن لنا من العاذرين فنكون لك من الشاكرين

جاد ابراهيم عيد

احد تلامذة المدرسة البطريركية

الارثوذكسية في عكا

مسأَلة قضائيّة

أُتهِمَ زيد وعمرو في قتل خالد وانتجت التحقيقات والادلّة الموجودة فعل احدهما للجناية من غير شك وانهُ لا بدّ للمحكمة من الحكم على احدهما بعد النظر . ثم جاء احد المتهمين الى بكر المحامي ورغب اليهِ في المحاماة عنهُ في هذه الدعوى وبعد ان توكّل المحامي عنهُ اسرّ المتهم اليهِ انهُ هو الجاني . فهل يجوز حينئذٍ للمحامي بالنسبة الى الذمة ان يساعد الجاني على براءة ساحتهِ ليحكم على زميلهِ ام يمتنع ليضرّ بصالح نفسهِ ويؤثّر تأثيرًا ادبيًّا في اذهان القضاة ويظهر انهُ علم جناية موكلهِ فاباحها . واذا كان كلا الامرين متعسرًا فما العمل وما الجواب

مصر محمد توفيق

باب الرياضيات

ايضاح اختصار الفائدة

اقول جوابًا على سوال سعيد افندي شقير المدرج صفحة ٧٥٥ من السنة التاسعة من المقتطف الاغر انني آكتفي بجواب ادارة المقتطف الموقرة وبصحح الجواب عنهُ ايضًا بانهُ اذا وضع عدد الاشهر

في منزل العشرات عدّل ثلث ايام الاشهر نفسها. فقولنا ضع عدد الاشهر في منزلة العشرات كقولنا حوّل السنين والاشهر الى ايام ثم خذ ثلثها ولكنهُ اخصر منهُ

واما كيفية توصلي الى هذه القاعده فهي انهُ في الحساب الجاري يضرب المبلغ في عدد الايام ويسقط منزلتان (خانتان) فيحصل من ذلك الثمر ولتحويل الثمر الى فائدة تقطع منزلة عن اليمين ويؤخذ ثلث الباقي فهو فائدة ١٢ في المئة. فبما انهُ يقطع من حاصل ضرب المبلغ في عدد الايام منزلتان ثم منزلة ثالثة فقد فضلت الضرب في ثلث الايام وقطع ثلاث منازل دفعةً واحدةً لانهُ اسهل عملاً

والبرهان على ذلك يؤخذ من كتب الحساب المتداولة حيث ذكر ان استخراج الفائدة من الثمر يكون بضرب الثمر في ١٢ وقسمة الحاصل على ٣٦٠ فيمكننا الاستغناء عن الضرب في ١٢ بتنزيل العدد ٣٦٠ الى ٣٠ او بتنزيلهِ الى ٣ وحذف رقمٍ واحدٍ من الثمر مقابلة للصفر المحذوف من ٣٠

ويعرف هذا الاختصار عند التجار بالقطع "من برّا" وعندهم اختصار آخر للقطع "من جوّا" كثير الورود في حساباتهم كبير الفائدة ولذا احببتُ ادراجهُ في المقتطف الاغر تعميمًا للفائدة وهو

اختصار

لمعرفة القطع "من جوّا" في اصطلاح التجار او لمعرفة المبلغ الذي يصير اليهِ مبلغ مفروض بعد اسقاط فائدتهِ منهُ على مدةٍ مفروضة

اولًا اذا كان معدّل الفائدة ١٢ في المئة فاضف الى يمين المبلغ المفروض ثلثة اصفار ثم اقسمهُ على عدد الاشهر المعلومة بعد ان تضع ثلث الايام المعلومة عن يمينهِ في منزلة الآحاد وتضيف الفًا اليهِ فالخارج من القسمة هو الكمية التي تبقى بعد قطع الفائدة

مثالهُ: المفروض ان مبلغ ٦٤٢٨ غرشًا يستحق بعد سنة واربعة اشهر وستة ايام والمطلوب قطع فائدتهِ "من جوّا" ومعرفتهُ الآن. فالعمل في ذلك ان تضيف الاربعة الاشهر الى شهور السنة فتصير ١٦ شهرًا ثم تضع عن يمينها ثُلث الايام اي ٢ فتصير ١٦٢ وتضيف اليها الفًا فتصير ١١٦٢ وتضيف ثلثة اصفار عن يمين المبلغ المفروض فيصير ٦٤٢٨٠٠٠ وتقسمهُ على ١١٦٢ فالخارج + ٨٤ ٥٥٣١ وهو الجواب

ثانيًا اذا كان معدّل الفائدة اقلّ من ١٢ في المئة او اكثر منها تراعى نسبة معدّل الفائدة

المفروض الى معدّل ١٢ في المئة ويجعل العدد المتالف من الشهور وثلث الايام عن يمينهِ بحسب هذه النسبة . اعني انهُ اذا فُرض معدّل الفائدة ٦ في المئة يؤْخذ نصف العدد المتالف من الشهور والايام واذا فُرض ٩ في المئة يؤْخذ ثلثة ارباعهِ واذا فُرض ١٠ في المئة يسقط منهُ سدسهُ واذا فُرض خمسة عشر في المئة يضاف اليهِ ربعهُ وهلمّ جرًّا (وذلك لا يعسر على الحسابيين) . ثم يضاف اليهِ الالف كما تقدَّم ويقسم عليهِ المبلغ المفروض بعد اضافة الاصفار الى يمينهِ كما مرَّ آنفًا

تنبيه اوَّل . اذا وجد كسر في المبلغ المفروض (اي المطلوب معرفة فائدتهِ "من جوّا") فحولهُ الى كسر عشريّ من الالف واضفهُ الى المبلغ بعد زيادة الاصفار الثلثة عن يمينهِ

تنبيه ثانٍ . اذا وُجد كسر في المقسوم عليهِ وذلك اذا لم يقبل القسمة على ٣ بلا باقٍ فحولهُ الى كسر عشريّ واضف اصفارًا بعدد ارقامهِ الى يمين المقسوم وتمّم العمل كما تقدَّم

دمشق الشام — الياس عبده القدسي

حل المسألة المدرجة في الجزء الاول

قيل كم مضى من الليل فقيل ان ثلث ما مضى يعدل ربع ما بقي والمطلوب معرفة كم مضى وكم بقي

من المعلوم ان الماضي والباقي يجب ان يعدلا ١٢ وهي ساعات الليل ثم لنفرض ان الذي مضى ٦ نأْخذ ثلث الاول وهو ٢ ونقابلهُ مع ربع الثاني وهو $1\frac{1}{2}$ فيكون الفضل بين المفروضين $\frac{1}{2}$ وهو الخطاء الاول ثم لنفرض ان الذي مضى ٧ فيكون الباقي ٥ نأْخذ ثلث الماضي وهو $2\frac{1}{3}$ ونقابلهُ مع ربع الباقي وهو $1\frac{1}{4}$ فيكون الفضل بين المفروضين $1\frac{1}{12}$ ثم نضرب المفروض وهو ٦ في الخطاء الثاني وهو $1\frac{1}{12}$ فيكون الحاصل $6\frac{1}{2}$ نجعلهُ محفوظًا اولاً . ثم نضرب المفروض الثاني وهو ٧ في الخطاء الاول وهو $\frac{1}{2}$ فيكون الحاصل $3\frac{1}{2}$ نجعلهُ محفوظًا ثانيًا . وبما ان الخطائين قد اتفقا نقسم فضلتهما على فضلة المحفوظين فيكون معنا

$$\left(6\frac{1}{2} - 3\frac{1}{2}\right) \div \left(1\frac{1}{12} - \frac{1}{2}\right) = \frac{36}{7}$$ او $5\frac{1}{7}$ وهو الماضي

فيكون الباقي $6\frac{6}{7}$ بالتجنيس يكون الماضي $\frac{36}{7}$ والباقي $\frac{48}{7}$ فثلث الماضي وهو $\frac{12}{7}$ يعدل ربع الباقي وهو $\frac{12}{7}$

احمد فؤاد
احد تلامذة المدرسة القبطية
بالمحلة الكبرى

المقتطف . وقد ورد علينا حل هذه المسألة بالخطاءين ايضاً بقلم جرجس افندي عبد ابي طراد احد تلامذة مدرسة الاميركان في معلقة زحلة (سورية) و بغير الخطائين بقلم جرجس افندي حنا بالباجور (مصر) وابراهيم افندي جاد خوجه رياضة بمدرسة الاقباط بطنطا . و بالجبر بقلم ابراهيم افندي الخوري احد معلمي مدرسة الاميركان بمصر القاهرة

تنبيه نذكّر المشتغلين بالرياضيات ان "ابليس الازرق" لا يزال مربوطاً في المعادلة المدرجة وجه ٥١ من الجزء الاول حتى يحلهُ ساحرٌ رياضيٌّ من رباطهِ

مسألة حسابية

ما اسمٌ رباعيُّ الحروف اولهُ مثل ثالثهِ وخمسة امثال ثانيهِ وعشرة امثال رابعهِ ومجموع الاربعة ٩٢

القاهرة — محمد فاضل
احد تلامذة المدرسة الجهادية

مسألة هندسية

كيف تقسم اي مثلَّث كان الى قسمين متساويين بخطٍّ يوازي ضلعاً من اضلاعهِ

اصوان (الصعيد) — نعوم شقير

الظواهر الفلكية في شهر ت ٢ (نوفمبر) ١٨٨٥

تنبيه * يبتدئُ اليوم الفلكيُّ الظهر من اليوم المدني وتحسب ساعاتهُ من واحدةٍ الى اربع وعشرين فما نقص منها عن اثنتي عشرة كان قبل نصف الليل وما زاد كان بعدهُ

اليوم الفلكي والساعة بالتقريب

اليوم	الساعة		
في ٢	٣١		يكون عطارد في نقطة الذنب اي ابعد ابعادهِ عن الشمس
" ٣	٢٣	♃ ☌ ☽	يقترن المشتري بالقمر فيقع شمالية ٠° ٥٣′
" ٧	١١	☿ " ☽	يقترن عطارد بالقمر فيقع جنوبية ٦° ١٦′
" ١٠	١٠	♀ " ☽	تقترن الزهرة بالقمر فتقع جنوبية ٧° ٤٩′

في ١٥	٢٢	♆ ☍ ☉	يستقبل نبتون الشمس فيكون بينهما ١٨٠°
" ٢٤	١٢	♄ ☌ ☾	يقترن زحل بالقمر فيقع شماليهُ ٣° ٥٩′
" ٢٨	٢٣	♂ ☌ " ☾	يقترن المريخ بالقمر فيقع شماليهُ ٣° ٢٣′
" ٣٠	١٢	♃ ☌ " ☾	يقترن المشتري بالقمر فيقع شماليهُ ٠° ٣٠′
" ٣٠	١٤		يكون عطارد في تباينهِ الاعظم عن الشمس فيكون شرقيها ٢١° ١٤′

اوجه القمر

	اليوم	الساعة	الدقيقة تقريباً	
●	٦	١١	٨	يكون القمر في المحاق
☽	١٤	١٢	٥	يكون القمر في الربع الاول
○	٢١	٢١	٢٤	يكون القمر بدرًا
☾	٢٨	١٦	٣	يكون القمر في الربع الاخير
	١٢	١٦		القمر في الحضيض
	٢٤	١١		القمر في الاوج

باب الصناعة

تمويه المعادن بالكهربائية

يتوقف نجاح التمويه بالكهربائية على ثلاثة امور الاول نوع المغطس والثاني المحلول المعدني وخواصهُ والثالث قوة المجرى الكهربائي ونسبتهُ الى سطح القطب الذي يرسب عندهُ المعدن والقطب الثاني الذي يتوقف عليهِ سمك الراسب. ومما يجب اعتبارهُ ان معادن كثيرة لا ترسب عليها بعض الرواسب المعدنية او ترسب عليها رسوبًا غير ثابت فتكون مقطَّعة او محبَّبة او قبيحة اللون او سريعة التقشر فكل انواع الحديد مثلاً والتوتيا والرصاص والقصدير يعسر تفضيضها وتذهيبها في مغطس من السيانيد واما النحاس وامزجتهُ فتفضيضها سهل جدًّا وتلبيس النحاس والحديد نكلاً سهل ولكنَّ تلبيس التوتيا بهِ عسر جدًّا

فاذا أُريد تلبيس معدن بمعدن آخر يصعب رسوبهُ عليهِ يلبَّس اولاً بمعدن ثالث يسهل رسوب المعدن الثاني عليهِ ثم يلبَّس بالمعدن الثاني فالحديد والتوتيا والقصدير لاتنفض ولا

تذهب بسهولة كما تقدم فتخمس اولاً ثم تفضض او تذهب وكذلك تمس التوتيا ثم تلبس نكلاً وقد وجدوا بالاختبار ان الراسب يلصق بالمعدن الاصلي جيدًا اذا امكن اتحاده به وذلك بتغطيس المعدن في مذوّب زيبقيّ ثم غسلهِ بالماء. ويكفي لذلك قليل جدًا من الملح الزيبقي مثل خمسة اجزاء منهُ في الف جزء من الماء. ويضاف الى هذا المذوب قليل من الحامض الكبريتيك او الهيدروكلوريك حتى يصفو تمامًا. واذا اتفق ان زاد الملح الزيبقي عن المقدار المذكور تشتد قوتهُ فلذلك لا تغطس الاداة فيهِ الاَّ برهة يسيرة. ولا يخفى ان الزيبق لا يؤثر في الحديد الاَّ قليلاً فلا يفيد استخدامهُ لهُ. واما الملح الزيبقي الذي استعملناهُ وافاد جيدًا فهو النيترات (النيترات الزيبقيك) وكنا نغسل الاداة جيدًا بعد تغطيسها فيهِ. هذا وقد شاع منذ مدة وجيزة تلبيس المعادن بالنكل وكان ذلك اولاً في الحديد ثم استعمل في النحاس الاصفر والفضة الجرمانية وقد استعمل الآن في التوتيا ايضًا فصارت تلبس بالنكل فيصير ظاهرها ابيض صقيلاً كالفضة وقد تقدم ان تلبيس التوتيا بالنكل عسر. والارجح ان الذين يلبسونها يغطسونها اولاً في مذوب نيترات الزيبق ثم يموهونها بالكهربائية ويصقلونها. وهذا من باب الترجيح لا من باب اليقين لان اصحاب هذه الصناعة لم يفشوا سرها حتى الآن على ما نعلم والذي يقرب هذا الترجيح من العقل ان التوتيا المموهة تكون قصفة اكثر من التوتيا العادية والزيبق يصيّر المعادن قصفة كما لا يخفى

الاوتوغرافيا

الاوتوغرافيا فرع من الليثوغرافيا ويراد بها رسم الصور على ورق مخصوص ثم نقلها عنهُ الى البلاطة او صفيحة التوتيا كما تنقل الصور عن البلاطة الى الورق. وهذا الورق اما صقيل ويرسم عليهِ بحبر دهنيّ. او خشن ويرسم عليهِ بنوع الطباشير الاوتوغرافي وهو دهني ايضًا. وتنقل الصور عن البلاطة او الصفيحة كما تنقل في الليثوغرافيا عادةً اي بامرار اسطوانة مجبرة بحبر دهني عليها فيلصق الحبر الدهني بالرسم فقط ثم يوضع الورق النظيف على البلاطة ويضغط عليها بامرارها بين اسطوانتين فيلصق الحبر بالورق. وللاوتوغرافيا مزية على الليثوغرافيا لانها لا تقتضي الاَّ رسمًا واحدًا بخلاف الليثوغرافيا التي تقتضي نقل الرسم من الورق الى البلاطة باليد وهذا لا يخلو من الخطاء مهما كان الناقل ماهرًا

الزنكوغرافيا

يراد بالزنكوغرافيا نقش الصور على الزنك اي التوتيا بواسطة كيماوية ثم استخدامها بدل

صور الخشب وذلك بان ترسم الصورة بحبر دهني وتنقل الى صفيحة التوتيا كما ذكر في الاوتوغرافيا ويرش عليها من غبار الحُمَر الناعم فيلصق بمكان الرسم فقط وحينئذٍ تحمى الصفيحة قليلاً فيذوب الحُمَر على الرسم ثم تغطس في الحامض الكبريتيك المخفف فيأكل منها قشرة رقيقة الاَّ مكان الرسم لان الحمر يقيهِ من فعل الحامض . ثم يجر عليها اسطوانة محبرة بحبر دهني ويرش عليها غبار الحمر ثانية ويكرر استعمال الحامض حتى يعلو الرسم عن سطح التوتيا ويسهل استعمالها مع الحروف في المطبعة العادية

بابُ الزراعة

دود القطن وزيت الكاز

لا يخفى على القرّاء الكرام اننا ارتأينا منذ مدة قتل دود القطن بزيت الكاز بناء على تجارب جرّبناها ونشرناها في جريدة الاهرام الغراء . وقد جرّب ذلك الغيور الهمام يوسف افندي بولاد مفتش مزروعات دائرة البرنس حسن باشا وبعث الينا بتفصيل تجاربهِ فادرجناهُ في ما يلي . قال بعد الديباجة

اني جرَّبت زيت الكاز لقتل دود القطن كما اشرتم وكررت التجربة ثلاث مرات حتى الآن فالاولى في ٩ اكطوبر (ت ١) في قطعةٍ من الارض مساحتها عشرون قصبة مربعة ومزروعة برسيمًا وذلك ان العملة اطلقوا عليها الماء حتى غمر البرسيم (وكان مرتفعًا قليلاً عن وجه الارض) وعام الدود فيهِ فرششت عليهِ رطلاً (مصريًا) ونصفًا من الكاز وامرتُ بتحريك الماء حتى صار يُشعر بالكاز في كل جانب منهُ فلم يمضِ ثلث ساعة من الزمان حتى مات الدود كلهُ من كبيرٍ وصغير . والثانية في ١٥ اكطوبر في قطعة من الارض مساحتها تزيد عن ثلثة قراريط ونصف قيراط وقد اجريتها على نحو ما تقدم في التجربة الاولى الاَّ انني وضعت فيها رطلين (مصريين) من الكاز فمات الدود كلهُ بعد برهةٍ قصيرة . والثالثة في ١٥ اكطوبر في فدان وثلث من الارض اجريتها على الوجه الآتي بيانهُ . وهو ان العملة حوّلوا الماء على تلك الارض وكنتُ ارش زيت الكاز عليهِ شيئًا فشيئًا وهو جارٍ حتى رششت عشرة ارطال (مصرية) فلما غمر الماء البرسيم على فدانٍ من الارض رأيت ان الزيت غير ظاهر على وجههِ في بعض الجوانب فرششت فيها خمسة ارطال أُخرى فبلغ مقدار الكاز المرشوش خمسة عشر رطلاً (مصريًا) فمات كل ما كان فيهِ من

الدود كبيرًا وصغيرًا . وقد استغرق ذلك كلهُ من حين تحويل الماء الى حين موت الدود اربع ساعات من الزمان ثمَّ امرت بتحويل الماء من الفدان الى ثلث فدانٍ آخر فمات الدود فيهِ بعد قليل ولم ازد على ثلث الفدان زيتًا غير الزيت الذي كنتُ قد رششتهُ قبلاً

هذا واني اترقب سنوح الفُرَص لاعادة التجارب على وجهٍ يستسهلهُ الجميع وتقلل بهِ النفقة ولو كانت نفقات التجارب التي اجريتها زهيدة لا تذكر. ولي املٌ وطيدٌ ان رايكم هذا يأتي بخير عظيم فاني قد جرَّبت وسائط عديدة لاهلاك الدود فوجدت زيت الكاز احسنها وافعلها واقلها نفقةً . وساوافيكم بكل ما يجد عندي تعميمًا للفائدة

(المقتطف) اننا ادرجنا ما تقدم مع الثناء على جناب صاحبهِ والامل ان يوجّه التفاتهُ ايضًا الى المزروعات بعد مرور زيت الكاز عليها لنعلم كيف يكون تأثيرهُ فيها ويا حبَّذا لو استحلب الكاز بماء "الصفوة" ليسهل امتزاجهُ بالماء هذا وإنَّا نحثُّ ارباب الزراعة ان يحذوا حذوهُ لعل الله يدفع عن مزروعاتهم شرَّ هذه الآفات باجتهادهم وحسن مسعاهم

انواع دود القطن

لجناب يوسف افندي بولاد مفتش عموم مزروعات دائرة دولتلو افندم البرنس حسن باشا

الدود الذي يضرب قطن بر مصر نوعان: النوع الأوَّل يأكل شجر القطن والذرة والبرسيم وكثيرًا من الخضروات كالكرنب (الملفوف) والنيلفلة والجرجير (المصري) وغيرها وكثيرًا من انواع الاشجار ايضًا وهو يعرف عند المصريين بالدود الجوَّاع لكثرة أكلهِ وعدم اجتنابهِ نبتًا من النبات فهو اجوع من ذؤالة وأنهم من الجراد . وهذا الدود قديم جدًّا في البلاد وطالما فتك بالبرسيم والذرة والقمح ويظهر سنويًّا من منتصف شهر مسري ويختفي تمامًا في اواخر شهر هاتور عند اشتداد البرد . ومع ان عهدي بزراعة القطن قديم في القطر المصري فلم اشاهد هذا الدود على القطن الَّا منذ ابتداء سنة ١٨٧٥ اميركية اي من نحو عشر سنوات . ثم جعل يزداد شيئًا فشيئًا حتى اضرَّ بالقطن هذه السنة ضررًا بليغًا وحمل الاهالي خسائر فاحشة وفتك بالمزروعات الاخرى فتكًا ذريعًا فهو يلتهم ما حولهُ ولا يبقي ولا يذر

وآفات هذا الدود الطبيعية الريح الحرور والبرد والمطر . وقد افادنا حضرة منشئي المقتطف انهُ يسطو عليهِ فراش فيبيض بيضهُ عليهِ ومتى صارت الدودة زيزًا يفقس البيض الذي عليها فيخرج منهُ دود يتلف الزيز . وقد تحققت ذلك عيانًا واني كسرت زيزًا من زيز دود القطن فوجدت فيهِ خمس دودات تأكلهُ فبعثت بها الى ادارة المقتطف لزيادة التاكيد

واما استحالة هذا الدود الى فراش فلم اتحققها من سنة ١٨٧٥ الى الآن وقد نبهني حضرة منشئي المقتطف لدى البحث معهما عن دودة القطن ان ملاحظة ذلك واجبة للتوصل الى واسطة تتكفّل باهلاكه فانتبهت من ثمَّ اليهِ وجعلت اراقب الدودة في قطعة من الارض ذات خضرة واشجار وتبعتهُ صباحاً ومساءً فتبيَّن لي عدَّة امور لم انتبه اليها قبلاً . منها ان الدود اذا اختفى بغتة في قطعة من الارض كما يشاهد كثيرًا لا يكون قد ذهب منها وانما ينزل في شقوقها ويغرز في ترابها ويختبئ تحت وجهها . ومنها ان غمر الدود الكبير بالماء لا يقتلهُ كما هو الزعم العام بل يليّن لهُ التراب ويسهل عليهِ النزول فيهِ . فينزل الدود الى ما تحت التراب ويتخذ لنفسهِ هناك بيتًا من الطين ويصير فيهِ زيزًا . وذلك قد شاهدتهُ عيانًا فاني كنت ابحث في الارض فاجد هنا دودًا كبيرًا وهنالك دودًا آخذًا في بناء بيتهِ من الطين وهناك دودًا قد صار زيزًا في بيت الطين وقد ارسلت من ذلك الى ادارة المقتطف تحقيقًا لما شاهدتهُ . واني لا ازال اراقب الزيزان حتى ارى اي متى تستحيل فراشًا والفراش اين يبيض فنقتفي آثار هذه الآفة حتى نصل الى اصلها

واما النوع الثاني فلا ضرر منهُ الاّ على لوز القطن وهو يظهر في شهري توت وبشرم ويبقى الى شهر كيك واضرارهُ عظيمة جدًا ولا حيلة لنا فيهِ الاّ زرع القطن باكرًا ولهُ آفة طبيعية تعرف " بالندى الحلو" ففي السنة التي ينزل فيها الندى الحلو في شهري توت وبابه لا يظهر هذا الدود الاّ نادرًا واما الندى المالح فيقويهِ . والندى الحلو شيء لزج دبق حلو المذاق كالعسل يقع بكثرة على شجر القطن في بعض السنين والندى المالح شيء مالح. وهذا الدود يختلف كثيرًا عن دود النوع الاول فهو اصغر حجمًا اسود الرأس ذو زبانات صفراء وبيضاء فيها نحو تسع وثلثون شعرة . وقد بعثت بعضًا منهُ الى ادارة المقتطف اتمامًا للفائدة

(المقتطف) وقد ورد علينا في تحارير متعددة من الكاتب ان الدود الجوّاع اصاب شجر اليوكالبتوس والكرم فاكلها وانهُ ياكل "شرّابة" الكوز في الذرة ثم يخترق الكوز نفسهُ الى غير ذلك مما ثبت لدينا بالتجربة ايضًا فلم نبقَ عندنا شبهة في ان هذا الدود آفة عامّة للقطن وغيرهِ . وقول جناب يوسف افندي بولاد انهُ لم يعهد لهذا الدود ضررًا في القطن قبل عشر سنوات يؤيد راي جناب الدكتور شبلي شميل فان الدكتور المذكور عني بتربية الدودة حتى صارت زيزًا ففراشًا فباضت ونقف بيضها عن دود جديد ثم بعث الينا يقول " وقد ثبت عندي ان هذا الدود قديم في بلاد مصر ولكنهُ كان يقتات بغير القطن حتى وافقتهُ الاحوال فالمّ بالاقطان " ويظهر لنا بعد المحادثة مع كثيرين من اصحاب الاطيان في مصر انهم يزعمون ان الدود يتولد

من "الندوة" لانهم لم يتتبعوهُ بعد اكلهِ القطن ولكن ما اثبتهُ الدكتور شميل والخواجه بولاد وتحققناهُ نحن ايضاً من اكل "الدود الجوّاع" لانواع كثيرة من النبات واختباءهِ زيزهِ تحت التراب يوضح لنا احوالهُ منذ ظهورهِ على القطن في هذا العام الى هذه الايام . وبدوام المراقبة تحقق لنا بقية احوالهِ حتى يعود فيظهر على القطن وغيرهِ في العام التالي — لا سمح الله

نقل الاغراس

اذا بُني منزل في مكان خالٍ من الشجر وأُريد غرس الاشجار فيهِ وجب ان تُغرَس فيهِ اكبر الاشجار التي يمكن نقلها اليهِ وفي ما سوى ذلك اصغر الاشجار اسلمها اذا نُقِلت بل ان الاشجار التي تنمو من البزور وتبقى في مكانها تطول وتنضر اكثر من الجميع . ولكن الاغلب ان تُزرَع البزور في مكان ثم تنقل الاغراس منهُ الى المكان الذي يُراد ثبوتها فيهِ . وكلما طالت اقامتها في مكانها الاوّل صعب نقلها الى المكان الثاني لان جذورها واغصانها تطول كثيرًا وتنتشر فيعسر حملها من مكان الى آخر

الاشجار التي تتناثر اوراقها كل سنة فتعرى منها كالتين والمشمش يمكن نقلها من مكان الى آخر ما دامت نامية جيدًا هذا اذا نُقِلت في الوقت المناسب وكانت جذورها كافية . والاشجار الصغيرة الجرم لا خوف عليها من الرياح فهي اسلم من كبيرة الجرم اذا نُقِلت . كتب بعضهم الى جريدة البستان يقول نقلتُ مرةً خمسين شجرة كبيرة من شجر التفاح عمر اصغرها اربعون سنة فلم تورق في السنة التالية ونمت قليلاً جدًّا في السنة التي بعدها ثم صحّت ونمت جيدًا بعد ذلك

والاشجار التي لا تتناثر اوراقها كلها بل تبقى خضراء على مدار السنة كالليمون والسرو والصنوبر قلَّما تبقى حيةً اذا نُقِلت كبيرةً وهي اذا يبست حالاً بعد نقلها تجف اوراقها وتبقى عالقة بها واذا لم تيبس فكثيرًا ما تتناثر اوراقها وتيبس رؤوس اغصانها ولا تظهر فيها اغصان جديدة ولا بدّ حينئذٍ من قضب كل اغصانها فتفرخ فروعًا جديدة . واما الاشجار الصغيرة فقلما يموت منها شيءٌ اذا اعتُني بها الاعتناء اللازم وكانت قوية من اصلها

هذا من جهة عمر الاغراس التي يراد نقلها واما الفصل الذي تُنقَل فيهِ فالتي يتناثر ورقها يمكن نقلها في كل وقت بين تناثر ورقها وظهور الورق الجديد عليها اي من اواخر الخريف الى اوائل الربيع او اواسطهِ ويمكن نقلها بعد ظهور اوراقها ايضاً بشرط ان تسقى جيدًا . والاشجار التي لا يتناثر ورقها يمكن نقلها في الاوقات التي تنقل فيها الاشجار التي يتناثر ورقها وبعضها يجب تأخير نقلهِ الى اواخر الربيع او اواسط الصيف

ومهما يكن عمر الاشجار وزمان نقلها فلا تنمو ما لم يعتنَ بجذورها وقت نقلها . ويظن البعض انهُ اذا أُخرج كثير من التراب مع الجذور فذلك كافٍ لنموّها ولكن التراب لا يبقى مع الجذور ما لم تكن صغيرة مشتبكة حول الجذع وهذا قليل جدًّا اذ الغالب ان تمتد جذور الاشجار وتنتشر كثيرًا حتى يتعذّر بقاء التراب معها . وبقاء التراب وعدمهُ غير مهمّين في هذه الحال بل المهم بقاء الجذيرات المتفرعة عن الجذور لانها هي التي تمتص الغذاء من الارض

—ooo-ooo—

اخبار واكتشافات واختراعات

الانتحار في الطبيعة

جاء في جريدة البحر في كلام على ان الحيوانات العجم قد تنتحر كالبشر لاسباب غير معلومة ما يأتي : وفي سنة ١٨٧٩ ثارت سورة الانتحار في رؤُوس الاسماك فجعل نوعان منها يلقيان بانفسهما افواجًا على بعض السواحل الانكليزية متعمّدين الموت تعمّدًا حتى ملَّ الصيادون من تحميلها ونقلها فغادروها على السواحل الوفًا . وقد حدث ما يشبه هذا الانتحار العام في غير الاسماك فانهم شاهدوا النمل في افريقية يدبُّ كالجيوش الجرّارة حتى يلقي بنفسهِ الى جداول الماء عمدًا فتأكلهُ الاسماك . وشاهدوا الجرذان تهاجر مواطنها الوفًا وربوات وتصل الليل بالنهار في المسير هائمة على غير هدًى حتى تفترسها الجوارح والكواسر . وشاهدوا مئَات من السلاحف قد هجرت الماء معًا واقامت على الدرتريب مرفإِ جريرة من الجزائر لا يثنيها عن الموت رهبةُ الناس ولا افتراس الوحوش حتى ماتت على بكرة ابيها . وشاهدوا الفراش يتألّب الوفًا الوفًا ثم يطير على وجه البحار الواسعة حيث لا مطمع لهُ في الوصول الى البر ولا رجاء في الحياة فكأن الانتحار محتوم على الحيوان اذا تكاثر عددهُ وضاقت بهِ الارض فينتحر ليترك لغيرهِ رزقًا كافيًا ومسكنًا رحيبًا

غريبة

نقلت جريدة المعرفة الانكليزية ان الدكتور سترُمبل من اهل ليبسك عالج منذ سنين شابًّا ابتلي بمرض في دماغهِ فنقد حاسّة اللمس حتى لم يعد يشعر بشيء يمسهُ وعميت احدى عينيهِ وصمّت احدى اذنيهِ . والغريب في خبرهِ انهُ كان يبقى يقظان مدركًا عاقلاً ما دامت عينهُ واذنهُ السليمتان مفتوحتين فاذا اغمض عينهُ وسدَّ اذنهُ غاب عن الادراك وامسى كمن لا عقل لهُ وليس فيهِ حياة . وذلك

يدلُّ على ان علاقة العقل بالمشاعر اشدُّ من المظنون واهمُّ مما يزعم كثيرون

حيوان هائل

هذا حيوان لم تمرَّ صورتهُ بمخيلة انسان من المتقدمين ولم يكتشفهُ الاَّ جماعة من فلاسفة المتأخرين. والمعتاد ان يوصف الحيوان بالهول اذا كان كبير القدّ ضخم الجثة كالحوت والفيل وغيرها او كان قبيح الصورة شديد الضرر او نحو ذلك مما يوقع الرهبة والخوف في نفس ناظرهِ ومتصوّرهِ. على ان الحيوان الذي نحن بصددهِ لم يُعهَد لهُ مثيل في الكبر ولم يخطر على بال انسان قبل الآن ان الارض يمكن ان تربي مثلهُ فهو شاغل لكل انحاء المعمورة سائد على وحش البرّ وحوت الماء وطير الهواء يسبح الناس الوفًا في نقطة من دمهِ وتتعاقب الملوك والرؤساء في رأسهِ وتقطن القبائل والشعوب في جوفهِ وتحيا الامم وتموت وهو باقٍ فيحيا بموتها وينمو بحياتها وقد صار عمرهُ الوفًا من السنين وربما عاش بعدُ الوفًا منها وربوات حتى يقبض روحهُ باري الارواح ويعيد جسدهُ الى التراب الذي جُبِل منهُ. لا نقول هذا من باب المجاز وليس في كلامنا احاجيٌّ ولا الغاز وانما هو حق اليقين اذا صدّقنا ما يقولهُ جماعةٌ من فلاسفة المتأخرين

نقول وما هذا الحيوان العجيب فنجيب انهُ الاجتماع الانساني الذي انت في عضو من اعضائهِ بمثابة الكريَّة التي لا تراها عينك لصغرها في عضو من اعضائك. واذا امعنت النظر في المقالتين المعنونتين بتاريخ الاجتماع الطبيعي في هذا الجزء والذي قبلهُ (بقلم الدكتور شبلي شميل) رأيت هناك ما يقولهُ اولئك الفلاسفة في اثبات وجود هذا الحيوان وبيان المشابهة التامَّة بينهُ وبين كل جسمٍ حيٍّ

وسواء صدقوا في ما قالوا او لم يصدقوا فلا غرو ان المشابهة بين الجسم الحي وجسم الاجتماع جديرة بان يمعن الانسان نظرهُ فيها ليعرف مقامهُ بين اقرانهِ ولزومهُ لقيام هذا الاجتماع وبنيانهِ. فكما ان الرأس في البدن لا يستغني عن اليد ولا اليد عن الرجل ولا الرجل عن البطن كذلك اعضاء الاجتماع الانساني لا يستغني بعضها عن بعض فالزارع لازم للصانع والصانع للوازع والوازع لكلٍّ منهما. ولا فرق في لزوم الاعضاء لجسم الاجتماع ما دامت حياتهُ موقوفةً على عملها وقضاء وظائفها. وتفاوتها في المقام اعتباري لا حقيقيٌّ فلا الحاكم اشرف من التاجر ولا التاجر من الصانع في حقيقة الواقع كما انهُ لا فرق حقيقي بين مقام المعدة والقلب والدماغ في البدن وانما الفرق اعتباريٌّ يتغير بتغير العوائد والاحكام على مرّ الايام

ولا يبرحنَّ من الاذهان " ان النفوس الكبرى في كل حيوان تام التركيب ثلاث وهي الغاذية وافعالها تهيئة الغذاء وآلاتها المعدة والكبد وما يتلوهما والمدبّرة وافعالها تحصيل الغذاء وآلاتها الدماغ والاعصاب وما يتلوهما والموزّعة

وافعالها توزيع الغذاء وآلاتها القلب والشرايين وما يتلوها" وبها قيام الحيوان ودوام حياته وكذلك "القوى الكبرى في العمران ثلاث وهي الصناعة وافعالها الاعتمال للمعاش والحكومة وافعالها تحصيل اسباب هذا المعاش والتجارة وافعالها توزيع هذا المعاش" فمن يزعم ان العمران يتمّ بقوة اوقوتين من هذه الثلاث دون الثالثة او ان احداها اشرف بالطبع من غيرها فزعمهُ باطل وهو في جسم العمران كرّية لا تخلو من العفونة بل يخشى ان ينتشر منها الفساد

احياء الموتى

جاء في جريدة العلم العام الاميركية ما ترجمتهُ: ان الدكتور ريشردصن القى مسأَلة هذا نصها "هل يمكن رد الحياة الى الميت بعد تحقق موته" ثم اورد اخبارًا تدلُّ على ان جوابهُ عليها بالايجاب . فمن ذلك انهم قرنوا دورة الدم الصناعية بالتنفس الصناعي فاحيوا كلبًا كانوا قد اماتوهُ بالكلوروفورم منذ ساعة وخمس دقائق حتى كف قلبهُ عن الحركة وبَرَد وقارب التيبُّس. ومنها ان الحيوانات التي ماتت اختناقًا كانت تتهيج تهيجًا عضليًا شديدًا اثناء تشريحها حتى كان المشرحون يكفُّون عنها خوفًا ان يعود الحس والوجدان اليها . ومنها ان ضفادع سُمّت بنيترات الأميل فماتت في الظاهر ثم رُدّت حياتها اليها بعد تسعة ايام من موتها بل قد عاشت احداها بعد ان ابتدأَت علامات الفساد تظهر عليها . هذا وتأثير اكسيد الهيدروجين الاول في انعاش قلب الميت واسخان دمهِ مما يدهش المتامل فيهِ حتى لقد ذهب متيو وليم الكيماوي الى ثبوت هذه القضية وهي: ان من يموت غرقًا واختناقًا لا يُقطع الرجاء من ردهِ الى الحياة ما دام اعضاؤهُ صحيحة سالمة من الامراض والآفات ودمهُ سائلاً يمكن تحريكهُ بالوسائط وتعهّدهُ بقليل من الاكسجين لتبتدئ فيهِ حركات الحياة الكيماوية . انتهى

نقول واما كون هذه الشواهد وافية باصابة الغرض كافية لاثبات إحياء الموتى او غير وافية ولا كافية فمتروك لحكم الذين يتصدون للاجابة على الاقتراح المدرج في باب المناظرة والمراسلة من هذا الجزء

عدد اهالي البوسنة والهرسك

ظهر اخيرًا من تقويم حديث ان عدد اهالي البوسنة والهرسك يبلغ مليونًا وثلثمائة وستة وثلثين الفًا ومائة نسمة ونسمة وكان في عام ١٨٧٩ مليونًا ومائة وثمانية وخمسين الفًا واربعمائة واربعين نفسًا وهذا بيان عددهم في المدتين

سنة ١٨٨٥	سنة ١٨٧٩	
٤٩٢٧١٠	٤٤٨٦١٣	مسلمون
٥٧١٢٥٠	٤٩٦٧٦١	روم ارثوذكس
٢٦٥٧٨٨	٢٠٩٣٩١	روم كاثوليك
..٥٨٠٥	..٣٤٢٦	اسرائيلون
...٥٤٨	...٢٤٩	مخالفو الاجناس
١٣٣٦١٠١	١١٥٨٤٤٠	

فيكون في ذلك فرق بين السنتين مبلغهُ ١٥ في المائة زيادة على المدة الاولى وفي هذين الجدولين فرق في زيادة عدد المسلمين يبلغ ٤٤٠٩٧ نسمة (المحروسة)

حظينا بلقاء حضرة صاحب السعادة سليم افندي فارس مدير الجوائب آتيًا قصد قضاء الشتاء في العاصمة. وإنما ذكرنا ذلك على أمل ان نرى لهُ في سماء المعارف عندنا بدورًا طالعة وشموسًا ساطعة ولا غرو فانهُ خليفة من شاد للمعارف الديار العوالي وحلّى جيد العربيّة بعقود اللآلىء الغوالي

قراءة الافكار والمستر كمبرلند

ادرجنا في السنة الاولى من المقتطف خبر رجل يعرف افكار غيره ويعيّن محل الالم فيهم ويكشف ما يخبئونهُ ويصوّر ما يتصورونهُ الى غير ذلك مما تجدهُ مفصلاً وجه ٧٦ فما بعدهُ من السنة الاولى والطبعة الثانية من المقتطف مع تعليلهِ بحسب رأي كاتب المقالة المشار اليها. وبعد طبع المقالة المذكورة كثر الاخذ والرد فيها بين العلماء وكذبوا الخبر فعلقنا في ذلك حاشية على الخبر المدرج في الطبعة الثانية

واتفق في هذه الاثناء مجيء رجل انكليزي الى مصر مشهور بقراءة الافكار في بلادهِ وسائر البلدان التي ذهب اليها واسمهُ ستورات كمبرلند قيل انهُ زار جماعة من نخبة الاهالي وولاة امورهم فقرأ افكارهم وحل رموز ضمائرهم وحضر في محفل عمومي بالقاهرة ليلتين تخيّر فيهما الحضور. والمتواتر على الالسنة والشائع في صحف الاخبار انهُ قرأ الفاظًا بالعربية اضمرها رجال عديدون ورسمها على اللوح كما كانت مرسومة في اذهانهم ذلك وهو لا يعرف من العربية حرفًا ولا لفظًا وان بعض العلماء تصوَّر نبتًا اكتشفهُ في افريقية فصورهُ كمبرلند وهو لم يرهُ في حياتهِ وعرف اعدادًا اضمروها وكشف مخبَّآت اخفوها وفعل امورًا أُخرى كثيرة مما نستغني عن ذكرهِ بالاشارة الى المقالة المذكورة في صدر هذه النبذة

وعلى اثر ذلك انهالت علينا المسائل انهيال السيل من سائر الاقطار فمن سائل هل كمبرلند ساحرٌ يفعل ما يفعل بسحرهِ ومن سائل هل هو يناجي الارواح او يؤتى العلم بالغيب بوحي او بهِ جِنّة او مخادع يتفق مع الناس سرًّا ويدَّعي معرفة ضمائرهم الى غير ذلك مما لا يقع تحت الحصر. فلذا ولرغبتنا في تحقق امرهِ بانفسنا قصدناهُ مرارًا ولكنَّا لسوء الحظ لم نظفر بهِ مرَّةً في منزلهِ حتى بارح القاهرة وبقينا نتحسَّر على حين لا تنفع الحسرات

غير انَّا وان كنَّا لم نرهُ فقد قابلنا كثيرين ممن رأوهُ من اهل العلم والذكاء والذين يركن الى صدقهم ومعارفهم فهم جميعًا يشهدون ان الرجل ليس بساحر ولا بهِ جِنّة ولا يدعي انهُ يناجي الارواح او يؤتى العلم بالوحي. وإنما يفعل ما يفعل بقوة طبيعية لا يزال امرها خفيًّا وقد ادرجنا

مقالة فيها لجناب الدكتور كرانت بك وموعدنا في استيفاء الكلام عليها الجزء التالي ان شاء الله

النجم الجديد

ذكرنا في الجزء الماضي خبر ظهور نجم جديد في سديم المرأة المسلسلة لم يعهد لهُ وجود في السماء قبل هذه الايام. وما زال يزيد ظهورًا ووضوحًا منذ اخبرنا بظهورهِ الى اليوم حتى صارت العين تستسهل رؤْيتهُ غير مستعينة بآلة من الآلات. وقلنا ثمة ان ظهور هذا النجم لهُ اعتبار عظيم عند علماء الفلك وذلك ليس لمجرَّد وجود عالم جديدٍ بين العوالم لم يكن احد يعلم بوجودهِ بل لما بينهُ وبين السديم الذي هو فيهِ من العلاقة. فاذا ثبت وجود هذه العلاقة كما هو المرجح من كل الوجوه ثبت ان هذا السديم تابع للكون الذي نحن فيهِ غير مستقلّ براسهِ في كون آخر كما يزعم كثيرون وما يثبت عليهِ يتمشّى على غيرهِ من السدام بقياس التمثيل. ولعلَّ ظهور هذا النجم الجديد يكون مفتاحًا يفتح بهِ العلماء مغاليق الكون ويكشفون كثيرًا من اسرار النجوم الثوابت

نعم الفائدة ولو بسيطة

خذ عمركَ من السنين تاركًا الاشهر والاسابيع والايام واضربهُ في اثنين واضف اليهِ ٣٧٦٨ واثنين ثم اقسمهُ على اثنين واسقط منهُ عمرك من السنين تجد نفسك في سنة ١٨٨٥

دلالة النحل على الطقس

جاء في مقالة لبعضهم في جريدة "الطبيعة" الجرمانية ان النحل قد يكون اصدق دلالةً على الطقس من البارومتر والهيغرومتر فالنحل الجرماني يهيج جدًّا قبل قدوم النوء والبرق والرَّعد حتى يلسع كل من يدنو الى قفيرهِ ولو كان لا يلسع احدًا في ما سوى ذلك من الزمان. ودلالة هيجان النحل على قدوم النوء اصدق من دلالة الآلات بدليل ان الآلات كثيرًا ما تدلُّ على نوء قادم والنحل ساكن فلا يأْتي النوء او تدلُّ على سكون وهدو والنحل هائج فيأْتي النوء. ولذلك يزعم ان الاعتماد على النحل لمعرفة الطقس اصدق من الاعتماد على الآلات

الصرع واهل الصين

يقال انهُ اذا أُصيب الصيني بالصرع اسرع ذووهُ فوضعوا في فمهِ عشبًا زاعمين ان نفس المصروع تفارق جسدهُ فتأْتيهِ نفس حيوان كالخروف او الخنزير وتحلُّ محلها حتى تعودَ اليهِ. ويؤيّدون زعمهم هذا بزعم افسد منهُ وهو ان غطيط المصروع في اواخر النوبة معاه الخروف او قباع الخنزير فيضعون العشب في فمهِ طمعًا في ابقاء نفس الحيوان في بدنهِ حتى تعود نفسهُ اليهِ. ولا ينزعون العشب ما لم يُفق من صرعهِ حذرًا من ان نفسهُ لا تجد جسدهُ اذا فارقتهُ نفس الحيوان الحالة فيهِ فيموت

مسائل واجوبتها

(١) نعوم افندي خليل . القاهرة . يقول كثيرون ان الطبع يخلق مع الانسان حين ولادته ولا يمكن تغييرهُ ولا نزعهُ منهُ في حياته فهل قولهم هذا صحيح

ج . ان الاجابة على سؤالكم هذا عسرة لعلمنا ان الطبع يُطلق في العرف على معانٍ كثيرة مبهمة والعامَّة يتوسَّعون في اطلاقهِ حتى ربما ارادوا به معنيين متضادين في كثير من اقوالهم . فان كان مرادكم من الطبع ما اصطلح الاطباء على تسميته بالمزاج فالقول الذي اوردتموهُ لا يخلو من الصحة فان مَنْ يكون مزاجهُ دمويًّا صرفًا مثلاً يبقى طول ايامهِ سريع الغضب سريع الرضى ومن كان مزاجهُ صفراويًّا محضًا يبقى طول ايامهِ بطيء الغضب بطيء الرضى ولكن الانسان قلَّما يستأثر بمزاج واحد دون غيرهِ وللسن والتربية يد قويَّة في تكييف مزاجهِ في الضعف والقوة ان لم يكن في ابدالهِ بغيرهِ

(٢) الكسي افندي جسار ولي . الزقازيق (مصر) . ما فائدة الثديين في الرجل واذا لم تكن لهما فائدة فلماذا وجدا فيهما

ج . لا خلاف في ان ثدوتي الرجل بلا فائدة الاَّ نادرًا حيث رووا ان اللبن جرى منهما كما يجري من ثديي المرأة . فهما من الاعضاء الاثريَّة . وفي مذهب طائفة من العلماء ان الاعضاء الاثريَّة التي منها الثندوة كانت اولاً اعضاء عاملة مفيدة للجسد كالثدي في المرأة ثم عرض لها ما أبطل عملها فضعفت لقلَّة الاستعمال وضمرت حتى لم يبقَ منها الاَّ أثرها كنقاء الثندوة اثرًا للثدي . والله اعلم

(٣) القاهرة . م . ا . اين النقود الذهبية والفضية التي تداولتها الامم من ابتداء عهد التعامل بها الى الآن فان قيل ان كل ما بطل استعمالهُ منها سبك وصيغ حلى او سكَّ نقودًا أُخرى قلنا لابدَّ اذًا من وجود مقاديرها على كل حالٍ والظاهر ان ما يتداولهُ الناس من النقود الموجودة وما عندهم من الحلى الذهبية والفضية ليس شيئًا يذكر بالنسبة الى ما استخرج من هذين المعدنين منذ اكتشافهما الى يومنا هذا

ج . المظنون ان ثلث ذهب الارض وفضتها مسكوكات وما بقي فحلى وادوات . واذا اسقطنا الموجود عند الناس الآن من كل ما استخرج من قديم الزمان فالباقي فُقد على ثلاث طرق إما كنز في الارض ومات كانزوهُ فجهل امرهُ كالكنوز الكثيرة التي يجدها الناس كل سنة مطمورة في الارض . وإما كسرت به السفن التي كانت تقلُّهُ فغاص الى قعر البحر وفقد وبذا يفقد مقدار كبير من ذهب الارض وفضتها كل سنة . وإما تفانى بالفرك والاحتكاك من تعامل

الناس بهِ فقد وجدوا انهُ يفقد بذلك ليرة انكليزية من كل ثلاثة آلاف ليرة في السنة ونصف ليرة من كل ١٨٠٠ نصف ليرة والمفقود من غير الليرة الانكليزية اكثر من ذلك

(٤) حنا افندي نقاش . الاسكندرية . شاهدتُ عيانًا صوصًا يتحرَّك ضمن البيضة فكيف حصل على هواءٍ كافٍ لقيام حياتهِ

ج . ينفذ الهواءِ الى داخل البيضة من مسام قشرها حتى يمسَّ غشاءً محيطًا بجنين الطير فيها ومتصلًا بامعائهِ فينطرّق الى باطن الاوعية الدموية المتوزعة فيهِ فيطهّر دم الجنين . وذلك لجنين الطير بمثابة التنفس للصوص وغيرهِ

(٥) ومنهُ . قال بعضهم ان الرياضة الخفيفة بعد الاكل تعين على الهضم وقال آخرون ان الراحة بعدهُ انفع فايُّ القولين اصحُّ

ج . ما كان اصدق نتيجةً فعليكم بالتجربة . واما بقية مسائلكم فستأتي مع غيرها من المسائل التي ضاق هذا الجزء عنها

هدايا وتقاريظ

مؤلفات الدكتور حسن باشا محمود

قد ادرجنا في هذا الجزء مقالة في النباتات المصرية واستعمالها طبًّا لحضرة صاحب السعادة الدكتور حسن باشا محمود ولدى اطّلاع القارئ عليها يَعلم مِن حال المؤلف ما يغنيهِ عن زيادة الوصف والتعريف . واما مؤلفاتهُ التي اطلعنا عليها فكلها في مواضيع طبيَّة كما ترى

(١) مؤلف في داء الفقاع باللغة الفرنسوية ومطبوع في باريس سنة ١٨٦٩ اتى فيهِ حضرة المؤلف على تعريف هذا الداء وتاريخهِ من اوّل ورودهِ في كتب اطباء اليونان والشرق كبقراط وجالينوس والرازي وغيرهم الى هذه الايام وتقسيم الاطباء لهُ والتقسيم الذي عوّل عليهِ وهو تقسيمهُ الى حادٍ ومزمن وتحت كلٍّ منهما انواع . وبعد ان ذكر اسبابهُ واعراضهُ الموضعية والعمومية وتشريحهُ المرضي وانذارهُ وعلاجهُ على وجه العموم شرع في الكلام على كل نوعٍ من انواعهِ على وجه الخصوص جاريًا في كلامهِ على الخصوص مجرى كلامهِ على العموم . وكلامهُ على العلاج في غاية الصراحة والمناسبة فانهُ يبتدئُ بذكر انواع العلاج التي وصفها المتقدمون والمتأخرون ثم يخصُّ من بينها ما يراهُ اعظم نفعًا مقدمًا ادلّتهُ عليهِ . وممَّا يحسن ذكرهُ هنا ان الانكليز والالمان ارتأوا معالجة هذا الداء بالزئبقيات واشاع الفرنسويون رأيهم كانهُ اكتشاف لهم جديد والحال ان ديوسكوريدس والرازي وصفا الزئبقيات للامراض الجلدية قبلهم بمئات من السنين

(٢) الفوائد الطبيَّة في الامراض الجلدية وهو بالعربية ومطبوع في القاهرة سنة ١٢٩٢

هجرية وقد ذكر سعادة المؤلف في مقدّمتهِ ان كثرة هذه الامراض في البلدان الحارة كمصر وما جاورها حاملة على اتقان تعلمها ووضع هذا المختصر فيها حاذيًا حذو معلمهِ هردي . ومع كثرة هذه الامراض فانها لم تنل ما تستحقهُ من عناية العلماء الا في هذا القرن واواخر الماضي . وكانت العربيّة محرومة من كتاب فيها يتضمن ما كشفوا من الفوائد في معالجة هذه الامراض خصوصًا حتى جاء هذا الكتاب معينًا للاطباء ومرشدًا لعامة القرّاء ففيهِ عدا ما يلزم للاطباء كثير مما يميل عامّة القرّاء الى معرفة سببهِ وعلاجهِ كالحزاز والوحمات والنمش والدمامل بانواعها والمسامير والقرون والحمرة والحكة بانواعها وداء الفيل والبراغيث والجرب والحصبة والجدري والجديري والدمّل المصري وهو من الامراض التي سبق المؤلف الى اكتشافها ووصف علاجها وحبة حلب والجذام بانواعهِ والبرص والطفح الطاعوني وغيرها مما اشغل مئتي صفحة من مثل قطع المقتطف

(٣) كتاب في البواسير ومعالجتها مطبوع في القاهرة سنة ١٢٩٥ هجرية وفيهِ تعريف هذا المرض واسبابهُ والتحذير مما قد يكون سببًا لهُ من العوائد في معاملة الوالدات لاطفالهنّ في مصر وسوريّة وغيرها وكيفيّة حصولهِ وتشريحهُ الخاص والمرضي واعراضهُ وتشخيصهُ وسيرهُ وانذارهُ ومعالجتهُ مع التحذير مما يجريهِ بعض الدّجلة في معالجتهِ وذكر علاجهِ الواقي والدوائيّ والجراحي والتحفظي وعلاجهِ بالتمدُّد القهري الى غير ذلك مما لا نطيل الكلام فيهِ . ومن غريب ما ذكر فيهِ عن اطباء المتقدمين انهم كانوا يزعمون غلطًا ان البواسير نفي من آفات اشدّ منها خطرًا ويسمُّون الاوردة المكونة لها باسم اوردة الذهب التي جعلها المولى لصيانة دمويي المزاج وصفراويهِ

(٤) تحفة السامع والقاري في بيان داء الطاعون البقري الساري . وهي رسالة أُلفت حين انتشار الطاعون البقري في مصر سنة ١٨٨٣ وطبعت سنة ١٨٨٤ والغرض منها ارشاد اصحاب المواشي الى ما بهِ سلامة مواشيهم وارشاد الحكومة الى ما بهِ صالح بلادها . وقد صدّرها المؤلف بنبذة في تاريخ هذا الداء من حين هاجر اهل اواسط اسيًا الى اوربا في اول قرن من التاريخ المسيحي متبعًا سني حدوثهِ في الممالك الاوربية الى اول ظهورهِ في مصر سنة ١٨٤١ وعودتهِ اليها ثانية سنة ١٨٦٣ وتكرُّرهِ فيها بعدها تارةً على صورة وبائية وطورًا على صورة خفيفة مستمرّة حتى افنى ما لا يحصى من مواشيها . هذا وربما توهم القارئ ان هذا مختص بالبقر والواقع انهُ يصيب الغنم والمعزى والجمال والطيور ولكنهُ يكون اقلّ فتكًا فيها

وسببهُ كما في الرسالة العدوى باجماع المؤلفين المتأخرين ومن الاسباب المسهلة لانتشارهِ الاعمال الشاقة وشرب الماء الذي لا يصلح شربهُ واكل العلف الرديء او غير الكافي وازدحام المواشي في زريبة ضيقة وخزن جلود ما يموت منها بهِ في المدن والقرى . والوسائط الواقية منهُ اجتناب هذه

الاسباب كلها . والوسائط المانعة لانتشارهِ والاعلان بوجودهِ وكشف الطبيب عليهِ وعزل المريض عن السليم والحجز عليهِ وذبح المصاب في محل بعيد عن محل الاصابة ودفن الميت بهِ وتبخير كل محلات المواشي بمضادات الفساد . وبعد ان اتى المؤلف على تفصيل ما تقدم شرع في بيان الاحتياطات التي يجب على الحكومة اتخاذها حين تفشي هذا الداء في بلادها

(٥) وباء الهيضة . هذه رسالة ألَّفها اثناء حدوث الهواء الاصفر في مصر سنة ١٨٨٣ وطبعها سنة ١٨٨٤ وقد صدَّرها بنبذة تاريخية كجاري عادتهِ في مؤلفاتهِ ولكنَّا لم نتعرَّض لها لسبق ورود مثلها في المقتطف وانما نقول ان اوَّل ظهور الهيضة في مصر كان في شهر يونيو (حزيران) ١٨٨٣ وكان سعادتهُ يومئذٍ مديرًا لمصالح الصحة العمومية . فلما اتصل بهِ الخبر ابلغ الحضرة الخديوية فامرت رئيس مجلس الصحة وكان يومئذٍ سعادة الدكتور سالم باشا سالم فعيَّن قومسيونًا مؤَلَّفًا من ثمانية اطباء ذهبوا الى دمياط في ٢٣ يونيو واقاموا فيها ٢٤ يونيو ورفعوا تقريرًا في ٢٦ منهُ مفادهُ ان الهيضة وبائية ولكنهم لم يجدوا الادلَّة القاطعة على اصلها ومصدرها مع ظنهم ان مصدرها خارج دمياط وانها انتقلت اليها منهُ . ولذلك عيَّن مجلس الصحة البحرية والكورنتينات قومسيونًا آخر مؤَلَّفًا من اثنين من اولئك الثمانية . فقدَّم هذا القومسيون تقريرًا بعد شهر من تعيينهِ مفادهُ انهُ قد تحقَّق رسميًّا حدوث الهيضة في ٢٢ يونيو في دمياط ولكنهُ لم يقدر على تعيين اصلها ومصدرها . والظاهر (ولو حاذر المؤلف التصريح في رسالتهِ) ان اطباء مصر على رأيين منهم من يقول ان اصل الهيضة المذكورة خارجٌ عن دمياط ومنهم من يقول ان اصلها رداءة هواء دمياط وموضعها الجغرافي وفساد مائها وان القومسيون الثاني أميَل الى هذا الرأي الاخير

وفي الرسالة جداول في عدد وفيَّات الهيضة في بلدان مصر ومجموعهم ٢٨٧٧٠ نسمة عدا وفيَّات الجيش الانكليزي . منهم في الاسكندرية ٩٤١ وفي القاهرة ٥٦٦٤ ويتلو ذلك فصول شتى اهمها في الوسائط الواقية في زمن الهيضة وواجبات الاطباء والتبخير واسباب الهيضة وعلاماتها . وللمؤلف رسالة في حمى الدنج قرظناها حين نشرها ورسائل اخرى عثرنا على اسمائها ولم نعثر عليها

اعمال الجمعية الجغرافية الخديويَّة

اهدتنا الجمعية الجغرافية الخديوية لائحة اعمالها عن يد كاتم اسرارها حضرة الشفاليه الدكتور بونولا فتصفحناها فرأينا فيها مقالاتٍ غراء جليلة الفوائد منها مقالة في الارساليات المصرية الى افريقية بقلم صاحب السعادة الجنرال ستون باشا واخرى في احصاء سكان القطر المصري بقلم الموسيو بوانه واخرى في ترجمة السائح غوستاف نختيغال واخرى في ملخص اعمال الجمعية في

جلساتها واخرى في نهر الكونجو واقتسام الدول الاوربية له وتليهما خارطة محكمة الرسم لايضاح ذلك
وهذه المقالات كلها بالفرنسوية ويصحبها ملخصها بالعربية ومن الفوائد التي تضمنتها الأُولى
منها ان الارساليات التي ارسلتها الحكومة المصرية الى اواسط افريقية بامر الخديو السابق وسمو
الخديو الحالي قد كشفت من مجهولات افريقية ارضًا مساحتها تعدل مساحة نصف قارة اوربا
وهذا كله منذ ١٨٧٠ الى الآن. فلا حرج في ان ذلك يشهد بكرم الحضرة الخديوية وهمّة الذين
ذهبوا في ارسالياتها واشهرهم ضباط اميركيون وايطاليون تحت امرة الجنرال غوردون باشا وضباط
وطنيون تحت امرة الجنرال ستون باشا

ومن الفوائد التي تضمنتها الثانية منها "ان تعداد اهالي القطر الذي حصل عام ١٨٨٢
قرّر ان في القطر المصري الى حدود وادي حلفا ٦٨٠٦٣٨١ نفسًا من السكان و١٢١١٥٠ مستقرًا
للاهالي (نظير المدن والبلاد والاباعد) وانهُ يوجد نحوٌ من ٩٨١٩٦ من الاقوام التي تقطن
الخيام (نظير البدو والعربان الرحّل) اما سطح البلاد المأهولة اي ما خلا الصحاري والبلاد
القفرة فتبلغ مساحتهُ ....٨ فدان مع ما فيهِ من مساحات المدن والبحيرات والترع فتكون
نسبة الف فدان من الارض تعادل ٨٤ من السكان اما سكان القطر حسب احصاء سنة
١٨٢١ فيبلغ عددهم ...٢٥١٤٠٠ وحسب تعداد سنة ١٨٤٦ يبلغ ٤٤٥٦١٨٦ نفسًا"

الجزء الثامن من دائرة المعارف

تصفحنا مقالات كثيرة في الجزء الثامن من دائرة المعارف مثل دمشق ودمع ودهان ودهن
ودواء ودوار ودود ودور (ولا سيما التاريخي والفلكي منهُ) ودورة ودولة ودير وديكرت وذرة
وذفثيريا وذهب وذوات الاذناب ورأس (بمعناهُ التشريحي والجغرافي) ورافائيل ورصد وغيرها
من المقالات العلمية والطبية والتاريخية والصناعية والزراعية فوجدناها ضافية الذيول طافحة
بالفوائد. وعندنا ان هذا الجزء مقدَّم على ما سبقهُ من الاجزاء باسهابهِ واستيفاء ابوابهِ هذا اذا لم
نقل انهُ فائق عليها في سائر المزايا. على ان كل جزء يحتوي ما خصَّهُ من المواضيع وهي تقتضي
الايجاز تارةً والتطويل طورًا حسب مقتضى الاحوال ومناسبة المقام فما قلناهُ لا يفيد تفضيل
بعضها على بعض وانما المراد منهُ بيان وحدة المنهج في التأليف وحسن مراعاة المقامات في وضع
المقالات حتى كأنهُ لم يتولَّ نسجها الا يدٌ واحدةٌ ولم يوشِ بردها الا قلم واحد. ولا ريب
عندنا بعد هذا ان الدائرة ستتمُّ بعون الله محكمة الاتصال متزايدة الفوائد بهمة من ابقى بيت العلم
والفضل عزيز الاركان رفيع الدعائم ولا غرو فالرجال بعلو الهمم ومضاء العزائم

الجزء السادس من مصر للمصريين

لا يصدر جزء من هذا المؤلف النفيس الَّا رأيناهُ فائقاً في غزارة مادتهِ وحسن اتقانهِ وطلاوة اخبارهِ . وهذا الجزء يشتمل على فوائد جليلة في وصف " الحوادث التي مرَّت بمصر من يوم دخول الانكليز ابوابها الى نهاية عام ١٨٨٤ وفيهِ الكلام على مجيء اللورد دفرين وتقريرهِ ووزارة شريف باشا ولجنة التعويضات وغير ذلك من الحوادث التالية لعهد انقضاء الثورة "

الطواف حول الارض في ثمانين يوماً

هذه رواية لجول ڤرن الكاتب الفرنسوي المشهور ولهُ مثلها كثير خدم بهِ العلم احسن خدمة بتعميمهِ لفوائدهِ وتقريبهِ العويص منهُ الى مدارك القرّاء . فكل من يقرأُ رواية منها مديون لهُ بفوائد لا تحصى ولو مهما قال القائلون بالخلاف فان من الناس من لا يرى في الحسنة الَّا السيئة وفي المنفعة الَّا المضرة . ولقد تصفحنا معرَّب هذه الرواية بقلم الاديب البارع يوسف افندي آصاف فرايناهُ غاية في الصراحة والوضوح وسلاسة العبارة . ذلك مع عنايتهِ بترجمة روايةٍ مفيدة في حسن مباديها وصدق معانيها استوجب لهُ خالص الثناء منا ومن سائر القراء

صابون طبيّ جديد

اهدانا حضرة الدكتور لويس الصابونجي قطعاً من نوعين من الصابون الطبيّ اخترعهما حديثاً في لندن ببلاد الانكليز احدهما تدخل السنكونا في تركيبهِ قاعدةً لهُ والقصد منهُ تقوية جذور الشعر وحفظهُ من السقوط وانماؤهُ . والآخر يدخل برمنغنات البوتاسا في تركيبهِ لازالة الفساد والنتانة وحفظ الجلد من الامراض الجلدية على انواعها ووقاية الجسد من امراض أُخرى كثيرة . وقد شهد لهُ كثيرون بصحة اختراعهِ وصدق فوائدهِ وتفضيلهِ على غيرهِ بعد التجربة . فعسى ان يجد هذا الاختراع المفيد ما يحقُّ لهُ بين ابناء الشرق فهو اختراعٌ شرقيٌ وافضل من اختراع غربيٍ في ذاتهِ بشهادة الغربيين انفسهم

لدينا مؤلفات صاحب السعادة الدكتور عيسى باشا حمدي رئيس مدرسة القصر العيني وشرح قانون المرافعات ورواية فيرورشاه وديوان الفكاهة وقد اجلنا الكلام عليها الى الجزء التالي

اصلاح خطاء * قد أُبدل وجه ٥٩ في الجزء الاول بوجه ٦٠ لخطاء في تركيب الطبع والصحيح القلب بين الوجهين

المقتطف

الجزء الثالث من السنة العاشرة

كانون الاول (ديسمبر) ١٨٨٥ = الموافق ٢٤ صفر ١٣٠٣

باطن الارض

كانت الشمس وسياراتها منذ ملايين كثيرة من السنين غازًا منتشرًا في الفضاء على ما يذهب اليهِ جمهور العلماء . ثم دار هذا الغاز على نفسهِ فانفصلت السيَّارات عن الشمس واحدة بعد الأُخرى وكانت الارض في جملتها فدارت حول محورها وحول الشمس وجعلت تبرد وتتقلَّص حتى جمدت وتجعَّدت وتشقق سطحها وظهرت فيهِ الجبال والاودية. وتوالت عليها الفواعل الطبيعية من مثل الحرّ والبرد والمطر فصيَّرتها في الحالة التي نراها فيها الآن . وقد بيَّنا كل ذلك بالاسهاب في مقالات شتَّى نشرناها في السنين الماضية . وبقيت مسأَلة عويصة لم نطِل الكلام فيها قبلاً وهي مسأَلة باطن الارض أجامد هو الآن ام مصهور كما كان قبل ان جمدت

ارتأَى العلماء من قديم الزمان ان الجامد البارد من الارض قشرة رقيقة لا يتجاوز سمكها عشرين ميلاً وما بقي فاجسام مصهورة من شدة الحرارة . واضطروا الى هذا الراي لاجل تعليل بعض الحوادث الطبيعية كالزلازل والغياسر والبراكين . وقد شاع الآن رأْيان آخران احدهما ان الارض جامدة كلها من ظاهرها الى مركزها . والثاني ان ظاهرها وباطنها جامدان وبينهما منطقة ضيقة من المواد السائلة . ولا بدَّ لنا قبل النظر في هذه الآراء الثلاثة من النظر في حرارة باطن الارض فان الحوادث الجيولوجية والظواهر الطبيعية تقضي بان حرارة باطن الارض اشدُّ من حرارة ظاهرها والادلَّة على ذلك كثيرة نورد بعضها

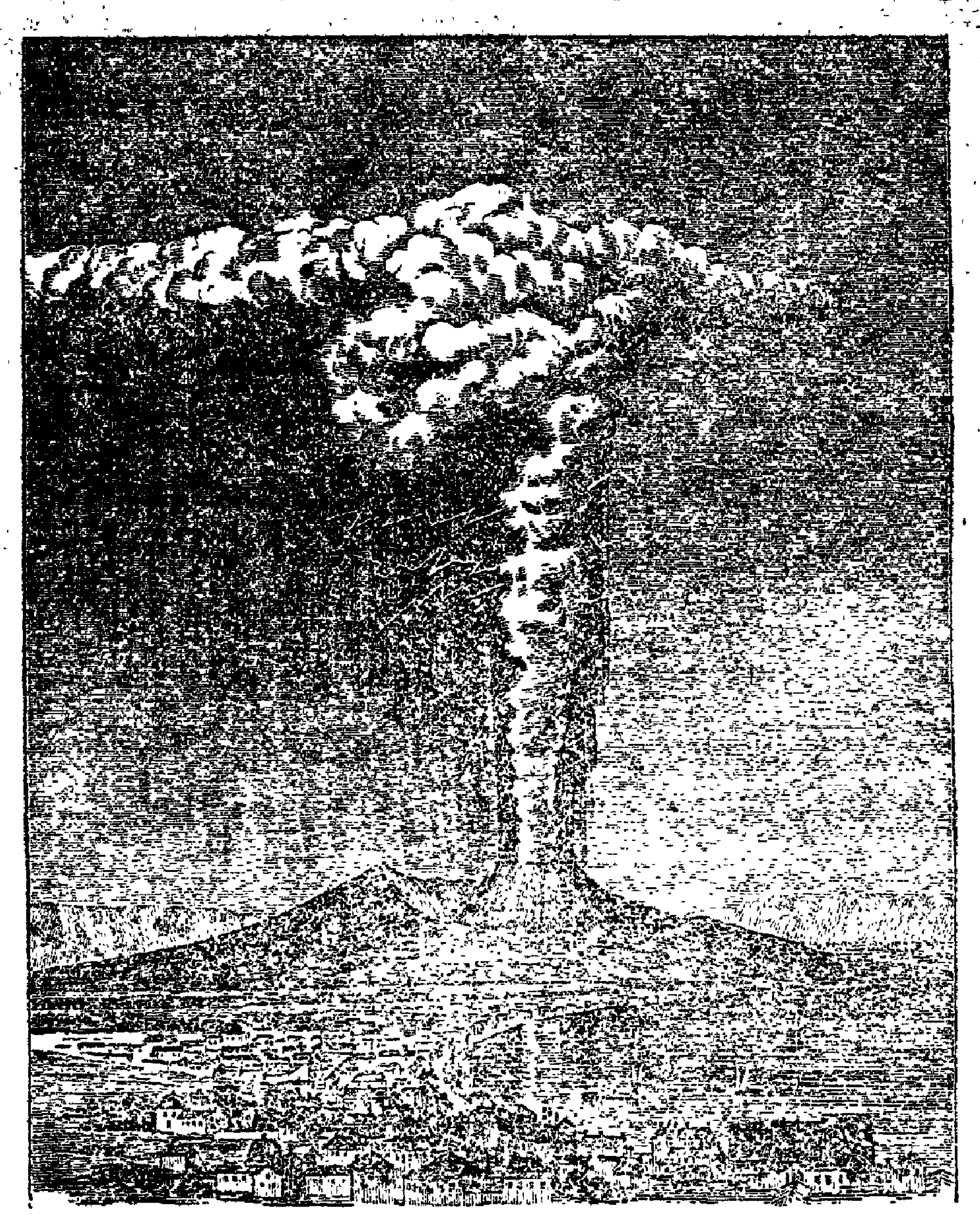
من ذلك وجود البراكين اي جبال النار على كل سطح الارض فان في سطح الارض جبالاً وثقوباً كثيرة تهيج مراراً فيخرج منها بخار ورماد وحمم ومعادن ذائبة من شدة الحمو . ولا يمكن ان يكون لذلك سبب محلي لان البراكين العاملة والمنطفئة كثيرة على سطح الارض منتشرة في كل مكان دلالة على ان لها كلها سبباً واحداً عاماً وهذا السبب يجب ان يكون قوياً جداً حتى يثير البراكين فتفعل افعالها العظيمة وتدفع الرماد والحمم والمعادن والصخور الوفاً من الاقدام صعداً كما حدث عند ما هاج بركان بزوف سنة ١٨٢٢ وعلا عمود المندفعات منهُ ٧٠٠٠ قدم وانتشر فوقهُ كالمظلة كما ترى في الشكل المقابل . وهذا السبب اما ان يكون الحرارة نفسها او ان تكون الحرارة ملازمة لهُ لان مواد البراكين من الدخان والبخار والحمم والمعادن المصهورة كلها من نتائج النار المحتدمة . فباطن الارض تحت تلك البراكين شديد الحمو يذيب المعادن من حموهِ

ومنها وجود الحمّات اي الينابيع الحارة فان هذه الينابيع كثيرة في اماكن مختلفة ولا سيما في جوار البراكين وينفجر الماء منها سخناً حميًا كما في حمامات طبرية وغياسر أيسلندا ويلوستون . اما غياسر أيسلندا فالكبير منها حرارة مائهِ عند منفجره ١٠٠ درجة سنتكراد اي انهُ على درجة الغليان وهي اكثر من ذلك بكثير في جوف الانبوب الذي يخرج الماء منهُ . وقد وصفنا الغياسر وشرحنا كيفية خروج الماء منها في السنين الماضية فلتراجع في اماكنها

ومنها ازدياد حرارة الارض بالتعمق في جوفها . فان حرارة الصيف لا تغور في الارض الأَّ نحو ستين او سبعين قدماً في المنطقة المعتدلة ثم تأخذ حرارة الارض في الازدياد من نفسها تحت ذلك العمق . وذلك مطّرد في كل مكان كما عرف بالامتحان وما شذ عنهُ فسببهُ معروف . ومقدار هذا الازدياد نحو درجة بميزان فارنهيت لكل خمسين او ستين قدماً . اي ان الحرارة تزيد درجة كلما تعمقنا في الارض خمسين او ستين قدماً . ولكن هذه الزيادة لا تبتدئ على عمق واحد من سطح الارض في كل مكان بل على اعماق متفاوتة بحسب اختلاف الاماكن . ولا تزيد على معدّل واحد في كل مكان ولا في المكان الواحد وسبب ذلك تفاوت طبقات الارض في ايصالها الحرارة . والنتيجة من كل ما تقدَّم ان حرارة باطن الارض اشدُّ من حرارة ظاهرها وانها تزيد بالتعمق في الارض حتى تصير كافية لاغلاء الماء وتذويب المعادن . واذ تقرر ذلك نعود الى بسط الكلام على الآراء الثلاثة المتقدمة

الرأي الاول ان الارض مؤلفة من قشرة جامدة تحيط بمواد سائلة من شدة الحمو . ومن الادلة على صحة هذا الرأي (١) ازدياد الحرارة المذكور آنفاً فانها اذا زادت على المعدَّل المذكور بلغت درجة ١٧٦٠ فارنهيت على عمق عشرين ميلاً ودرجة ٤٦٠٠ على عمق خمسين ميلاً وهذه

الحرارة الاخيرة كافية لصهر كل المعادن المعروفة حتى البلاتين اصعبها صهراً لانهُ يُصهَر عند درجة ٣٠٨٠ فارنهيت . (٢) وجود البراكين الكثيرة المنتشرة على وجه الكرة في اماكن مختلفة وخروج المواد الذائبة منها وهي تقضي بوجود مواد كثيرة مصهورة في جوف الارض . (٣) ان



المواد المصهورة التي تخرج من البراكين متماثلة التركيب في الدنيا كلها دلالة على انها من اصل واحد او من بحر واحد منتشر في جوف الكرة الارضية كلها . (٤) حدوث الزلازل وانتشارها في بقع واسعة جدًّا وذلك يدل على ان قشرة الارض غير سميكة وان باطنها ملتهب لما يصحب الزلازل احياناً من تشقق الارض وخروج الدخان والابخرة منها

الراي الثاني ان الارض جامدة كلها من مركزها الى محيطها واشهر الادلة على ذلك

(١) انتظام حركة الكبو ومبادرة الاعتدالين. فقد بين هبكنس الاميركي منذ خمسين سنة ان قشرة الارض لايمكن ان يكون سمكها اقل من ٨٠٠ او ١٠٠٠ ميل بل الارجح ان الارض جامدة كلها من مركزها الى محيطها لتحدث فيها هاتان الحركتان بالانتظام . وقد اتصل طمسن الانكليزي الى هذه النتيجة عينها من مباحثهِ في الحركة الزوبعية مع انهُ نقض دعوى هبكنس ثم بيّن ان قشرة الارض لاتثبت على حالتها بازاء جاذبية الشمس والقمر ما لم يكن سمكها ٢٠٠٠ او ٢٥٠٠ ميل على الاقل. وان صلابة الارض الآن اشد من صلابة كرة من الزجاج قطرها مثل قطر الارض .

(٢) ان حدوث المد والجزر في ماء البحر يقضي بان سمك قشرة الارض لااقل من ٢٥٠٠ ميل . قال السر وليم طمسن وقولهُ في هذه المباحث حجة قاطعة انهُ لوكانت قشرة الارض من الفولاذ الذكر وكان سمكها ٥٠٠ كيلومتر فقط لنفعل بها التباعد عن المركز وجاذبية الشمس والقمر كما يفعلان بكرة قدرها من الصمغ الهندي بل لبطل المد والجزر لان الارض نفسها كانت ترتفع وتنخفض مع الماء فيبقى في مكانهِ بالنسبة اليها

الراي الثالث وجود منطقة ذائبة تحت قشرة الارض محيطة بنواتها الجامدة اي ان الارض مؤلفة من نواة جامدة محاطة بمنطقة سائلة وهذه المنطقة محاطة بقشرة الارض الجامدة . وقد التجأ الجيولوجيون الى هذا الراي عندما بيّن لهم الطبيعيون استحالة ذوبان باطن الارض كلهِ لكي يستطيعوا تعليل البراكين والزلازل وما اشبه من الحوادث الجيولوجية

والظاهر ان الراي الثاني هو ارجحها اي ان الارض جامدة كلها ولكن باطنها لم يزل في درجة عالية من الحمو وهذا الحمو الشديد لايستطيع ان يذيبهُ لشدة الضغط الذي عليهِ . لانهُ اذا اشتدَّ الضغط على جسم لم يعد يذوب عند الدرجة من الحرارة التي كان يذوب عندها قبل اشتداد الضغط . فاذا ارتفع الضغط عن جزء من اجزاء الارض الباطنة تمدد حالاً ودفع ما فوقهُ وصعد الى وجه الارض وانفجر منها حمًّا ذائبة وبذلك تُعلل البراكين والزلازل والغياسر على اسهل اسلوب

هذا والذي يدرس احافير الارض يرى ان المخلوقات الحية ظهرت على سطحها حالما برد وصار صالحًا لسكناها ولولم يبرد جوفها كأنَّ الله سبحانهُ خلقها موطنًا للمخلوقات الحية فاوجدها عليها حالما صار سطحها صالحًا لان تعيش عليهِ

ندرة الذهب وكساد التجارة

لا يحدث شيء في هذا الكون ما لم تسبقهُ علل كافية لاحداثهِ . والانسان مفطور على البحث عن هذه العلل وقد عرف كثيرًا منها حتى صار يمكنهُ الانباءِ بنتائجها قبل حدوثها . فعلماء الهيئة ينبئونك بالخسوفات والكسوفات والاقترانات قبل وقوعها بزمن طويل . والكيماويون يخبرونك عن نتائج التراكيب الكيماوية قبل ان يجمعوا بين بسائطها . والاطباء يعلمونك بسير الامراض ونتائجها وفعل العلاج فيها ويسطرون ذلك في كتب التعليم

وبين العلوم علم حديث لم تشع مبادئهُ حتى الآن ولا اخذ الناس باسبابها وهو علم الاقتصاد السياسي وقد انبأنا ارباب هذا العلم بما نحن فيهِ الآن من كساد التجارة وضيق الاحوال منذ سنين كثيرة . ونحن لم نغفل ذلك بل اشرنا اليهِ في اواخر السنة السادسة للمقتطف في مقالة عنوانها ماضي الذهب ومستقبلهُ فقلنا فيها "ان كثيرين من اهل الاقتصاد السياسي ينسبون عسر الاحوال الحاضر الى قلة الذهب لان الذهب اذا قلَّ غلا واذا غلا رخصت الغلال والسلع فلحقت الخسائر باهل الفلاحة والصناعة" ثم قلنا "ان كمية الذهب المستخرج من الارض آخذة في التناقص سنة فسنة واذا لم يعتمد الناس على الفضة في ضرب النقود اكثر مما يعتمدون عليها الآن زاد عسر الحال عسرًا" وكان ذلك منذ نحو اربع سنوات . والآن قد زاد العسر على ما قلنا قبلًا فرأينا ان نعود الى هذا الموضوع فنصف الداء والدواء ثانيةً لعلنا نلقي بين القرَّاء من يتناول هذا الموضوع وينادي بهِ بصوت جهير فيضمّ صوتهُ الى صوت علماء الاقتصاد السياسي ويصل الى آذان رجال السياسة ومدبري مهام العباد فيتلافون الامر ويخففون الخطب

مَن يجل في اسواق الاسكندرية او القاهرة او غيرهما من المدن الكبيرة يندهش من كثرة البضائع وقلة المشترين ولا سيَّما اذا قابل ذلك بما كان يراهُ منذ عشر سنوات ويزيد اندهاشهُ عندما يرى انحطاط الاسعار الفاحش حتى اذا لم يكن مطَّلعًا على احوال اوربا ظنَّ ان السبب محليٌّ في مصر وحدها وقد نتج عن الحرب والوباءِ اللذين حدثا فيها . ولكن لو علم ان هذه هي حال التجارة في اكثر ممالك الدنيا لرأى ان السبب اعمّ مما ظنَّ واثقل وطأةً

لا يخفى ان معادن كليفورنيا الكثيرة الذهب اكتُشفت سنة ١٨٤٩ واستخرج منها ذهب كثير فكثر في ايدي الناس وراجت بهِ التجارة وبقي يتزايد حتى سنة ١٨٦٤ ومن ثم اخذ يتناقص حتى هُجرت مناجمهُ لانها لم تعد تفي بنفقات استخراجهِ . الَّا انهُ لم يكثر في ايدي الناس ولم ترُج بهِ التجارة حال اكتشافهِ بل تأخَّر ذلك الى سنة ١٨٦٠ ومن ثمَّ قلت قيمتهُ فارتفعت

الاسعار كثيرًا لان السلعة التي كانت تساوي دينارًا صارت تساوي دينارين لكثرة الدنانير . ودامت الاسعار مرتفعة حتى سنة ١٨٨٠ ومن ثم اخذت تنحط ولم تزل آخذة في الانحطاط. وكان الذهب الذي يستخرج سنويًا من الارض يزيد عن ثلاثين مليونًا من الليرات الانكليزية ثم قلَّ حتى صار عند ما كتبنا المقالة المشار اليها آنفًا نحو عشرين مليونًا والآن قد قلّ عن ذلك فبلغ سبعة عشر مليونًا فقط . وهذهِ السبعة عشر مليونًا تأخذ الصناعة منها نحو عشرة ملايين ولا تردها للمعاملة لان قيمتها تتضاعف بصوغها فلا يرضى احد بصكها ونزع نصف قيمتها منها . ويؤْخَذ نحو اربعة ملايين منها الى بلاد الهند لتُختزَن في خزائن اغنيائها وما بقي تأْخذهُ الولايات المتحدة الامركية فلا يبقى شيءٌ لاهل اوربا والبلدان المجاورة لها كمصر والشام . هذا هو سبب رخص الامتعة. فلو امحلت غلة القمح في الدنيا كلها لبيع المدُّ بدنانير كثيرة والآن قد امحلت غلَّة الذهب فصار الدينار منهُ يُبدَل بامداد كثيرة من القمح اي ان القمح رخص بقلة الذهب وما يقال في القمح يقال في بقية الاشياء . ولو قلّ الذهب حتى لم يبقَ منهُ في يد الناس الا خمسة دنانير لاستطاع مالكها ان يبتاع بها اثمن جواهر الدنيا اي ان الجواهر ترخص حتى لا تساوي كلها خمسة دنانير . والانسان الذي اشترى دارًا بين سنة ١٨٥٥ وسنة ١٨٧٥ حين كان الذهب رخيصًا او اعتاد على اسلوب من المعيشة موافق للارباح الكثيرة التي كان يربحها حينئذٍ يجد نفسهُ الآن على حافَّة الخراب لا لفساد في احكامهِ واعمالهِ بل لقلة المستخرج من الذهب

ومما زاد عسر الحال عسرًا انخفاض قيمة الفضة وتردُّد الناس في التعامل بها . فان دولة جرمانيا اشترطت على فرنسا ان تدفع لها غرامة الحرب ذهبًا لكي لا تخسر جرمانيا كثيرًا في اعادة صكها ولا تصرف على ذلك سنين كثيرة . وربما كان في نيتها غرض آخر وهو خفض قيمة نقود فرنسا الفضية فانحطَّت قيمة الفضة . وزد على ذلك ان الولايات المتحدة الاميركية حطت قيمة الفضة سنة ١٨٧٣ ومنعت صك الريالات الفضيَّة. فكأَنَّ هاتين الدولتين العظيمتين اي جرمانيا واميركا قد تسابقتا الى احتكار الذهب في وقت قلَّ فيهِ المستخرج منهُ من الارض فارتفعت قيمتهُ وانخفضت اثمان السلع كلها

وفي ايدي الناس من النقود الفضية ما قيمتهُ ٧٥٠ مليونًا من الليرات الانكليزية وقد خسرت هذه النقود ١٥ في المئة من قيمتها الاصلية فبلغت خسارتها ١١٢ مليونًا وكان الذهب المستخرج من الارض بين سنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٦١ مساويًا لمئة واربعين مليونًا من الليرات الانكليزية فصار المستخرج منهُ في الخمس السنين الاخيرة مساويًا لثمانين مليونًا فقط . فخسر البشر في الخمس السنين الاخيرة بانخفاض قيمة الفضة وقلة المستخرج من الذهب مئة وثلاثة وسبعين مليونًا من

الليرات الانكليزية . وهذا من اكبر البلايا التي اصابت الناس . وتولد من ذلك شرٌّ آخر اعظم من الشرين الاولين واشدُّ تأثيرًا في وقوف دولاب الاعمال وهو ابطال "الامنية" التجارية من بين الناس . فانهُ عندما كانت الامنية على اشدها كان زيد يصدر بولصة او سفتجة فيتعامل بها عمروٌ وبكرٌ وخالدٌ كانها نقود ذهبية لائتمانهم زيدًا ولكن عندما غلا الذهب وانخفضت الاسعار بغلائهِ لم يعد عمروٌ يقبل بولصة زيد لانهُ يقول في نفسهِ ان زيدًا ابتاع املاكهُ بثمن غال وهي الآن لاتساوي الثمن الذي ابتاعها بهِ فلا اظن ان مركزهُ المالي ثابت ولا آمن على مالي اذا دفعتهُ بدل بولصتهِ . ولكن لو كانت الاسعار مرتفعة وآخذة في الارتفاع ما تردَّد في قبول بولصة زيد لانهُ يقول ان عند زيد املاكًا تساوي مضاعف القيمة التي ابتاعها بها وثمنها آخذ في الازدياد فلا خوف عليهِ . ثم تولَّد من ذلك اضرار أُخرى منها تاخر الصناعة فانهُ عندما يرى الناس قلة الربح من المصنوعات يضعون اموالهم في البنوك ويفضلون الربا القليل الثابت على المخاطرة في الصناعة . ومنها انحطاط الربا الذي تدفعهُ البنوك لاصحاب الاموال لان اصحاب البنوك لم يعودوا يربحون من الاموال الاَّ قليلاً فاضطروا الى تقليل رباها . ومنها احتكار المتموّلين لاموالهم وحرمان السواد الاعظم من الانتفاع بها . ومنها افلاس بيوت كثيرة وتعطيل الوف من العملة لان زيدًا الذي بنى معملاً منذ عشر سنوات وانفق على بنائهِ عشرة آلاف دينار يرى نفسهُ في خسران وبضاعتهُ في كساد لان عمرًا بنى الآن معملاً مثل معملهِ بخمسة آلاف دينار فامكنهُ ان يبيع الامتعة التي يصنعها زيد بثمن بخس لا يقدر زيد ان يبيعها بهِ . ومنها ثقل الجزية والضرائب التي يدفعها الناس لدولهم فان زيدًا كان يدفع لدولتهِ ربح يومين او ثلاثة من ايام العمل اما الآن فيضطر ان يدفع ربح ايام كثيرة لان ربحهُ قل وما يدفعهُ باقٍ على حالهِ . وهذا الفرق العظيم لا يشعر بهِ الاَّ العملة والفقراء وهم السواد الاعظم . ومنها امتداد شوكة الاشتراكيين (السوسيالست) الذين يلجئهم ضيق الحال الى الطمع بمال الاغنياء

هذا هو الداء العضال وهذا بعض نتائجهِ واذا لم يداوَ سريعًا اتسع الخرق على الراقع بل آل الى خراب كثير من الممالك على ما يظن بعض علماء الاقتصاد . قال المؤرخ اليسن ما مفادهُ ان سقوط السلطنة الرومانية الذي ينسبهُ البعض الى الجهل والاستعباد والفساد والعبادة الباطلة حدث حقيقة من نفاد الذهب والفضة من معادن اسبانيا واليونان . وقيام الممالك الاوربية وتخلصها من ربقة الجهل والشقاء ابتدأ باكتشاف كولمبس لاميركا وانهيال الذهب منها على اوربا . ثم لما اخذ الذهب يقل من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٨٤٩ وقعت اوربا في ضيق عظيم وخيف على بريطانيا ان يصيبها ما اصاب رومية في قديم الزمان ولكنَّ العناية ارشدت الناس حينئذٍ

الى كنوز كليفورنيا واستراليا فارتفعت الاثمان وكثر الربح وقلّ ثقل الدَين والجزية انتهى . اما الجزية فقد بينّا كيفية ازديادها واما الدين فيظهر ازدياد ثقلهِ من ان دين الولايات المتحدة الاميركية كان عند انتهاء الحرب الاميركية الاخيرة نحو ست مئة مليون ليرة وكانت الغلال والمصنوعات غالية حينئذٍ فكان يساوي ثمانية عشر مليون بالة من القطن او خمسة وعشرين مليون طن من الحديد . اما الآن فقد وفت اكثر من نصفهِ ولم يبقَ منهُ الاَّ نحو مئتين وستين مليونًا ولكنهُ صار اثقل على عاتقها مما كان قبلاً برخص الحاصلات والمصنوعات لان الباقي منهُ يساوي الآن ثلاثين مليون بالة من القطن او اثنين وثلاثين مليون طن من الحديد

هذا هو الداء وسببهُ على ما يظن كثيرون من علماء الاقتصاد السياسي ودواؤُهُ عندهم ان يُعتمد على الفضة في صك النقود كما يعتمد على الذهب وتحدَّد لها قيمة ثابتة بالنسبة اليهِ . ولا خوف على الفضة ان تقل قيمتها بكثرة المستخرج منها لان قيمتها لم تقل الاَّ باهمال دولة جرمانيا واميركا لها وبخفض انكلترا لقيمة النقود الفضية الهندية . وهب ان مقدارها زاد كثيرًا باكتشاف مناجم كثيرة منها فدول الارض قادرة على ابقاء قيمتها على حالها كما فعلت دولة فرنسا عندما اكتُشفت معادن كليفورنيا واتها ل الذهب منها على اوربا فانها ابتاعت ما قيمتهُ مئة مليون من الليرات وصكتهُ نقودًا بدل نقودها الفضية التي ارسلتها الى الهند والصين . وستعود قيمة الفضة الى اصلها او تزيد عليهِ بواسطة بلاد الصين فان تلك البلاد الفسيحة قد اخذت تمد سكك الحديد بكثرة فستروج التجارة فيها وتنتزف كل ما يفيض عن اوربا من الحديد والفضة

وربما عثر الناس على مناجم غنية من الذهب ولكن ذلك مع عدم تأكدهِ وقلة احتمال وقوعهِ على ما يستفاد من علم الجيولوجيا لا يمنع اعتماد الناس على الفضة لا سيَّما وان تدبر الحاصل اولى من انتظار الواصل

دواء جديد للدوار البحري

جاء في الجرنال الطبي البريطاني ان الاستاذ ناناسابن وصف الكوكايين للدوار البحري فاستعملهُ الدكتور نواد لابنهِ وكان مسافرًا من بلاد الانكليز الى الهند فاعطاهُ مذوب هيدروكلورات الكوكايين (١ في ١٠٠٠) ولما بلغ ابنهُ بورت سعيد كتب اليهِ يقول ان ملعقتين صغيرتين من هذا المذوب كانتا تكفيان لتخليصهِ من الدوار كلما اشتدَّ النوء . وقال ايضًا ان دوارهُ كان في هذا السفر اخف من دوار كل المسافرين ما عدا واحدًا وكان اشد من دوار كل المسافرين في اسفارهِ السابقة . فيا حبذا لو اطلعنا على ذلك قبل الآن فكنا نمتحنهُ بانفسنا

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الهيضة الوبائيّة ورسالة الدكتور حسن باشا محمود

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

ان للعلم على اهلهِ حقوقاً وواجبات اولها واسماها نصرة الحق والدفاع عنهُ من كل من يتهم منهُ سرًّا او جهرًا صريحًا او ضمنًا بطريق العلم والقضايا العلمية. واننا لقد توسمنا ما يوجب علينا الدفاع عن الحق والائتمار بامر العلم في الرسالة التي قرّظتموها في الجزء الثاني من مقتطفكم الاغر في الهيضة الوبائية التي فشت في الديار المصرية سنة ١٨٨٣ تأليف صاحب السعادة الدكتور حسن باشا محمود . فان هذه الرسالة قد أسدلت على محيّا الحق برقعاً يأبى المنصف السكوت عن كشفهِ في ما يتعلّق باصل الهيضة الوبائية . وكنا قد ظننّا ان ذكرها خمل من زمان حتى رأينا ان سعادة مؤلفها أبى الاّ اشهارها فقصد بها نادي المقتطف الاغر بعرضها على نخبة ابناء المشرق دلالةً على انهُ باقٍ على رأيهِ فيها

هذا ولما كنا قد اشهرنا رأينا الشخصي حديثًا في المقتطف في هذه المسألة التي حلّت اهميتها المحل الاول بين اطباء هذا الزمان فواضح ان سعادة الدكتور حسن باشا محمود لم يقصد بتجديد ذكر رسالتهِ الاّ مناقضة رأينا بما تضمنت من التوجيهات المناقضة ولذلك حقّ لنا ان ندحض ما فيها دفاعاً عن الحق وعن رأينا فان كان سعادة مؤلفها يرى بعد ذلك ثبوت ما فيها فميدان النزال واسع وليس مثل المناظرة لاظهار الحقائق .

ان الرسالة التي نحن في صددها قد تضمنت ما يشبه ان يكون شكوى على مجلس الصحة بعلة ظهور الهيضة الوبائية في مصر سنة ١٨٨٣ وذلك بمحاولتها اقناع الجمهور ان حدوث هذا الداء لم

يكن من قصور ارباب الكرنتينا بدليل ان الدكتور شافعي بك والدكتور فراري (وهما من اعضاء مصلحة الكرنتينات) يميلان الى ان الداء فشا في دمياط متولدًا من قذارتها وخبث مائها وفساد هوائها وانهما بحثا بحثًا طويلاً دقيقًا عن اصلهِ فلم يجدا أدنى دليل على انهُ تطرّق الى دمياط من محلٍ آخر خارجها . ولا يخفى ان سعادة الدكتور حسن باشا محمود كان حينئذٍ مديرًا للكرنتينات وان الدكتورين شافعي وفراري أُرسلا من قِبَل مصلحة الكرنتينات لاتمام غرضها ولكنهما عجزا عن الوصول الى حكمٍ قاطع باقرارهما فتقريرهما ليس حجة

ان المطّلعين على تاريخ الهواء الاصفر يعلمون ان رأي الجمهور كان الى حد سنة ١٨٨٣ ان الهواء الاصفر لا يتولد في مصر بالذات بل يأتيها من محل آخر خارج عنها ولكن جماعةً يرون ان الهواء الاصفر الذي فشا سنة ١٨٨٣ تولّد اصلاً في دمياط من مدن مصر ولم يأتِها من بلادٍ اجنبيّة خلافًا لرأي الجمهور . ومعلوم ان المدّعي دعوى مخالفة للرأي العام مكلَّف بتقديم البينات لاثبات دعواهُ فإن لم يأتِ بالبينات اللازمة بطلت دعواهُ وبقي المعوّل على الرأي العام . وعلى ذلك يتمشّى قول القائلين ان الوباء تولّد من نفسهِ في دمياط سنة ١٨٨٣ فان لم يقيموا الادلّة القاطعة على صحّة قولهم فسد قولهم . وامّا القائلون بان الوباء اتى دمياط من بلاد أُخرى بناء على رأي الجمهور المعوّل عليهِ فلا يبطل قولهم هذا ان لم يستطيعوا تعيين الواسطة التي انتقل بها الداء الى دمياط بل لا تضعف حجتهم ان لم يستطيعوا ذلك . ولهذا فاقلُّ ما ينتظَر من الذين يقولون بتولُّد الوباء من نفسهِ في دمياط تقديم دليل واحدٍ على ذلك ولكنهم لم يأْتوا الاَّ باقيسة سوفسطائية فضلاً عن الاغلاط الكثيرة وحسبنا دليلاً على خلوّ قولهم من البرهان قول الدكتورين شافعي وفراري في تقريرهما المشهور "فنحن لا ندّعي الوصول الى نتيجة قاطعة لا تُرَدُّ او ازالة الشبهات من هذا الموضوع" وقولهما بعد ان اطالا الكلام على قذارة دمياط وسوء مطعمها ومشربها "ترى أيصحّ ان يُستدلّ بهذه الحقائق على ان نفس الاسباب الجوّية والترابية والمائية التي توجد حين تولد الهيضة الوبائية على عدوة نهر الكنج وُجِدَت ايضًا على دلتا النيل . فنحن نقرّ ان ما عرفناهُ لا يكفي للقطع في الحكم وانما نذكر ملاحظاتنا هنا املاً ان يستعين اهل العلم بها في المستقبل على بت حكمهم في هذه المسألة"

قالت الجريدة الطبيّة البريطانية "ألم يقولوا ان الكوليرا بقيت في مصر منذ فشت فيها سنة ١٨٦٥ ان لم يكن منذ سنة ١٨٣١ فمن يعتد بقولهم هذا في زماننا الاَّ فئة صغيرة من فئات اهل السياسة ولكن ما للعلماء واهل السياسة وكيف يصحّ ان يجعل اهل السياسة قضاةً في العلم" نقول نعم ان السياسة لا علاقة لها بالعلم الاَّ انّ مراكز اهل العلم ومعاشهم بيد اهل السياسة فيلتجئ العلماء

اليهم ويشمون ينابيع العلم بمجاراتهم على علاّتهم . هذا ولسنا نقول ان سعادة الدكتور حسن باشا محمود تعمّد الضرر لبلاده بموافقته على قول القائلين بان الوبأ تولّد في مصر نفسها ولكن كان الاجدر به ان يتأمّل في مسألة الكرنتينا في زمان محمد علي باشا وهذا الزمان فان كل الثغور الاوربية كانت تضرب الحجر الصحّي على كل قادم من المين المصرية اعتقادًا ان الطاعون والهواء الاصفر من الامراض المستوطنة لمصر والمتولّدة فيها واما الآن فقد رفعوا الحجر عنها الاّ في زمان حدوث الوبإ فيها وذلك دليلٌ كافٍ على ان اوربا قد اقلعت عن رأيها الاوّل وغيّرت حكمها المبني عليه . فان كان سعادة الدكتور حسن باشا محمود يروم الرجوع الى رأيها الاوّل تخلُّصًا من تبعة ما كان يطالب به وهو مدير لمصلحة الكرنتينات فليس من العدل ان يحيل مسئولية ذلك على مجلس الصحة ولاسيما حين كان سعادة الدكتور سالم باشا سالم مديرهُ مغلول اليدين لا سلطة له على تحريك ساكن ولا إسكان متحرّك . ولا يصحُّ التعويل على تقرير الدكتورين شافعي بك وفراري من هذا القبيل لضعفهِ وظهور اغراض ذوي الاغراض فيهِ فنحن نسأل سعادة الدكتور حسن باشا محمود نفسهُ عن رأيهِ في هذا التقرير لو كان مديرًا لمجلس الصحة عوضًا عن كونهِ مديرًا لمصلحة الكرنتينات فهل كان يقدّر له هذه القيمة او ينزلهُ في المنزلة التي نزّلهُ فيها من والاعتبار

فان كان غرض حضرة الدكتورين اللذين قرّرا هذا التقرير والبواعث التي دعت الى تقريرهِ لم تتضح للقرّاء حقّ الوضوح فليسمعوا ما قالهُ الدكتور شومري وهو المندوب الفرنسوي في مجلس الكرنتينات . قال ان التقرير الرسمي الذي قرّرهُ الدكتور شافعي والدكتور فراري انما عيّنا له قصدًا لتأييد قول القائلين بان الهواء الاصفر تولّد في مصر نفسها سنة ١٨٨٣ . وقد أيّد الدكتور ماهي قول الدكتور شومري وزاد عليهِ ايضًا ان سعادة الدكتور حسن باشا محمود كان من جملة الذين وفقوا رأيهم على مرام الحكومة الانكليزية الذي اشهرتهُ رسميًّا وعلى دعاوي الدكتور هنتر الانكليزي

هذا ما قالهُ المحققون في القصد من هذا التقرير والدواعي التي دعت اليهِ ولا غرو بعد هذا ان يعظم شأنهُ حتى يصير حقيقًا بأن يقيّد في الكتاب الازرق للحكومة الانكليزية . فلننظر الآن في ما تضمنهُ من الدعاوي والادلّة ونعقّب عليهِ بما يقتضيهِ الشأن احقاقًا للحق

قال الدكتوران شافعي وفراري في افتتاح تقريرهما المشار اليهِ انهما كانا عضوين في القومسيونين اللذين أُرسلا الى دمياط في ٢٤ يونيو (حزيران) ١٨٨٣ نقول والصحيح انهما كانا عضوين في قومسيون الكرنتينات الذي وافى القومسيون الصحي الى دمياط ليتحقق طبيعة

المرض الذي كان فاشيًا فيها . وكانت النتيجة انهما امضيا تقريرًا مآلهُ ان ذلك المرض هو الهيضة الوبائية وانهُ ولو كانت احوال دمياط رديئة للصحة ومناسبة لحدوث الاوبئة فيها لكن الهيضة الوبائية قد دخلت اليها ولا بدَّ من بلاد أُخرى خارجة عن القطر المصري لان مصر ليست وطنًا لهذا الداء . ومن غريب ما يذكر ان الدكتور فراري قال بعد ذلك بمدة قصيرة بحضور الموسيو قصيري قيس قنصل فرنسا بدمياط ان هذه الوافدة ليست هيضة وبائية حقيقية وانها ستنتهي في ثمانية ايام او تسعة . وقولهُ هذا دليل واضح على انهُ من الذي يلبسون لكل حالة لبوسها ويستسهلون تغيير الآراء واستبدال المشارب وهو كما لا يخفى ثاني الاثنين اللذين قرَّرا التقرير الذي نحن بصدده

ثم افردا فصلاً في التقرير لوصف احوال مدينة دمياط من باب جغرافي طبي ضمَّناهُ غاية المبالغة لجعل تلك الاحوال غير ملائمة للصحة . ويدلُّك على ضعف قولهما ما يؤخذ من تقريري الدكتورين ماهي وكوخ وهو ان احوال دمياط ليست احسن ولا اردأ من احوال غيرها من ثغور مصر ومدنها الداخليَّة . اما الدكتور ماهي فرئيس اللجنة الطبيَّة التي ارسلتها الحكومة الفرنسويَّة للبحث عن اصل الهيضة الوبائية في مصر واما الدكتور كوخ فرئيس اللجنة الطبيَّة التي ارسلتها الحكومة الالمانيَّة للبحث عن الهيضة الوبائية

وقالا ان اهالي دمياط تجار قلائل وزارعو ارزّ واكثرهم ملاحون وصيادو سمك وفيها الف سوري . نقول انهما لم يغفلا ذكر احد من سكان دمياط الاَّ الذين يلزم ذكرهم دون سواهم وهم الوقادون في السفن الذين يسكنون في دمياط ويوقدون في بورت سعيد فيوصلون احدى هاتين المدينتين بالاخرى ايصالاً تامًّا . والحجر عليهم غير مستطاع لا بالكرنتينا ولا بغيرها لانهم يسيرون مع السفن الى الهند ويرجعون بالسفن القافلة الى بورت سعيد وينزلون منها في ترعة السويس قبل وصولها الى بورت سعيد فياتون دمياط دون ان يمرُّوا على الكرنتينا . وهذا ما يجعل الانصال تامًّا بين دمياط وبين غيرها من الثغور التي يفشو فيها الوباء

وقالا انهُ يحيط بالمدينة مقابر كثيرة احاطة السوار بالمعصم ولا سيَّما من الشمال وهي جهة مهبّ الرياح الغالبة . نقول انهُ يوجد هناك مقبرتان وكلتاهما الى شرق المدينة مع ميلٍ قليل الى الشمال والكبرى منهما فقط مستعملة وهي بعيدة عن المدينة

وقالا انهُ يحدث هناك كل سنة مولد يجتمع فيهِ نحو خمسة عشر الف نسمة واكثر وانهُ كان في تلك السنة (اي سنة الهيضة الوبائية) اكثر خلقًا من المعتاد . نقول ان المولد المذكور ابتدأ تلك السنة في ١٢ يونيو (حزيران) وانتهى في عشرين منهُ وكان عدد الناس فيهِ حينئذٍ اقلّ

من المعتاد فقد قدّروا انهُ لم يزد عن ٣٠٠٠ او ٣٥٠٠ نسمة . ومع ذلك فقد تمَّ بهِ الاتصال بين دمياط وبورت سعيد لانهم شاهدوا فيهِ عدداً من الوقادين

وقالا في الفصل الثاني في وصف حالة دمياط الصحية قبل ظهور الهيضة الوبائية فيها ان الزكام المعدي المعوي لم يذكر في قوائم الوفيات من جملة اسباب الموت الاّ في الاسبوع السابق ٢٣ يونيو (حزيران) لكن التيفوس البقري بقي في المدينة زماناً طويلاً وامتدَّ منها ومن رشيد الى سائر الاقطار المصرية

نقول ان الامراض المعدية المعوية تميت كل سنة عدداً من الاطفال فان كانت الوفيات التي اشارا اليها حدثت في غير البالغين فلا فائدة من ذكرها . وترْكُ ذكر العمر هنا مقصود لاتمام التمويه على غير المتعلمين من القراء . واما التيفوس البقري فلم يزل في البلاد منذ سنة ١٨٦٤ تارةً يخفُّ وطوراً يشتدُّ وقدْ دخل الى الاقطار المصرية من ابواب شتى مثل الاسكندرية والاسماعيلية عدا رشيد ودمياط

وقالا في الفصل الثالث ان الهيضة الوبائية ظهرت بغتةً في دمياط في ١٩ يونيو وان اول من تحقق كونها كوليرا الدكتور فراري احدهما وذلك في ٢٢ يونيو . نقول والحق اولى ان يقال ان الذي تحقق ذلك هو الدكتور علي افندي جبريل طبيب مركز دمياط في ٢٢ يونيو وانهُ استدعى الدكتور فراري معهُ للمشاهدة فلم يعرف ماهيَّة المرض بل صرَّح في ٢٥ يونيو امام الموسيو قصيري ان المرض ليس هيضةً وبائيةً كما سبق عليهِ الكلام

وقالا انهُ لزم لمعرفة الزمان الذي فشا فيهِ الوباء ان يعرف اول من أُصيب بهِ . فاول من قُرِّر عن اصابتهِ بهِ رسميًّا رجلٌ سوريٌّ عمرهُ ثمانون سنة اصابهُ القيء والاسهال وعالجهُ الدكتور فراري في ٢٢ يونيو فمات في تلك الليلة وكان قوَّاساً في قنصلية فرنسا وفقيراً جدًّا ساكناً في بيت قذر وطب مع عائلة كبيرة . والشائع ان بنَّاء اسمهُ حسن نور الدين وعمرهُ ٤٥ سنة أُصيب اولاً وكان قد خرج من دمياط في ٢١ يونيو ومرض في ٢٢ وعاد في القطار اليها في ٢٢ ولم يصبهُ قيءٌ ولا اسهال ولكن ما لبث المرض ان اشتدَّ عليهِ وهو راجع في القطار حتى حملوهُ من بيتهِ الى المحطة حيث مات تلك الليلة . وان الهيضة الوبائية فشت اولاً في سوق الربا وهو اكثر شوارع دمياط قذراً وازدحاماً بالسكان ثم انتقل من هناك تدريجاً الى سائر جهات المدينة

نقول ومن الغرائب ان الدكتورين شافعي وفراري يقضيان شهراً في دمياط للبحث عن اصل الوباء فيها ثم يأتيان بمثل هذه البضاعة حال كون الدكتورين ماهي وسمبسن(١) لم

(١) هو مدير الصحة في ابردين باسكتلندا وقد اتى مصر على نفقتهِ يبحث عن اصل الوباء الاصفر فيها

يصرفا في دمياط الاَّ بضعة ايام واتيا بفوائد لا تقدَّر . فالدكتور سمبسن الانكليزي زار دمياط في شهر يناير (ك ٢) ١٨٨٤ ثم كتب تقريرًا استحقَّ ان يدرج في الكتاب الازرق للحكومة الانكليزية وقال فيهِ ان جماعةً من ثقات القوم الذين يركن الى كلامهم اخبروهُ ان الدكتورين شافعي وفراري اهملا امورًا كثيرة تتعلَّق برجل يسمَّى محمد خليفة وسيأتي الكلام عليهِ . والدكتور ماهي قال ان شيخًا اخبرهُ ان اوَّل شخص اشتبه بموتهِ امرأَة تسمَّى فاطمة وايَّد الدكتور علي افندي جبريل ذلك الخبر . وكانت فاطمة هذه نازلةً ايام المولد في بيت الحاج محمد دبيع في حارة القنطرة بجانب سوق الربا وكان في ذلك البيت امرأَة بيَّاعة امتعة اسمها عائشة اتت من بورت سعيد ومعها بضاعة هندية وكانت صديقة لفاطمة المذكورة . واتفق ان رجلاً يقال لهُ علي المركبي أَولم وليمةً في بيتهِ بسوق الربا وكانت فاطمة تحسن الطبخ السوري فدعاها لتطبخ لهُ فذهبت في ١٩ يونيو (حزيران) فاصابها القيء والاسهال وماتت هناك في عشية ٢٠ الشهر وفي اثناء ذلك مرضت امرأة اسمها صبحا في بيت الحاج محمد دبيع وماتت في ٢١ الشهر . وبعد موت فاطمة بقليل ماتت جارية علي المركبي بالهواء الاصفر ثم ماتت بهِ امرأَتهُ بعد ايام . واما عائشة فزارت بيت اخيها ثم عادت الى مسكنها فماتت ابنتهُ بالهواء الاصفر بعد زيارتها لهُ بيومين وفي ٢٤ الشهر ماتت امرأَة محمد دبيع بالهواء الاصفر ثم أُصيبت عائشة بهِ بعد رجوعها الى بورت سعيد باربعة ايام

فإمَّا ان تكون فاطمة قد عَدَت عائشة او ان عائشة قد عدتها فان فرضنا الاوَّل فلا بدَّ ان يكون اصل الهواء الاصفر قد اتَّصل الى فاطمة اولاً من الوفَّادين الذين كان منهم كثيرون في المولد وهم يأتون من بمباي بالهند وطن الهواء الاصفر وينزلون من السفن في ترعة السويس قبل وصولها الى بورت سعيد ويأتون الى دمياط رأسًا كما قدَّمنا فيحملون العدوى اليها فيفشو الهواء الاصفر فيها ولا تمنعهُ تحفُّظات الكرنتينات

وقالا في كلامهما عن اصل الهواء الاصفر في الفصل الخامس ولسنا ندَّعي الوصول الى نتيجة قطعية عن اصل هذا الهواء الاصفر أَجاء دمياط من محلٍّ آخر خارج عنها ام تولَّد فيها نفسها واصلهُ منها لان ظهورهُ فيها كان فجائيًّا ولم يمكن معرفة اوَّل مَنْ أُصيب بهِ فيها فلم يشعر الاطباء الاَّ وقد صار الموتى بهِ كثارًا كل يومٍ . نقول لقد اصابا فمعدَّل عدد الوفيَّات بدمياط في اليوم من ٣ الى ٤ ولم يزِد عددها عن الواحد في ٢١ يونيو ثم صار ١٤ في ٢٢ و ٤٢ في ٢٥ وهي زيادة ظاهرة حتى لم يختفِ امرها على الطبيب الوطني فحكم بوجود مرضٍ قتَّالٍ فيها

ثم قالا " على اننا لم نقف على دليل راهن لتوجيه رأْي القائلين بدخول المرض الى دمياط من محلٍّ خارج عنها . نعم ان المؤتمر الصحي الدولي المنعقد في الاستانة يعوِّل على هذا الرأْي

ولكننا نعتقد ان العلم يجد في هذا الوباء دلائل جديدة لاقرار هذه المسألة على اساس غير اساسها الاول . ومن يعلم اذا كان المؤتمر الصحي الدولي مجرَّدًا عن الغايات السياسية والتجارية وغيرها او كان المندوبون فيهِ يقررون شيئًا غير ما ترسم لهم بهِ دولهم . وهبْ انهم كانوا مطلقي الحرية يحكمون بما يرومون فلا يثبت ان الهواء الاصفر اتى دمياط من بلاد خارجة عنها ما لم يثبت أولاً انهُ دخلها في تلك السنة اناس ملطخون باقذار هذا المرض او امتعة تلوثت بجراثيمهِ في موطنهِ بالهند ثم نُقلت اليها هذا حال كون الهواء الاصفر لم يفشُ بالهند الاَّ بشهرين من الزمان قبلما فشا بدمياط . وزد عليهِ ان سعيد اللوزي وهو من اعيان دمياط افادنا انهُ لم يكن في المولد تاجر من تجار الهند ولا بائع لبضاعةٍ هندية خلافًا لما قيل من انهُ كان في المولد تاجران هنديان قدما حديثًا من مدينة بمباي" . وقال الدكتور ماهي في تقريرهِ " وقد اخبرني اغلب اعيان المدينة انهم شاهدوا جماعة من تجار الهنود في المولد ومن دراويشهم يستعطون وان الدراويش ارادوا ان يبيتوا في الجوامع فاخرجوهم منها وانهم رأوا وقادين آتين من بورت سعيد . فلما بلغهم ما قيل في تقرير الدكتورين شافعي وفراري اخذ العجب منهم كل مأخذ حتى ان شيخ التجار سعيد اللوزي انكر انهُ كلمها وكذَّب ما نقلوهُ عن لسانهِ قائلاً انهُ رأى تاجرين من تجار الهنود بعينهِ . وقد وجد الدكتور ماهي ايضًا ان تجار الهنود باعوا في المولد اصنافًا من بضاعتهم التي اتوا بها من الهند" فليقابل قول هذين الدكتورين بقول صاحبي التقرير

وقالا ولما كان الدكتور فلود المقيم في بورت سعيد قد قال ان محمد خليفة الوقاد هو الذي حمل العدوى الى دمياط استحضرنا محمدًا المذكور واستفهمنا منهُ بالتدقيق عن حقيقة امرهِ فعلمنا انهُ كان منذ شهرين وقادًا في سفينة لا يعرف اسمها فسافرت بهِ الى بمباي حيث اقامت ثلثة اسابيع ثم رجعت مشحونة ارزًّا وقطنًا وهي في حالةٍ صحية جيدة حتى وصلت الى بورت سعيد بعد ٢١ يومًا ولم يكن فيها غير الملاحين . فلما وصلت الى بورت سعيد تركها وذهب الى بيتهِ حيث اقام اربعة ايام ثم تخاصم مع ضابط من خيالة الحكومة فأُلقي في السجن حيث بقي ثلاثة ايام ثم نفتهُ الحكومة الى دمياط في قارب فسار في البحيرة ٣٠ ساعة ووصل الى دمياط صباح الاحد في ٢٤ يونيو سنة ١٨٨٣ وهناك كان يتردد على قهوة لسليم السندوبي حيث سكر نسجن بضع ساعات وبقي في دمياط الى بداءة جولاي (تموز) بصحة جيدة . وفي عشية ذلك اليوم اصيب بالقيء والاسهال ثم شفي في اليوم التالي بلا علاج

وقال الدكتور سمبسن واخبرني محافظ بورت سعيد ان عندهُ بيِّنات ثابتة على ان محمد خليفة اتى دمياط حال نزولهِ من السفينة وان محافظ بورت سعيد لم يسجنهُ الاَّ بعد ذهابهِ من

دمياط الى بورت سعيد . وانهُ اتى دمياط اولاً في ١٩ او ٢٠ يونيو ليرى والديهِ المقيمين هناك فوجد انهما سافرا الى بورت سعيد في ذلك اليوم فذهب الى قهوة سليم السندوبي وهي قهوة يتردد الملاحون اليها . وقد اخبرنا مدبر دمياط ان محمدًا هذا تشاجر مع رجال في قهوة السندوبي بعلّة انهُ ذو رائحة خبيثة فقُبض عليهِ وأُودع السجن حتى رجع والداهُ من بورت سعيد حيث سجن ايضًا لسوء تصرفهِ فيها . وبعد ذهابهِ من القهوة ببضعة ايام مات صاحبها واجيرهُ بالهواء الاصفر في ٢٨ يونيو وكانا يسكنان في الشارع الذي فشت فيهِ الهيضة الوبائية اولاً بعيدًا عن القهوة

قالا وقد تبيّن من الحقائق التي اوردناها انهُ يستحيل علينا ان نوافق على قول الذين يقولون ان الهواء الاصفر دخل دمياط من بلاد خارجة عنها . ولكن ترى هل يمكن ان يكون هذا المرض قد تولد بدمياط من نفسهِ . نقول ان مشاهير العلماء وفي مقدمتهم تندل وهكسلي الانكليزيان يذهبون الى ان التولد الذاتي غير معروف . هذا وبعد ان سردا ثلث عشرة قضية لتوجيه هذا الرأي الثاني وقد دفعناها بالادلّة الراهنة واوضحنا اغلاطها الكثيرة ولكن اهملنا ذكرها اجابة لطلب حضرة منشئي المقتطف بسبب ضيق المقام قالا

فهل يثبت من هذه الحقائق قطعيًا ان هذا المرض تولد ونشأ في دمياط كما يتولد وينشأ على عدوة الكنج بالهند فجوابنا على ذلك ان ما عندنا غير كافٍ لبتّ الحكم في هذه المسألة وانما اوردنا ما اوردنا على سبيل ملاحظات يستعين بها العلماء في المستقبل على بت الحكم فيها . ويسوءنا ان نكون قد كشفنا في تقريرنا اموراً كنّا نودّ ان نطوي عليها كشحًا ولكن مراعاة جانب الحق وخدمة صالح الوطن أولى وابقى . هذا وانّا نختم تقريرنا مخلصين المنى بأن مصرًا تصلح نظامها الصحي الذي هو اساس الكلّ وان ذلك يكون في زمان غير بعيد وكل آتٍ قريب اه . نقول هيهات ان يشفي هذا الختام غليلاً او يرفع عن عاتق مصلحة الكرنتينا مسؤولية دخول الهواء الاصفر الى البلاد ليلقيها على عاتق المجلس الصحي . والغريب ان حضرة صاحبي التقرير يصفيان هنا عن البعوضة فيسوءهما كشف ما كشفنا ولكن لا يسوءهما تحريف ما حرّرنا . هذا وانّا نحن ايضًا كنّا نودّ السكوت عن امور اضطرّنا تقريرهما الى كشفها فقد قالا في الفصل السادس من تقريرهما ما نصّهُ . "ذكرنا في الفصل السابق ان كل الاحتياطات المتخذة للاشاة الوباء في مركزهِ ذهبت سدًى على انّا نعترف جهرًا دون ان نقصد ان نتملّق احدًا ان ذلك لم يكن لقصور في الاوامر التي كانت تصدر يوميًا من النظارة والصحة ولا لقصور أُولي الامور والاجراء بدمياط عن اجابة مطاليب الاطباء" فكيف ينطبق هذا القول على ما تمنّياهُ في ختام تقريرهما من ان

الحكومة تصلح نظامها الصحي عن قريب . ومما هو جدير بالاعتبار ان اول اصلاح تمَّ في النظام الصحي عزل اعضاء المجلس الصحي الذين كانوا حينئذٍ وتعيين سعادة الدكتور حسن باشا محمود مدبرًا له والدكتور شافعي بك عضوًا فيه

فهذا ما اقتضاهُ المقام ابديناهُ راجين المعذرة عن اطالة الكلام وما كنا لنقضي عليهِ الوقت الثمين ونتجشم لاجلهِ مشقة البحث والتفتيش لولا رغبتنا في جلاء الحقائق للذين يرومون الوقوف عليها . واملنا ان نكون قد اثبتنا لقرّاء المقتطف الكرام ان الاساس الذي بني عليهِ سعادة الدكتور حسن باشا محمود ما نحن بصددهِ منقوض فما بُني عليهِ منقوض بالطبع ونحن لانزال نعيد ما قلناهُ واعدناهُ مرارًا كثيرة وهو ان الهيضة الوبائية الحقيقية لا تتولد في مصر ولا تستوطنها فاذا فشت فيها فما ذلك الاَّ لانها تكون قد تطرَّقت اليها من محلٍّ آخر . وهذا رأينا ونحن مستعدون للدفاع عنهُ ومناظرة من يخالفنا فيهِ والسلام ختام

مصر كرانت بك
دكتور في الطب والعلوم

مذهب داروين عند الاقدمين

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

لم يكن مذهب داروين وغيرهِ من المحدثين في تسلسل الحيوان والنبات عن بعضها مستجدًّا فقد جاء مثل ذلك في كلام الاقدمين من هنود وعرب وغيرهم واعتدَّ العالم الحديث كل ذلك خرافات واراجيف فقد ذهب الفلاسفة القدماء الى تولد الانواع من بعضها بل الى ان النبات متولد عن المعدن والحيوان عن النبات وهلمَّ جرًّا . قال ابن خلدون في مقدمتهِ "ان عالم التكوين ابتدأ من المعدن ثم النبات ثم الحيوان على هيئةٍ بديعة من التدريج فآخر افق المعدن متصل باول افق النبات وآخر افق النبات متصل باول افق الحيوان . وان معنى الاتصال في هذه المكونات ان آخر افق منها مستعد بالاستعداد الغريب لانهُ يصير اول افق الذي بعدهُ . قال واتسع عالم الحيوان وتعددت انواعهُ وانتهى في تدريج التكوين الى الانسان صاحب الفكر والروية"

وقد ذهب العرب وغيرهم الى حصول التوالد بين انواع الحيوان المختلفة فقالوا كما ان البغل يتولد بين الحمار والفرس فقد يتولد السمع بين الذئب والضبع والعسبار ما بين الضبع والذئب وقيل العسبار بين الكلب والضبع والاسبور بين الضبع والكلب والورشان بين الفاختة والحمام

والنهسر بين الكلب والذئب الى غير ذلك

وقالوا يتولد الخس بين الانس والجنية والغلوق بين الآدمي والسعلاة والعلبان بين الآدمي والملاك فقالوا ان جرهمًا كان من نتاج بين المليكة والانس . وجاء في سفر التكوين ان بني الله لما رأوا بنات الناس حسنات اتخذوا منهنّ زوجات فولدنَ الجبابرة . وزعموا ان بلقيس ملكة سبا كانت من مثل ذلك النجل والترتيب

وزعموا ان النسناس ما بين الشق والانسان وان خلقًا من وراء السد تركّب من الناس والنسناس وان الشق و ياجوج وماجوج هم نتاج ما بين النبات و بعض الحيوان . وان ذا القرنين كانت امهُ قبرى وابوهُ عبرى وان عبرى كان من المليكة وقبرى من الآدميين وزعموا ان الجنيات يعشقنَ رجال الانس ورجال الجن يعشقون نساء بني آدم

هذي امورٌ قد اتت في قولهم فزمانهم عن مثلها مسئولُ

وعلى ذلك فا المعلم داروين وحزبهُ الأمجددو آثار دُرست وقائلو بصحة قصص عبرت والعالم يسير بقدرة مبدعهِ تارة ينظر الى تلك الاقوال كحقائق راهنة واخرى كاراجيف وتخريف ولهُ وحدهُ سبحانهُ علم الحق وما كانوا عليهِ يختلفون . على ان ذلك كلهُ لا يضر بالدين وما هم عليهِ الانبياء والمرسلون

ما كان قبلًا كائنٌ حالاً وما يأتي لهُ في الماضياتِ مثيلُ

مصر امين شميل

ايضاح وختام

وما كلُّ ظنٍ ظنهُ المرء كائنٌ يقومُ عليهِ للحقيقةِ برهانُ

اسأل سيدي اسعد افندي الحداد الطبيب قبل " حسم المناظرة " ان يقف هنيهةً فان لي معهُ ذوقًا من القول اعرضهُ عليهِ ليعين محل 'المزاح' منهُ ويبين وجه 'الهزل' فيهِ

فا انيتُ الآن لأعود الى الموضوع وقد أُوصدت من وراء البحث فيهِ الابواب تفاديًا من الوقوع في تحصيل الحاصل وإيضاح الجلي وانما اتيتهُ سائلاً ان يستحضر ذاكرتهُ ويضع ما كتبناهُ (هو وانا) موضع المقابلة والبحث فيعلم ان اخذَ الموضوع ملابسةً وابهامًا حتى يكاد يخيّل الى غير المتثبت انهُ اوتي نصرًا مبينًا لا يغني عن قضاء حق الحقيقة شيئًا

موضوعنا ايها السادة الفضلاء ليس ما تقصر عنهُ المدارك البشرية ولا هو بحثٌ نظري ليتوسع فيهِ او يتوغل في مناحيهِ وانما هو امرٌ جلي لا يحتمل تأويلاً ولا توجيهًا — قال صاحبي في رسالتهِ

الاولى والثانية قولاً يستخرج منهُ ان بييضات البلهارسيا لم تكن اكتشفت في الدورة العامة . ثم كتبتُ غير معارض ولا مناقد ما يفهم منهُ ان جريسنجر استجلى هاته البييضات في القلب من نيف وثلاثين سنة فلم يدفع حضرتهُ ما قلتُ بدليل بل قال ان ذلك ربما كان "على طريق امتصاصها مع المواد العفنة" فسألتهُ ان يبين لي كيف يحصل هذا الامتصاص لا رغبةً في التوسع في البحث بل ليقيم على ما يقول حجةً او دليلاً فغادر ما سألتُ في زوايا الاهمال وضرب صفحاً عن موضوعنا وما كتبناهُ (هو وانا) في افتتاح سطورنا "بييضات البلهارسيا في الدورة العامة" وما اقول هذا نعلةً ولا استيضاحاً ولا استئنافاً للبحث فاني علمت بعد ان تمهد لنا فيهِ مجالٌ غير حرج انهُ لا يرى "اصلح لهذه المناقشة الا ختامها"

اسكندر رزق الله

الاسكندرية

حل المسألة القضائية المدرجة في الجزء الثاني

لحضرة الشيخ يوسف افندي يعقوب حبيش

اطلعت على المسألة القضائية لحضرة محمد افندي توفيق المدرجة في الجزء الثاني من السنة العاشرة لجريدتكم الغراء وعليها اجيب

ان من اخص واجبات المحامي ان يفرغ ما في وسعهِ للمحاماة عمَّن يتدبهُ للمحاماة عنهُ مهما كانت التهمة الموجهة عليهِ . فاذا كان متيقناً ان المتهم بريءٌ فعليهِ ان يستخدم كل الوسائط اللازمة لتبرئتهِ . واذا تبين لهُ بنوع اكيد من شواهد الدعوى او من اقرار المتهم لهُ سرًّا انهُ مذنب فعليهِ ايضاً ان يستمر على المحاماة عنهُ وتخفيف جزائهِ ما امكن بدون ان يضرَّ بغيرهِ ولا سيَّما اذا علم ان القتل لم يكن عمدًا وان المتهم ليس من الاشقياء المعتادين على ارتكاب الجرائم الذين لا امل باصلاحهم . واما اذا أتهم زيد وعمرو بقتل انسان كما جاء في المسألة وطلب زيد من احد المحامين ان يدافع عنهُ ثم اسرَّ اليهِ انهُ هو القاتل فعلى المحامي ذمةً وشرفاً ان يتنحَّى عن المحاماة بابداء اعذار لا تضر بزيد ولا تجعل تأثيرًا في اذهان القضاة لكي لا يكون سبباً للحكم ظلمًا على بريءٍ ولا يبيح بالسر الذي أؤتمن عليهِ

واذا عينت المحكمة محامياً ليدافع عن زيد وعلم المحامي ان زيدًا مجرم فعليهِ ان يدافع عنهُ بنوع انهُ لا يزيد في المدافعة عما تقتضيهِ ذمتهُ ولا يلقي الجريمة على عاتق عمرو بل يبقي لهُ سبيلاً ليبرئ نفسهُ . وعلى كل حال لا يجوز للمحامي ان يبيح بالسر الذي أُودعهُ مهما كانت نتيجة المحاكمة ولا ان يتسبب في ضرر من اختارهُ للمحاماة عنهُ ولا في الحكم ظلمًا على بريءٍ

ردٌّ على الوجه الايجابي للمسألة القضائيَّة الاولى . وحلٌّ للمسألة الثانية

لجناب نعوم افندي شقير

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اني أُثني على حضرة عزتلو جبرائيل بك كحيل والمحامي محمد افندي توفيق لما اتحفانا بهِ من الفوائد القضائية في حكمها بجواز المحاماة عن جانٍ تحقق المحامي جنايتهُ وحكم لنفسهِ باستحقاقهِ للعقوبة كما هو مضمون المسألة القضائية الاولى المدرجة في الجزء الاول من المقتطف . ولكنهُ تبيّن لي لدى الامعان في جوابيهما انهما لا يخلوان من النظر في اماكن شتّى اقتصر على ايراد بعضها لضيق المقام

فان كحيل بك قد بنى جوابهُ بجواز المحاماة عن الجاني والاجتهاد في تبرئتهِ من جنايتهِ على على حكمين احدهما "ان للانسان الحق في الدفاع عن نفسهِ بنفسهِ او بغيرهِ" والآخر ان "المحامي حرٌّ في تصرفاتهِ مختارٌ في اجراءاتهِ حافظ لحقوق حريتهِ واختيارهِ" فتنحيهِ "عن المحاماة عندما يتيقن جناية موكلهِ لا ريب يكون على غير صفةٍ توافق الحرية الحقيقية" فانا اوافق جنابهُ على امورٍ كثيرة في هذين الحكمين ولكن أَرى فيهما نقضاً بيّناً لما بناهُ عليهما ولما قالهُ جناب المحامي محمد افندي توفيق في جوابهِ كما يتضح في ما يلي

فبرهان حضرة البك على احترام حق الدفاع ووجوب رعايتهِ برهان قاطع ساطع وهو "محاكمة ابينا آدم وامنا حواء عليهما السلام على اكلهما من الشجرة المنهيين عنها اذ مع كون القاضي فيها لا يغرب عن علمهِ مثقال ذرَّةٍ في الارض ولا في السماء وجه اليهما الاسئلة وسمع منهما الاجوبة" الخ فحق دفاع الانسان عن نفسهِ بنفسهِ او بغيرهِ مسلم غير منازع فيهِ والمنازع فيهِ دفاع الانسان عن نفسهِ لتبرأ من جناية قد ارتكبها فذلك مذموم غير مباح كما تدلنا عليهِ محاكمة ابوينا الاوَّلين . فان تنصُّل كلٍّ منهما من الذنب مع علمهِ بذنبهِ مذموم بشواهد كثيرة في الكتب المنزلة التي علمنا منها محاكمتهما . وهناك نصوص صريحة على انهُ لا يجوز للجاني الاجتهاد في تبرئة نفسهِ من جنايتهِ بل الواجب عليهِ الاقرار بها ولو آل الامر الى عقوبتهِ . فاذا اتخذنا محاكمة ابوينا الاولين حجَّةً على احترام حق الدفاع وجب ان نتخذها هي وامثالها حجة على وجوب الاقرار بالجناية وعدم اجتهاد مرتكبها للتبرُّوء منها . وعليهِ نقول ان دفاع الانسان عن نفسهِ لا تجوّزهُ الذمَّة والضمير الَّا اذا كان بطريق الحق والعدل . ومحاماة الجاني عن نفسهِ واجتهادهُ في التبروء من جنايتهِ منافٍ للحق والعدل . فدفاع الجاني عن نفسهِ لتبرئة نفسهِ من الجناية التي ارتكبها لا تجوّزهُ الذمة والضمير . وما لا تجوزهُ الذمة والضمير غير جائزٍ مطلقًا فدفاع الجاني عن نفسهِ لتبرئة نفسهِ من جنايتهِ

لا يجوز لهُ ذمةً . وبديهي انهُ اذا كان لا يجوز للانسان الدفاع عن نفسهِ بنفسهِ ليتبرَّأ من ذنب جناهُ فلا يجوز للمحامي الدفاع عنهُ والاجتهاد في تبرئتهِ من جنايتهِ مع تحققهِ انهُ جانٍ

وحكم حضرة البك بان المحامي حرٌّ في تصرُّفاتهِ مختارٌ في اجراءاتهِ حكم صحيح يجب ان ينطبق عليهِ ما كان صحيحًا ايضًا. ونحن لا ننازعهُ فيهِ وانما ننازعهُ في صحة ما بناهُ عليهِ وهو ان "تنحي المحامي عن المحاماة عندما يتيقَّن جناية موكلهِ لا ريب يكون على غير صفة توافق الحرّية الحقيقية" لان الحرّية الحقيقية لا تنتقض اذا راعى الانسان ذمتهُ واحترم العدالة والحق اذ تمام الحرّية الحقيقية انما يكون متى عمل الانسان اعمالهُ كلها متمتعًا منها بما يروم من الغبطة والسعادة . وذلك لا يكون الاَّ اذا راعى الانسان العدل والحقّ في اقوالهِ وافكارهِ واعمالهِ . فالمحامي لا تتقيَّد حرّيتهُ الحقيقية اذا راعى ذمَّتهُ وتمنع عن الدفاع عن الجاني عالمًا ان الدفاع عنهُ يكون خذلاً للحقّ ونصرًا للباطل. ولكنهُ يفقد حريتهُ اذا صحَّ ما قالهُ حضرة المحامي محمد افندي توفيق وهو ان "واجبات صناعة المحاماة تقتضي ان يؤوّل المحامي القانون والاعمال القضائيَّة لصالح المتهم" لاننا اذا حملنا هذا الكلام على اطلاقهِ دون تقييد كما هو ظاهر المراد من ايرادهِ حكمنا ان صناعة المحاماة تُوجِب على المحامي ان يؤوّل كل عبارة يمكنهُ تأويلها في القانون لموافقة صالح المتهم ولو كان المحامي يعلم انهُ بذلك يميت الحقّ ويحيي البطل وينقض العدل ويؤيّد الظلم . وهي عبودية ليس فوقها عبودية . فرأْينا لا ينافي حرّية المحامي بل الرأْي الآخر هو الذي ينافيها

هذا وعلى رأْينا تُحلُّ المسأَلة القضائية الثانية حلاًّ سهلاً وهو انهُ يجب على المحامي الامتناع عن تبرئة الجاني ولو اضرَّ امتناعهُ بصالح نفسهِ وأثَّر في نفوس القضاة واظهر انهُ علم جناية موكلهِ فاباحها . لان العمل بالواجب ومراعاة جانب الحق أولى . واما على رأْي حضرة كحيل بك ومحمد افندي توفيق فلا يمكن حل هذه المسأَلة لا سلبًا ولا ايجابًا لانهما ان حكما سلبًا اعني ان المحامي لا تجوز لهُ المحاماة رجعا الى رأْينا ولزمهما التسليم بهِ وان حكما ايجابًا اعني ان المحامي تجوز لهُ المحاماة الزم من حكمهما تبرئة المذنب وتذنيب البريء وذلك باطل ولا مناص لهما من احد هذين الوجهين . ويظهر لي ان هذه المسأَلة دليل قاطع على بطلان حكمهما . والله اعلم

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

عثرتُ في الجزء الثاني من المقتطف الاغرّ على جواب المسأَلة القضائية لافاضل ارجو ممن حكم من حضراتهم بجواز محاماة المحامي عن جانٍ تحقق جنايتهُ ان يتكرم بالافادة عن هذه المسأَلة وهي : اذا فرض ان المحامي برَّأ الجاني من جنايتهِ المقرَّرة بادلة دواعيهِ وبذلك أَلحقَ الضرر ادبيًا كان او ماديًا بالمدعي فهل تكون تبرئة للجاني والحاقة الضرر بالمدعي من باب العدل واستقامة الذمة ولهُ على ذلك الفضل والمنة

مصر ا . ج